

جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم

المرجع:.....

كلية الحقوق والعلوم السياسية

قسم العلوم السياسية.

مذكرة نهاية الدراسة لنيل شهادة الماستر

الحرب الاوكرانية الروسية و أثرها على إعادة هيكلة النظام الدولي الحالي

ميدان الحقوق والعلوم السياسية

التخصص: التعاون الدولي.
تحت إشراف لأستاذ(ة):
د: عادل إنزارن

الشعبة: العلوم السياسية
من إعداد الطالب(ة):
- شفاعي بو عبدالله

أعضاء لجنة المناقشة

الأستاذ(ة).....د. حمو بوعلام.....رئيسا

الأستاذ(ة).....د. إنزارن عادل.....مشرفا مقررا

الأستاذ(ة).....د. شاكرو بوعلام.....مناقشا

السنة الجامعية: 2024/2023

نوقشت في : 2024/ 06/ 25.



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم



كلية الحقوق و العلوم السياسية
مصلحة الترخيصات



تصريح شرقي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز البحث

أنا الممضي أدناه،

السيد: سيف أحمد بوعيد الله الصفة: طالب

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: ٨٨٩٨٥٨٨٩٣ والصادرة بتاريخ: 2020.12.10

المسجل بكلية: الحقوق و العلوم السياسية قسم: العلوم السياسية

والمكلف بإنجاز مذكرة ماستر بعنوان:

الحرب الزوكرانية الروسية وأثرها على إعادة صياغة

النظام الدولي الحالي

أصرح بشرقي أنني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية

المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

إمضاء المعني



التاريخ: 27 جوان 2024

تفويض
السيد: أحمد بوعيد الله
حاصل:
من طرف:
عميد:

27 جوان 2024

* ملحق القرار الوزاري رقم 933 المؤرخ في 28 جويلية 2016 الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية ومكافحتها

الإهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى الأبوين العزيزين أطال الله في عمرهما

إلى الإخوة وجميع أفراد عائلتي،

إلى الزوجة الفاضلة على مدى المساعدة و الدعم، و إلى كل من الكتكوتين، عائشة ريم و

عابد أيوب أطال الله في عمرهما و أنبتهما نباتا حسنا بإذن الله تعالى

و إلى أستاذي الفاضل " الدكتور إنزارن عادل " و جميع الأساتذة الأجلاء الذين أضاءوا

طريقي بالعلم

وإلى كل أصدقاء الدراسة و العمل ومن كانوا برفقتي أثناء إنجاز هذا البحث، و إلي كل

هؤلاء و غيرهم ممن تجاوزهم قلبي ولن يتجاوزهم قلبي أهدي ثمرة جهدي المتواضع

شكر وتقدير

الحمد لله على توفيقه وإحسانه، والحمد لله على فضله ونعمته، والحمد لله على جوده

وإكرامه، الحمد لله حمدا يوافي عظمته ويكافئ كبريائه

أشكر الله عز وجل الذي أمدني بعونه ووهبني من فضله ومكنني من إنجاز هذا العمل ولا

يسعني إلا أن أتقدم بشكري الجزيل إلى كل من ساهم في تنويرنا و تعليمنا

كما لا ننسى استأذنا الفاضل

"الدكتور عادل إنزارن"

الذي كان من دواعي الشرف ان يتكرم بإشرافه على تأطير هذه المذكرة ولم يبخل علينا

بنصائحه الموجهة لإنجاز هذا العمل ،فكان نعم الموجه والمرشد

و كافة الاساتذة الكرام

كما لا يفوتني أن أشكر أعضاء لجنة المناقشة المحترمين الذين تشرفت للوقوف أمامهم للتقييم

و التوجيه و تثمين المجودات

كما أشكر كل من قدم لي يد العون والمساعدة ماديا أو معنويا من قريب أو بعيد

إلى كل هؤلاء أتوجه بعظيم الامتنان وجزيل الشكر المشفوع بأصدق الدعوات.

المقدمة

تمهيد

في يوم 2022/02/24، قرر صناع القرار في موسكو القيام بما يسمى بعملية خاصة للجيش الروسي في أوكرانيا، و التي ينظر إليها من طرف الغرب و معظم دول العالم على أنها غزو روسي لبلد مستقل و عضو في هيئة الأمم المتحدة، و داخل القارة الأوروبية، مما أدخل العالم في حالة من التوتر و التوجس، كون هذا الغزو وقع في منطقة جد حساسة و مهمة، و محل تنافس للقوى الكبرى، حيث غدت أوكرانيا ساحة لصراع إرادات داخلية جراء مباركة الانفصاليين الروس شرق البلاد، و دولياً لتنافس دولي لتوضيح الأحكام والأوزان وتكريس معادلة جديدة، و التموضع فيها عبر عملية عض الأصابع بين روسيا والولايات المتحدة الأميركية، في ضوء حالة من الفتور في العلاقات، على خلفية التضارب في التعاطي بين ميل الرئيس الأميركي، الحالي "جون بايدن"، لضبط العلاقات في المتغيرات الإقليمية والدولية، ونزعة الرئيس الروسي، "فلاديمير بوتين" القومية، ورغبته الواضحة في إعادة تشكيل الفضاء الخارجي، وشغل روسيا لموقع الاتحاد السوفييتي عبر فرض الهيمنة الروسية على البلدان التي كانت تدور في الفلك السوفييتي، وتلك التي ربطتها به علاقات قديمة، أو على الأقل ضمان حيادها، و بالتالي تصبح دول عازلة لضمان الأمن الاستراتيجي و المجال الحيوي، البعيد عن تمدد الحلف الأطلسي إلى الحدود الروسية؛ ومحاولته إعادة هيكلة النظام الدولي بحيث تكون روسيا قطباً دولياً فاعلاً و معترفاً به.

و مع تحقيق موسكو لأهداف عسكرية في أوكرانيا، ستكون قد وصلت إلى غايتها بتحريك خطوطها الدفاعية إلى الأمام، على حدود التماس المباشر مع الناتو، أي أن روسيا هي من سبقت الناتو في الزحف نحو حدود الآخر، و بالتالي ستحول مواجهتها التالية مع هذا الأخير من أراضيها و ليست على أراضيها، ما يعني ان الطرفين سينتقلان إلى قواعد اشتباك جديدة، و سينتقل المشهد من لعبة شد الإطراف إلى صراع موازين القوى.

و بلا شك فإن الحرب الروسية الأوكرانية سنتترك أثارا عميقة على النظام الدولي ،فهذه الأحداث ،و بهذا الحجم و في هذه البقعة الجغرافية من العالم ،لابد أن يكون لها أثر تحويلي على علاقات القوى الكبرى ، التي تمثل المحدد الأهم لطبيعة النظام الدولي .

و منه فإن العالم أمام ظاهرة تهز النسق الدولي ،و متسارعة الأحداث و المعطيات، و يجمع الكثير أن استشراف ما ستؤول إليه الأمور مستقبلا ، و بدقة متناهية غير وارد حاليا ،و لكن مثما جرت العادة يمكن ربط المعطيات الحالية ،و استخلاص الدروس من الماضي،من اجل إعطاء صورة تقريبية عن مآل الأمور مستقبلا.

فأوكرانيا تقع في قلب الكتلة الأوراسية ،و ما لهذه المنطقة من اهمية إستراتيجية لجميع القوى المؤثرة في تفاعلات النظام الدولي، سواء الحالي او القديم ، كما ان أوكرانيا تعد من الدول العازلة التي كانت تجنب المواجهة المباشرة بين روسيا و الغرب ،منذ سقوط الإتحاد السوفييتي ، حيث تعتبرها روسيا العمق الاستراتيجي و المجال الحيوي، الذي يقربها من الغرب من جهة ،و يؤمن الجهة الغربية مع أوربا من أي نفوذ غربي من جهة أخرى، فضلا عن مكانة أوكرانيا بالنسبة للغرب ،الذي يرى فيها البوابة الشرقية لأوربا، و لقد حاولت أوربا عدم السماح لدولة قارية مركزية كروسيا ،أن تسيطر على هذه المنطقة أو أن تتجاوزها.

و لقد كان لضم روسيا لشبه جزيرة القرم عام 2014 ، أثر واضح على العلاقات الدولية ، حيث أدى هذا السلوك إلى تنبيه العالم ،إلى ان اللجوء إلى الآلة العسكرية ليست حكرا فقط على دول العالم المتخلف ، بل حتى الدول المتقدمة ،تنحو هذا النحو عند تهديد مصالحها و مناطق نفوذها ،و تضع ما كانت تسوق له من قيم للحضارة و الحوار جانبا.

. **أهمية الموضوع محل الدراسة:** كون الحرب الأوكرانية ظاهرة معاصرة ،فتعد فرصة لكل الباحثين لتسجيل حيثياتها بأمانة علمية ، لأن كل الكتابات الحالية ،سوف تكون مراجع تاريخية موثوقة مستقبلا.

أما فيما يخص الأهمية العلمية و العملية فتكمن فيما يلي:

أولاً: من الناحية العلمية: الأهمية العلمية لهذه الدراسة، تتمثل في الإشارة إلى الأسباب التي أدت إلى حدوث هذا الصراع، من خلال التطرق إلى خصوصية المنطقة و أهميتها ، ناهيك عن أثر تدخل الاطراف غير المباشرة في الصراع الروسي الأوكراني، و ذلك في الفترة الممتدة من 2022 الى 2024، لكن مع التطرق الى ما قبل ذلك و بالخصوص بين الفترة 2014. الى غاية 2022.

ثانياً: من الناحية العملية: تتمثل أهمية هذه الدراسة، في أنها زيادة على المعالجة النظرية فإنها تبحث في تتبع سلوك اطراف الصراع، و انعكاساته على علاقة روسيا بالدول الاوربية و الولايات المتحدة.

1. **أهداف الدراسة:** تتمثل أهداف هذه الدراسة فيما يلي:

الأهداف العلمية: تتمثل في تحديد انعكاسات الحرب الأوكرانية الروسية على العلاقات الدولية بصفة عامة، منذ 2014 إلى غاية اليوم، و محاولة استشراف أوضاع العلاقات الدولية، و كذا بوادر إعادة هيكلة النظام الدولي الحالي.

الأهداف العملية: تتمثل في النقاط التالية:

- الإشارة إلى أهمية موقع أوكرانيا من الناحية الجيوستراتيجية، و التعرف على أسباب الصراع.
- التطرق لعوامل التدخل الروسي و الغربي و ربطه بمراحل تطور الصراع.
- محاولة التعرف على أهم الإنعكاسات التي خلفتها الحرب الأوكرانية الروسية على العلاقات الروسية الغربية حتى الوقت الحاضر.

أسباب اختيار الموضوع: تتمثل أسباب اختيار هذا الموضوع إلى:

الأسباب الذاتية:

1. الحرب الأوكرانية الروسية هي ظاهرة إقليمية حديثة، لكنها ذات تأثير دولي و لهذا وجب معرفة أكبر قدر من الحقائق حولها كون الأوضاع فيها وصلت مستوى متقدم من الصراع المسلح و لها أبعاد إستراتيجية عالمية.

2. كما أن الحلول التي كانت مقترحة لحل الأزمة الأوكرانية لم تعد صالحة للتطبيق بعد تحول الأحداث إلى صراع مسلح و توسعه ليشمل أطراف دولية .

3 . الاهتمام بدراسة علاقة روسيا بالغرب على اعتبار أن هذا الصراع صورة لتنافس القوى الكبرى على مناطق النفوذ و المصالح.

الأسباب الموضوعية :

1 – باعتبار الحرب الأوكرانية الروسية من القضايا ذات الاهتمام الدولي و هذا راجع لوزن الأطراف المتدخلة في الصراع ،الذي تحول إلى مواجهة معلنة بين روسيا و القوى الغربية في حين انها مواجهة غير معلنة بين الصين و الغرب.

2- البحث عن تطورات العلاقات الدولية و النظام الدولي بعد إنتهاء هذه الحرب .

أدبيات الدراسة : هناك كتابات حول الأزمة الأوكرانية ،منذ ظهورها، خاصة بعد ضم روسيا لشبه جزيرة القرم ، لكن بعد تطور هذه الأزمة إلى صراع مسلح، فمعظم الكتابات التي نشرت ، فلا تعدو أن تكون تحليلات تعالج مراحل معينة من عمر الظاهرة ، و التي تتمثل في مقالات و تحليلات صحفية صادرة عن محللين مستقلين، أو مراكز للبحث على المنصات الرقمية بالخصوص،و منه يصعب العثور على مراجع شاملة لهذه الحرب.

لكن هذا لا ينفي وجود بعض الكتابات التي كانت مرجعا لفهم و تحليل جوانب من القضية الأوكرانية ،ف نجد كتابات الكاتب الروسي "ألكسندر دوغين" ،و التي تعد المرجع الاساسي للتوجه الفكري لبوتين ، حيث تتناول القضية الأوكرانية ،من مراحل الازمة ،إلى تطورها إلى حرب مفتوحة ،و التي ترمي إلى أن أوكرانيا يجب أن تبقى في الحوض الروسي ،سواء بالاحتلال أو بالولاء، أو على الأقل بالحياد، حتى تضمن روسيا أمنها و تحافظ على مكانتها كقوة عظمى ،لأن أوكرانيا تعد نقطة ضعف لروسيا ،و مجالها الحيوي الذي يسعى الغرب لبيسط نفوذه عليه . و من تلك المؤلفات نذكر "أسس الجيوبولتيكا : مستقبل روسيا الجيوبولتيكي، المترجم من طرف الكاتب عماد حاتم ،عام 2004 م ، كما يضيف في مقالة اخرى تحت عنوان " أوكرانيا لعبة الغرب الكبرى "و التي نشرت في 2021. أي قبل 06 أشهر من الحرب الحالية ، و التي يذكر فيها ، أن العالم ليس على

شفى حرب باردة كما يعتقد البعض ، و إنما هو على شفى حرب نووية ، و هذا فقط لأن إدارة بايدن لا تريد من بوتين ان يقوم بدوره لإستعادة روسيا مكانتها الطبيعية .
أما في الكتابات الغربية فنجد " كتابة نادرة لوزير الخارجية الاسبق " هنري كيسنجر ، حول الأزمة الأوكرانية، و التي تمثلت في مقالة نشرت في العام 2014 في الواشنطن بوست ، بعد غزو روسيا لشبه جزيرة القرم ، من نفس السنة ، و التي تعد ،مرجعا غربيا ،عالج الأزمة الأوكرانية بحيادية قل نظيرها في الكتابات الغربية ،من أجل فهم وتحليل الأوضاع بشكل دقيق و منطقي ،حيث أعطى حلا عقلانيا و عادلا للأزمة آنذاك ، و الذي رأى فيه الكثيرون حتى داخل روسيا، أنه لو طبق في وقته لعاد بالفائدة على أوكرانيا أولا ، و على روسيا و الغرب ثانيا ، و يضمن الاستقرار الدولي عامة . و كان شرطه الأساسي أن تتلتزم أوكرانيا الحياد. و لكن و بطريقة ما ،تم تحييد الأخذ بهذا الحل ، بسبب تغلب تيار معين في الدوائر الغربية ،الذي كان يريد تصعيد الأمور على حساب الحل الدبلوماسي .

الإشكالية الدراسة

من خلال تعقد و توسع المواجهات بين القوى الدولية في الصراع الأوكراني الروسي ، تسعى هذه الدراسة إلى الإجابة عن السؤال الإشكالي الآتي: ماهي إنعكاسات هذه الحرب على مستقبل العلاقات الدولية؟ و على النظام الدولي؟
و التساؤلات الفرعية :- بعدما فرضت المواجهة العسكرية منطقتها فأي حل يمكن ان يكون مناسباً لهذه الحرب؟

-هل سيؤدي طول المواجهة إلى استقطاب أطراف جديدة في هذه الحرب.

-هل سيكون للأزمات المترامنة مع هذه الحرب مثل عملية طوفان الاقصى و الحرب الاهلية الدائرة في السودان تأثير مشترك على سير العلاقات الدولية.

حدود الدراسة : الحدود الزمانية:

الفترة الزمنية المختارة للدراسة محددة هي الفترة الممتدة ما بين 2022 إلى غاية 2024 (الفترة الحالية)

الحدود المكانية : تتمثل الحدود المكانية في الحدود الجغرافية لدولة أوكرانيا .

الفرضيات:

- تمثل هذه المواجهة شكل من أشكال فشل النظام الدولي الحالي ، و فشل سياسة الاحتواء أو الإقصاء ، التي تعد من أساليب الفاعلين الأساسيين و المتمثلين في الولايات المتحدة و الغرب عامة .

- نظرا للموقع الجيوستراتيجي لأوكرانيا فإنها ، أصبحت منطقة للصراع و النفوذ بين روسيا و الغرب ، لأنها تمثل مجالا حيويا لروسيا ، و مركزا متقدما للغرب في منطقة قلب العالم.و بالتالي ستجر قوى عالمية أخرى الى هذه المواجهة.

- بإصرار كل طرف على تحقيق اهدافه بكافة بشتى الطرق، فإن الأمور سوف تتازم أكثر،و تؤدي إلى إعادة الاستقطاب العالمي، و إنتهاء الأوضاع إلى حالة شبيهة بمرحلة الحرب الباردة.

الاطار المنهجي للدراسة :

نظرا لطبيعة الظاهرة محل الدراسة، و التي تتسم بالآنية و الإستمرارية ، و تشابك الاحداث ، فإنه سوف يتم الإعتماد على المنهج الاستنباطي، الذي يعتمد على تحليل المواد العلمية و إعادة صياغة البيانات ، حتى يتم التوصل إلى مقابلة أو اختبار مدى تحقق الفرضيات مع الواقع التجريبي ، و الذي يمثل تحليلا علميا للظاهرة محل الدراسة ، لان هذا المنهج يعتمد على الانتقال من الكل الى الجزء ، اي دراسة عامة لظاهرة تقود إلى إدراك التفاصيل في هذا الصراع ، حيث يتم عرض مجموعة من المعلومات و استنباط العناصر التي سوف تساعد في الوصول إلى الاجابة .

كما تمت الأستعانة بإقتراب "النسق الدولي" في العلاقات الدولية، الذي يعد أحد الاقترابات الفرعية، من منهج تحليل النظم، و الذي يعتبر النسق انه يتكوّن من مجموعة من

العناصر المرتبطة فيما بينها في العلاقات، وهو في حالة اتصال دائم مع بيئته الداخلية و الخارجية على حد سواء، من خلال تلقيه لمدخلات ، وإصداره لمخرجات ، التي يستلزم تتبعها لمعرفة أثرها على البيئة من أجل التعامل مع التغذية الاسترجاعية بعد ذلك ، أي أنه بتتبع مسار التفاعلات بين النظام القائم و مكوناته الأساسية وبيئته الداخلية والخارجية، والتعرف على ما قد يطرأ على عناصر النظام و بيئته من تغيرات بسبب هذه التفاعلات. و هذا من خلال الانطلاق من التفكيك ، والمقارنة ، وإدراك طبيعة العلاقات وأنماط المتغيرات، ثم إعادة تركيبها مرة أخرى ، بطريقة تسمح بفهم أكثر منطقية لظاهرة الحرب الروسية الأوكرانية.

هيكل الدراسة :

من خلال طبيعة و أهمية الموضوع قيد الدراسة ، و تشعبه ، فقد تم تناوله في ثلاثة فصول ، و كل فصل تم تقسيمه إلى مباحث ، حيث يتم التطرق فيه إلى مطالب حسب تشعب الموضوع ففي الفصل الاول تم التطرق إلى الإطار العام للحرب الأوكرانية الروسية ، و الذي قيم الى ثلاثة مباحث .

- المبحث الاول تم فيه :التعريف بطرفي الصراع و التشريح التاريخي للصراع الأوكراني الروسي

المبحث الثاني تمت الإشارة الى :خلفيات و مبررات الصراع الأوكراني الروسي

(السياقات و المبررات من الجانب الروسي و من الجانب الأوكراني و من ورائه الجانب الغربي)

- المبحث الثالث: تم فيه تفسير الحرب الأوكرانية الروسية على ضوء نظريات العلاقات الدولية

من اجل تسليط الضوء على اكبر مساحة من مجال هذا الصراع تمت الاستعانة بالنظريات التالية .

1 - النظرية الواقعية : حيث تهدف إلى تفسير الأحداث بصورة واقعية و تركز على المفهوم الاساسي الذي يفرض وجوده في هذه الحرب و المتمثل في :

- المعضلة الامنية: و الذي يشير إلى السلوك الذي تمارسه الدول من أجل زيادة سلامتها و أمنها، و تعتبره عملا عاديا و لا يهدد الاخرين ، في حين ينظر الطرف الثاني لهذا السلوك ،على أنه سلوك عدواني يهدد أمنه و سلامته، فيلجأ إلى إنتهاج أساليب مضادة فتخلق توتر امني .

2- نظرية المجال الحيوي: و التي تهدف إلى تسليط الضوء على المكانة الاستراتيجية لأكرانيا بالنسبة لروسيا ،و من ثمة معرفة السر وراء إصرار هذه الاخيرة في الاستماتة للحفاظ على هذا المجال .

3- النظرية البنائية : و التي تهدف الى الاشارة لأثر الهوية و التوجه الفكري في الصراع و منه الإشارة إلى جذور الصراع سواء التاريخية أو العرقية أو الدينية .

4- المقاربة الليبرالية :و التي تهدف الى الاشارة الى جانب :

- التوجس الروسي من انتقال موجة التحول الديمقراطي في الدول المجاورة إلى روسيا
- طبيعة النظام الروسي والسلام الديمقراطي ،الذي يسعى الغرب لنشره أو بالأحرى فرضه على الجميع

- ربط الديمقراطية بانضمام أوكرانيا للأحلاف العسكرية الغربية و متمثلة في(حلف الناتو)
5- مقاربة نظرية الالعاب :و التي تسلط الضوء على شكل و أطراف الصراع ،

حيث تسعى هذه النظرية إلى دراسة تسلسل القرارات والأفعال ،من جانب أحد الأطراف ،ورود الأفعال المتوقعة من الأطراف الأخرى ،في مواقف الصراعات و تتناقض المصالح؛ أي دراسة الطريقة التي يدير بها كل طرف خطواته لتحقيق أهدافه. و هذا من خلال

- الفصل الثاني تمت فيه الاشارة الى اساليب المواجهة

- (الشق العسكري و شق العقوبات و العقوبات المضادة)

- المبحث الأول: سير العمليات العسكرية .

- تطور مسار المواجهات العسكرية (فبراير - 2022 فبراير 2024)
- توسيع نطاق المواجهات عسكريا و دبلوماسيا (استثمار روسيا في أزمات الدول الغربية في إفريقيا جنوب الصحراء و الأزمة السودانية و القضية الفلسطينية خاصة بعد عملية طوفان الأقصى)

- **المبحث الثاني:** الشق الاقتصادي من المواجهة (لعقوبات و العقوبات المضادة)

- :العقوبات الغربية على روسيا

:الإجراءات الروسية للإلتفاف على العقوبات الغربية، و دور الصين و المنظمات الاقليمية في التخفيف و أثر العقوبات الغربية ضد روسيا.

الفصل الثالث : أثر الحرب الاوكرانية الروسية على سير العلاقات الدولية و على النظام الدولي

المبحث الأول: أثر الحرب الاوكرانية الروسية على سير العلاقات الدولية .

المبحث الثاني: أثر الحرب الروسية الأوكرانية على النظام الدولي

- وفي الأخير تم إنهاء هذه الدراسة بخاتمة تتضمن مجموعة من الاستشرافات التي تتمثل في الاحتمالات التي ستؤول إليها العلاقات الدولية و ملامح إعادة صياغة هيكل نظام دولي جديد .

صعوبات الدراسة :

- أول الصعوبات تتمثل في عدم وجود مراجع ورقية كافية ملمة بموضوع الحرب الأوكرانية على عكس مرحلة الأزمة الأوكرانية الروسية ، التي تمت معالجتها بالعديد من الكتابات ، و لكن بعد تحول الازمة الى صراع مسلح أصبحت الكتابات المعالجة لهذا الموضوع تعد تحليلا لمجريات ظاهرة لم تستقر أوضاعها بعد و بالتالي فهي كتابات مرحلية لجوانب من الحرب الدائرة .

- حادثة وأنية الموضوع ، ما دفع إلى المتابعة المستمرة للمستجدات و الأحداث .

الفصل الأول

الإطار العام

للحرب الأوكرانية

الروسية

الفصل الأول : الإطار العام للحرب الأوكرانية الروسية.

المبحث الأول: التعريف بطرفي الصراع و التشريح التاريخي للصراع الأوكراني الروسي.

المطلب الأول: التعريف بطرفين في الصراع.

1- التعريف بدولة روسيا (Russie / Russia)¹

دولة تقع في شمال الكتلة الأوراسية، المعروفة رسمياً باسم الاتحاد لروسي أو روسيا الاتحادية ، ذات حكم جمهوري شبه رئاسي تضم 83 مقاطعة . و لها حدود برية مترامية مشتركة مع 17 دولة ، مع (كل من النرويج ، فينلندا ، إستونيا ، لاتفيا ، ليتوانيا ، بولندا، بيلاروسيا ،أوكرانيا، جورجيا، أذربيجان، كازاخستان، الصين، منغوليا وكوريا الشمالية). كما أن لديها حدوداً بحريّة مع اليابان في منطقة بحر أوخوتسك والولايات المتحدة عن طريق مضيق بيرينغ.

و تعد أكبر بلدان العالم مساحة، حيث تغطي نسبة 1/8 من مساحة الأرض المأهولة بالسكان في العالم بمساحة تبلغ 17,098,242 كيلومتر مربع، كما أنها تحتل المرتبة التاسعة من حيث عدد السكان في العالم بأكثر من 141 مليون نسمة. و تمتدُّ عبر كامل شمال القارة الآسيوية و40% من القارة الأوروبية، و تمتد على طول تسع مناطق زمنية وتضم مجموعة واسعة من البيئات والتضاريس وتمتلك أكبر احتياطي في العالم من الطبيعية و المعدنية والطاقة ولديها أكبر احتياطيات العالم من البحيرات و الغابات، التي تحتوي ما يقرب من 25% المياه الصالحة للشرب في العالم.

¹ روسيا، متحصل عليه من الموقع . ar.m.wikipedia.org تاريخ الاطلاع 2024/04/23. على الساعة 12.11.

• التاريخ القديم لروسيا²

بدأ تاريخ البلاد منذ أن ظهر السلاف الشرقيون كمجموعة معترف بها في أوروبا بين القرنين الثالث والثامن الميلاديين. في القرن التاسع للميلاد تأسست إمارة كييف روس على يد المحاربين الفارانجيين، واتخذت المسيحية الأرثوذكسية دينًا لها منذ العام 988 بسبب تأثير الإمبراطورية البيزنطية، وكانت تلك هي بداية تمازج الثقافتين السلافية والبيزنطية اللتين شكلتا معًا ملامح الثقافة الروسية للألفية الموالية. تقسمت كييف روس في آخر الأمر إلى عدد من الدويلات الصغيرة، وسقطت معظم الأراضي الروسية في أيدي الغزو المغولي عام 1223، وأصبحت تابعة للقبيلة الذهبية.

لاحقًا بدأت دوقية موسكو تُوجَد تدريجيًا الإمارات المجاورة لها، ونجحت في الاستقلال عن حُكم القبيلة الذهبية، وتمكنت من وراثة إرث كييف روس السياسي والثقافي، وبحلول القرن الثامن عشر توسعت البلاد كثيرًا عبر شن الغزوات والحروب والاستكشاف لتُولد بذلك الإمبراطورية الروسية، التي أصبحت ثالث أضخم إمبراطورية في التاريخ، بنفوذها المُمتد من بولندا في أوروبا إلى ألاسكا في أمريكا الشمالية.

• التاريخ الحديث لروسيا³

في أعقاب الثورة البلشفية في 1917، أصبحت روسيا أحد أكبر مؤسسي الاتحاد السوفيتي، وباتت أول دولة دستورية اشتراكية وقوة عظمى معترف بها في العالم، كما لعبت دورًا حاسمًا في انتصار الحلفاء في الحرب العالمية الثانية، حيث تكبَّد الاتحاد السوفيتي خسائر بشرية أكثر من أي طرف آخر أثناء الحرب. شهدت الحقبة السوفيتية بعض أبرز النجاحات التقنية في القرن العشرين بأكمله، ومن ضمنها إطلاق أول رائد فضاء بشري في تاريخ العالم. لكن هذه الحال لم تدم طويلًا، فقد تفكك الاتحاد السوفيتي في عام 1991، وتأسست عدّة جمهوريات مستقلة بدلاً منه، كان من أبرزها الاتحاد الروسي.

² طالب الدغيم، روسيا و تطورها التاريخي (862-2022 م)، المركز الديمقراطي العربي. متحصل عليه من موقع

<https://democraticac.de> اطلع عليه بتاريخ 2024/04/12. على الساعة 15:13.

³ روسيا ، متحصل عليه من موقع صحيفة الأي الفلسطينية ، alray.ps/ar/post تاريخ التصفح 2024/04/22. على الساعة 12.13.

كما تُعد العاصمة الروسية موسكو أكبر مدن روسيا اليوم وإحدى كبريات مدن العالم من حيث السكان، وميناء روسيا الرئيسي هو ميناء سانت بطرسبرغ الواقعة على بحر البلطيق. تُعتبر روسيا سابع أكبر اقتصاد في العالم حسب الناتج المحلي الإجمالي، والسادسة من حيث القدرة الشرائية، والثالثة من حيث الميزانية العسكرية. كما أن روسيا واحدة من الدول الخمس الوحيدة المعترف بامتلاكها أسلحة نووية في العالم، إضافة إلى أنها تملك أكبر مخزون من أسلحة الدمار الشامل في العالم. و تُعد إحدى القوى العظمى العالمية، وهي عضوة دائمة في مجلس الأمن الدولي التابع للأمم المتحدة، كما أنها عضوة في مجموعة الثماني ومجموعة العشرين ومجلس أوروبا ومنتدى التعاون الاقتصادي لدول آسيا والمحيط الهادي ومنظمة شانغهاي للتعاون ومنظمة الأمن والتعاون في أوروبا.

2- التعريف بدولة أوكرانيا

أوكرانيا: UKRAINE⁴ هي دولة تقع في قلب المنطقة الأوراسية، و في أقصى شرق القارة الأوروبية. تحدها روسيا الاتحادية من الشرق، بيلاروسيا من الشمال، بولندا وسلوفاكيا والمجر من الغرب، رومانيا و مولدافيا إلى الجنوب الغربي، والبحر الأسود وبحر آزوف إلى الجنوب. و أوكرانيا عضو في رابطة الدول المستقلة. كما كانت إحدى جمهوريات الاتحاد السوفيتي بين عامي 1923-1991. عاصمة الدولة هي مدينة كييف كما أنها أكبر مدنها.

• التاريخ القديم لأوكرانيا

يعود تاريخ الاستقرار البشري في أراضي أوكرانيا إلى 4500 ق. م على الأقل، عندما ازدهرت حضارة "كوكوتيني تريبيليا" في العصور القديمة وانتشرت في منطقة واسعة تضم أجزاء من أوكرانيا الحديثة بأكملها. ثم، سكن المنطقة "الكيميريون" و"الساكوثيون" و "الساميتيون". و بين عامي 700-200 ق.م كانت المنطقة تابعة لمملكة "سكيتيا".

⁴ أوكرانيا، متحصل عليه من الموقع . ar.m.wikipedia.org تاريخ الاطلاع 2024/04/23. على الساعة 12.45.

في وقت لاحق، نشأت بالمنطقة مستعمرات يونانية ورومانية وبيزنطية ، في بداية القرن السادس قبل الميلاد، على الساحل الشمالي الشرقي للبحر الأسود. وازدهرت في القرن السادس الميلادي. و بقي "القوط" في المنطقة ولكنهم خضعوا لسيطرة "الهون" في سبعينيات القرن الرابع الميلادي. أما في القرن السابع الميلادي، فكان إقليم شرق أوكرانيا مركز مملكة بلغاريا القديمة. و في نهاية القرن، هاجرت غالبية قبائل البلغار في اتجاهات مختلفة وسقطت الأرض في أيدي قبائل "الخرز".⁵

• التاريخ الحديث لأوكرانيا⁶

بدأ تاريخ أوكرانيا الحديث مع استقرار السلاف الشرقيين. منذ القرن التاسع الميلادي ، أصبحت أوكرانيا خلال القرون الوسطى مركزاً لهم. امتلكت هذه الدولة المعروفة باسم كييف روس، لكنها تفككت في القرن الثاني عشر. بعد حرب الشمال الكبرى، وقسمت بين عدد من القوى الإقليمية، وبحلول القرن التاسع عشر، خضع الجزء الأكبر من أوكرانيا للإمبراطورية الروسية آنذاك، أما الجزء الباقي فكان تحت السيطرة النمساوية والمجرية. ثم دخلت المنطقة في فترة من الفوضى والحروب المتواصلة ومحاولات عدة للاستقلال ما بين (1917) و (1921). و بعد الحرب العالمية الأولى والثورة البلشفية في روسيا ، برزت أوكرانيا في 30 أكتوبر 1922 كأحد مؤسسي الاتحاد السوفيتي. و تم توسيع جمهورية أوكرانيا السوفيتية غرباً بعد الحرب العالمية الثانية، وجنوباً في عام 1954 عبر تهجير سكان شبه جزيرة القرم. و في عام 1945، أصبحت جمهورية أوكرانيا الاشتراكية السوفيتية من الأعضاء المشاركين في تأسيس هيئة الأمم المتحدة حيث كان لها وضع خاص داخل الاتحاد السوفيتي إلى جانب بلاروسيا.

و في عام 1991 حصلت أوكرانيا على الاستقلال مرة أخرى بعد تفكك الاتحاد السوفيتي و هي الآن دولة موحدة تتألف من 24 محافظة ، وتتمتع اثنتان من المدن بمركز

⁵ محمد عتريس، معجم بلدان العالم، مصر: الدار الثقافية للنشر . 2000 . ص(34-36)

⁶ تاريخ أوكرانيا الحديث- متحصل عليه من موقع <https://ar.wikipedia.org> بتاريخ 2024/04/18 ، على الساعة 17:24.

خاص: كييف، العاصمة، وسيفاستوبول، التي تعد مقراً لأسطول البحر الأسود الروسي وفقاً لاتفاق تأجير مع روسيا.⁷

وهي جمهورية ذات نظام نصف رئاسي مع فصل السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية. و منذ انهيار الاتحاد السوفيتي، تمتلك ثاني أكبر جيش في أوروبا، بعد روسيا. و يعيش في البلاد نحو 42,7 مليون نسمة ولكن بعد أن شهدت البلاد نزعة انفصالية بمنطقتي دونيتسك ولوهانسك وضم روسيا شبه جزيرة القرم تقلص عدد السكان بشكل كبير، إلى نحو 33 مليون من أصل أوكراني، مع أقليات كبيرة من الروس والبيلاروس والرومانيين.

واللغة الأوكرانية هي اللغة الرسمية الوحيدة في أوكرانيا، بينما تستخدم الروسية على نطاق واسع. و الدين السائد في البلاد المسيحية الأرثوذكسية الشرقية، والتي أثرت بشكل كبير في العمارة والأدب والموسيقى الأوكرانية

المطلب الثاني: التشريح التاريخي للنزاع الأوكراني الروسي .

- (التشابك والتمايز التاريخي للمنطقة)

ظهرت أوكرانيا كدولة مستقلة بعد انهيار الاتحاد السوفيتي عام 1991 تعبيراً عن نزوع قومي صاعد بين الأوكرانيين، الذين عبروا ليس عن تميزهم عن الروس فقط، بل وعن ميلهم للاتحاق بالغرب. على الرغم من العلاقات التاريخية العميقة مع روسيا، حيث ترتبط بولادة الأمة الروسية والكنيسة الأرثوذكسية، التي أصبحت الكنيسة القومية الروسية فيما بعد، حيث تقول الأسطورة الروسية: أنه «تم تعميم مختلف القياصرة الروس منذ عام 988 في شبه جزيرة القرم؛ في أولى خطوات دخول المسيحية لهذه البلاد»⁸. وقد مثل استيلاء الروس على شبه جزيرة القرم من يد العثمانيين عام 1773 تطوراً كبيراً في مصائر روسيا،

⁷ محمد عنتريس، معجم بلدان العالم، مرجع سابق

⁸ المسيحية في القرم ، متحصل عليه من موقع <https://ar.wikipedia.org> بتاريخ 2024/04/12. على الساعة 13:19.

التي أصبح لها للمرة الأولى ميناء في المياه الدافئة، وأسطولاً قرب البحر الأبيض المتوسط.⁹

و وضع الترابط العضوي الذي ترسخ على مدى قرون بين روسيا وأوكرانيا. فقد ظلت العلاقات بين البلدين أشبه بعلاقات بلد واحد تفصل أطرافه حدوداً وحواجز وقوانين محلية، فقرابة نصف سكان الأقاليم الشرقية لأوكرانيا يتكلمون اللغة الروسية ويتطلعون إلى تعزيز التقارب مع موسكو، وهذا لعب دوراً رئيساً في تحويل أوكرانيا إلى ساحة نفوذ أساسية للروس، ونافذة حيوية لهم على أوروبا لا يمكن فصلها من دون إلحاق أضرار كبيرة بروسيا نفسها. لذا كانت روسيا، ومازالت، حريصة على تعزيز هذا النفوذ، وبناء علاقة سياسية مستقرة ودائمة معها، سواء على مستوى العلاقات الثنائية، أو ضمن إطار الاتحاد الأوراسي، الذي تصور الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، أن تكون أوكرانيا حجر الزاوية فيه.

حيث يرى أنه بدون أوكرانيا، يفقد الاتحاد الأوراسي معناه كلية، بسبب أهميتها الجيوستراتيجية، باعتبارها الممر السهل لروسيا باتجاه أوروبا الغربية. وقد سبق أن قال مستشار الأمن القومي الأميركي في إدارة الرئيس جيمي كارتر، زبيغنيو بريجنسكي: أنه «دون أوكرانيا لن تكون روسيا دولة عظمى». فأوكرانيا تقع في نطاق دبلوماسية «الجوار القريب» التي اعتمدها روسيا منذ عهد القيصرية. وقد اتخذت، الدبلوماسية، بعد الحرب العالمية الثانية، شكلين ظاهرين، إما بسط هيمنة موسكو بـ «الواسطة» على دول «الجوار القريب» - كما كان الحال مع أوكرانيا؛ وما هو عليه حالياً مع طاجيكستان وأبخازيا وأوسيتيا الجنوبية في منطقة القوقاز- أو تحييدها قسراً ومنع انضمامها إلى حلف شمال الأطلسي (الناتو)، كما هو الحال مع جورجيا..

و قد تغيرت معادلة القوة بين روسيا وأوكرانيا بفعل التحول والتغير الذي طرأ على روسيا وتوسعها على حساب دول الجوار، ولكن العلاقة بينهما ظلت متينة، فقد غدا لروسيا نفوذ كبير فيها، سواء على مستوى الأشخاص النافذين أو على مستوى المؤسسات. ولكن

⁹ روسيا و أوكرانيا، تاريخ متشابك و قرون من الصراعات و الحروب ، متحصل عليه من الموقع bbc.com/arabic/world بتاريخ 2024/03/12. على الساعة 13:12.

قاعدتها الأكثر وثوقاً وقوة تمثلت في الأقلية الروسية، التي تصل نسبتها إلى 17.3 في المائة من السكان، وتتمركز في شبه جزيرة القرم والأقاليم الشرقية المحاذية لروسيا، ففي هذه الأخيرة على وجه الخصوص، لا تتحدث أغلبية السكان اللغة الروسية وحسب، بل إن صلات السكان التجارية، الصناعية، العائلية، بروسيا عبر الحدود، تمتد إلى عقود طويلة، وربما إلى قرون.¹⁰

و إحتلت أوكرانيا، بسبب موقعها وعدد سكانها، موقعاً هاماً في اتحاد الجمهوريات السوفييتية. و استمرت التجربة السياسية المشتركة حوالى ستين سنة، إلا أنها كانت السبابة للمطالبة بالخروج منه بعيد توقيع الرئيسين الأميركي، رونالد ريغان، والسوفيياتي، ميخائيل غورباتشوف، على إنهاء الحرب الباردة عام 1989، في ظل عودة إلى نزوع قومي أوكراني بقي كامناً حتى وافته الفرصة للصدع بالموقف. وقد اقترنت نزعة الاستقلال بميله للتوجه غرباً والالتحام بالاتحاد الأوروبي وتعزيز العلاقات الثنائية والجماعية مع دوله، في بعث لتاريخ أوكراني عريق، فثلاثة أرباع الشعب الأوكراني في المنطقة الغربية يتمسكون بالثقافة الغربية، ويشعرون بالولاء لأوروبا الوسطى، حيث كانوا عبر التاريخ جزءاً من إمبراطورية أسرة هابسبورغ التي حكمت أجزاء كبيرة من أوروبا واستمر عهدها بين عامي 1438 و 1740، وكانت تضم ليتوانيا وبولندا وألمانيا والعديد من الدول الأوروبية الأخرى¹¹. ويتطلع هؤلاء الأوكرانيون إلى أن تصبح أوكرانيا عضواً في الاتحاد الأوروبي حتى يتمتعوا بمزايا الثروة والنجاح الاقتصادي، ويرغبون في الانضمام إلى حلف الناتو ليصبحوا حلفاء للولايات المتحدة. وقد فعلوا مثل هذا في الماضي بين الحربين العالميتين، وحاربوا في سبيل صيانة استقلال بلدهم. وتطلب غزو أوكرانيا من قبل البلاشفة الشيوعيين عام 1932 حرباً دامت 10 سنوات. وما لبث النظام البلشفي في موسكو أن فرض مجاعة ممنهجة عليهم، بعد أن نهب محاصيلهم الزراعية وطبق عليهم قوانين جائرة لإجبارهم على

¹⁰ الروس في أوكرانيا، متحصل عليه من موقع <https://ar.m.wikipedia.org> تاريخ 2024/04/24 على الساعة 16:30.

¹¹ حيدر جاسم محمد، امبراطورية الهابسبورغ، مكتبة النور، محمل من الموقع، noor-book.com.

ترسيخ التصنيع في المناطق الشرقية وحدها، ما أدى إلى موت سبعة ملايين أوكراني. ولا يمكن لأي أوكراني أن ينسى هذه المأساة المرّوعة.

المبحث الثاني: خلفيات و مبررات الصراع الأوكراني الروسي

المطلب الأول: خلفية الصراع الغربي الروسي في المنطقة

مع نهاية الحرب الباردة كما سبق ذكره في (قمة مالطا بين الرئيسين بوش الأب و غورباتشوف عام 1989) وانهيار الاتحاد السوفييتي (1991)، شهد العالم توجهاً سياسياً دعا إلى تصفية بؤر التوتر والحروب وإقرار السلم العالمي. فقد سادت، لفترة وجيزة، أدبيات البيروسترويكا التي بشر بها آخر رئيس سوفييتي، ميخائيل غورباتشوف، والتي تدعو إلى إقامة نظام دولي يعتمد «توازن المصالح» قاعدة له، وتعطي الأولوية للتعاون الدولي، ما يعني تراجع العامل العسكري وإعطاء الصدارة في العلاقات الدولية للعاملين السياسي والاقتصادي. وقد قاد هذا المناخ إلى بروز دعوات أوروبية لحل حلف الناتو بعد أن غدا، بفعل نهاية الحرب الباردة وحل حلف وارسو وانهيار الاتحاد السوفييتي، بلا معنى أو هدف، وإلى قبول دعوة غورباتشوف لإقامة أوروبا واحدة من الأورال إلى الأطلسي، وإلى حل النزاعات الإقليمية بالطرق السلمية، وتقديم يد المساعدة للدول الفقيرة لإخراجها من حالة الانهيار الاقتصادي والصراعات العرقية والسياسية.¹²

لكن الولايات المتحدة رفضت هذا التوجه وقاومته بقوة، فالمحافظة على «توازن القوى» قاعدة للعلاقات الدولية، وعملت على الحفاظ على حلف الناتو وتوسيعه وتعديل استراتيجيته وساحة عمله، لمصلحة أميركية. لذا تبنت سياسات مراوغة ودفعت باتجاه تأزيم النزاعات، ودفع أطرافها إلى اعتماد الخيار العسكري، ولعل ما حدث في يوغسلافيا آنذاك خير مثال على هذا السلوك، حيث كشفت صحيفة هيرالد تريبيون (15 و 16 ماي 1995) ما قاله جيمس بيكر، وزير الخارجية الأمريكية، عام 1990 للرئيس اليوغسلافي، سلوفودان

¹² عبد الشافي عصام، دوافع و أهداف الحرب الروسية على اوكرانيا، متحصل عليم من <https://studies.aljazeera.net> بتاريخ: 2024/04/31 على الساعة 11:50.

ميلوزوفيتش، على «إن واشنطن مع يوغسلافيا موحدة أرضاً وشعباً»، وهذا شجع الأخير على الاندفاع في حرب مجنونة دمرت بلاده وشعبه وقادته إلى محكمة جرائم الحرب، و يذكر هذا أيضا بلقاء السفارة الأميركية، أبريل غلاسبي، مع الرئيس العراقي، صدام حسين، قبل اجتياح الكويت. في 02/08/1990.¹³

وقد عملت الولايات المتحدة في القمة الخمسينية للحلف في واشنطن عام 1999 على إلزام الحلفاء بتنفيذ مقرراته، والتي تبنت تحويل الحلف إلى مرجعية لقرار الحرب والسلام في العالم. حيث انطلقت الولايات المتحدة من تصور مبني على ضرورة الوجود العسكري المباشر في عدد من الأقاليم حول العالم، ولاسيما الشرق الأوسط وآسيا الوسطى ومحيط البحر الأسود، بهدف السيطرة على التفاعلات الإقليمية السياسية والاقتصادية والتحكم بالخريطة الجيوسياسية في هذه الأقاليم، ما جعل هدف توسيع حلف الناتو يحتل موقعا مركزيا في هذه الخطة.¹⁴

لم يكن في حلف الناتو بتوسيع ساحة عمله فقط، بل اندفع بتوسيع عضويته بضم دول أوروبا الشرقية، حيث ضم أحد عشر بلداً، بما فيها بولندا وبلدان البلطيق الثلاثة: لاتفيا وإستونيا وليتوانيا، وطرح انضمام أوكرانيا إليه، بالإضافة إلى دول أخرى محاذية لروسيا مثل أرمينيا، واقترب من الحدود الروسية أكثر فأكثر، مستغلاً ضعف روسيا وارتباكها ودخولها في حالة ما بعد صدمة إنهيار الاتحاد السوفييتي خلال فترة حكم "بوريس يلتسين". وقد جاء نشر أجزاء من الدرع الصاروخي في تشيكية ورومانيا وتركيا، وأجزاء أخرى متحركة على ظهر ناقلات في دول البلطيق ليثير مخاوف روسيا، لأنه يمنح الولايات المتحدة فرصة توجيه الضربة الأولى ويشل قدرة روسيا على الرد. ففي ذهن الروس مقولة وزير الخارجية الأميركية الأسبق، هنري كيسنجر «روسيا مازالت كبيرة لذا فهي خطيرة».

¹³ حسين قادري، دراسة النزاعات الدولية، الجزائر: منشورات خير جليس. 2007. ص (86-92)

¹⁴ د. عبد العزيز مهدي الراوي، "توجهات السياسة الخارجية الروسية في مرحلة ما بعد الحرب الباردة"، دراسات دولية، العدد 35، 2008 ص (159-182).

و تحفظت روسيا على عمليات التوسع لتعارضها مع التفاهم الذي تم بين الغرب والاتحاد السوفييتي خلال مفاوضات توحيد ألمانيا. لكن موسكو، رضخت ووقّعت مع الحلف عام 1997، في عهد الرئيس يلتسين، «ميثاق باريس» الذي فتح الباب أمام انضمام بولندا وتشيكيا والمجر إلى صفوف الحلف كدفعة أولى. وبعد ذلك، وفي عهد الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، تم التوقيع على «إعلان روما» عام 2002، الذي جرى بموجبه تأسيس مجلس "روسيا- الناتو" ومواصلة الحلف ضم المزيد من دول شرق أوروبا.

و كان مهندس الحرب الباردة "جورج كينان" وصاحب " نظرية الاحتواء" قد أعلن عام 1999 أنه يعارض فكرة توسّع حلف الناتو نحو الشرق، و أنبأ صناع القرار في الغرب حينئذ بأن التوسع باتجاه الشرق سيكون «خطأً مأساوياً» لأن العدو في ذلك الوقت لم يكن روسيا، بل الحزب الشيوعي السوفييتي. ولم يكن من الضروري حسب كينان توسيع حلف الناتو، لأن ذلك سوف يجبر روسيا على العودة للعب دورها باعتبارها الطرف المعادي للغرب، وقد تسعى لإشعال أطوار حرب باردة جديدة. وبالإضافة لكل هذا «ليست لدينا نيّة للذهاب إلى الحرب بسبب تلك البلدان النائية».

و لقد استسلم القادة الروس لعمليات التوسع، حتى أن بوتين عندما وصل إلى السلطة في 1999 تحدث عن احتمال انضمام روسيا ذاتها إلى الحلف.¹⁵

و تبنت روسيا خلال رئاسة بوتين الثالثة، مدفوعة بنزوع قومي روسي و إنتعاش مالي جراء عائدات النفط لإعادة الاعتبار لروسيا والنّثر من مرحلة الضعف والاحتقار الغربي، و رؤية قائمة على قوة الدولة وضمّان ولاء الكنيسة الأرثوذكسية والتمسك بالقيم الثقافية العريقة، وتبنى استراتيجية هجومية بهدف فرض هيبتها ودورها الإقليمي والدولي، وعملت على تعزيز الوجود العسكري الروسي على الساحة السوفييتية السابقة من خلال قواعد عسكرية في طاجيكستان وقرغيزيا وبيلاروسيا وأوكرانيا وأبخازيا وأوسيتيا الجنوبية وأرمينيا، ومن خلال تقوية منظمة معاهدة الأمن الجماعي، التي تضم حالياً ست دول، هي

¹⁵ عبد التواب احمد، روسيا ما بعد الاتحاد السوفييتي، متحصل عليم من موقع alarabiya.net، بتاريخ 2024/03/13. على الساعة 16:12.

روسيا وبيلاروسيا وكازاخستان وقرغيزيا وطاجيكستان وأرمينيا، ودعت إلى تشكيل اتحاد جمركي يضم دول الاتحاد السوفياتي السابق تحت اسم الاتحاد الأوراسي، كإطار مواز ومنافس للاتحاد الأوروبي، يمثل برأيها عالماً بديلاً قائماً على رفض القيم الغربية، ومبني على تصور لا يسمح لأية دولة فيه أن تصوغ سياساتها وتحدد أطر مستقبلها بشكل منفرد، ويقع تحت السيطرة الروسية الكاملة. وأطلقت، مستفيدة كما سبق الذكر من تحسن سعر النفط والغاز الذي مكنها من تجاوز حالة العجز التجاري والمالي وحولها إلى وضع إيجابي مع احتياطي نقدي كبير، سمح برفع الموازنة العسكرية، وبرامج اقتصادية وعسكرية لإعادة التوازن لوضعها الداخلي وزيادة قدرتها على التحرك الإقليمي والدولي. وهذا ما أجبج الخلافات مع الغرب عامة والولايات المتحدة خاصة.¹⁶ وقد جاءت تحولات الاحتجاجات و سقوط بعض الأنظمة بالمنطقة العربية والتصرف الغربي في ليبيا، وانفجار الأوضاع السورية، على الضد من هوى الكرملين لتزيد في سخونة المواجهة، في ضوء خشية موسكو فقدان آخر معاقلها في المتوسط، فتبنى الكرملين موقفاً منحازاً للنظام السوري في محاولة لتحقيق هدفين، الأول حماية مصالحه ووجوده في المتوسط (قاعدة طرطوس)، والثاني الانتقام من حرمان روسيا من الكعكة الليبية.

تزامن هذا التحرك مع إدارة أميركية تبنت، ولاعتبارات داخلية (الرفض الشعبي للحروب الخارجية بسبب سقوط ضحايا خاصة من الجانب الأمريكي والتكلفة المالية العالية، حيث قدر إجمالي خسائر الحرب في أفغانستان والعراق بـ 8 تريليون دولار، مما تسبب في خلل مالي، ومشكلات اقتصادية: و بطالة و تضخم، و تآكل أموال الضرائب)، حيث تبنت خيارات الحد من التدخل الخارجي، والتعاون والعمل المشترك لمواجهة المشكلات والعمل على تحقيق المصالح بطرق أقل تكلفة بشرياً ومادياً، ما منح التحرك الروسي فرصة تسجيل نقاط تفوق ظاهرية عززت اندفاع بوتين ورفعت من أسهمه الداخلية والدولية، ودفعته إلى الرفع من نبرة التحدي والتوسع في عرض العضلات واستخدام القوة ضد خصومه الداخليين والخارجيين. وقد أغرى غياب الرد المباشر، بوتين على العمل لتحقيق نصر على

¹⁶ مرجع سابق: ص 23

الغرب في سورية ،عبر دعم النظام السوري بأسباب البقاء، وتغطيته إعلامياً ودبلوماسياً وحمائته سياسياً.

و ردت واشنطن على التشدد الروسي في سورية وإفشاله لـ مؤتمر جنيف 2، عبر عدم قيامه بالدور المطلوب والضغط على النظام السوري ،من خلال اتهام الأسد باستخدام الاسلحة الكيماوية ضد المدنيين ، لدفعه للانخراط في مفاوضات جادة لحل الازمة السورية ، و بتشجيع المعارضة الأوكرانية وإشعال حريق في الحديقة الخلفية لروسيا.

فتحركت موسكو ضد التظاهرات الأوكرانية والبرلمانية في ما سمي بالثورة البرتقالية آنذاك في 2014 ، وهروب الرئيس الأوكراني الموالي لها ¹⁷ ، بالتدخل غير المعلن في شبه جزيرة القرم وتشجيع الأقليات الروسية هناك للمطالبة بإجراء استفتاء لتقرير المصير، وتنفيذ الخطوة وضم الجزيرة إلى روسيا تحت ذريعة نتائج الاستفتاء. من منطلق اللعب بورقة حماية الروس والناطقين بالروسية في أوكرانيا، للضغط على كييف للعودة إلى الاتفاق الذي تم بين الرئيس المخلوع والمعارضة برعاية دول غربية، وإلغاء كل الخطوات التي أخذها قادة الانقلاب ضده، وعلى الغرب التخلي عن مساعيه لضم أوكرانيا إلى الاتحاد الأوروبي.¹⁸ فموسكو لم تكن بعيدة عن الصواب عندما قدرت منذ نهاية تسعينيات القرن الماضي أن مشكلتها الكبرى هي في الخارج القريب، ومحاولتها تأمينه، إلا أنها ووجهت بتقدم استراتيجي غربي حثيث، حُمل في أغلب الحالات على موجة تحول ديمقراطي وأحلام الانضواء في الوحدة الأوروبية، فلم تجد سوى تصعيد الروح القومية الروسية مرتكزا لمقاومة هذا التقدم الغربي.

إذ راهنت روسيا على أن يشكل ضم شبه جزيرة القرم خطوة في لعبة دومينو وتحريك سكان الأقاليم الشرقية ،حيث تتركز معظم الموارد والثروات والطاقات الإنتاجية بما يفوق بأكثر من 70 في المئة في الناتج القومي الأوكراني، وقد ترتب على هذه الخطوة إعلان قيام

¹⁷ أحمد عمرو، الثورة البرتقالية .. التجربة و الدلالات،مجلة البيان الإلكترونية، العدد 322، أبريل 2014. متحصل عليه من الموقع <https://albyan.co.uk/>

¹⁸ نوار محمد ربيع الخيري، الأزمة السياسية الأوكرانية وتجاذبات الشرق مع الغرب، متحصل عليه من الموقع: <http://cutt.us/HQOZX>

جمهوريةتين شعبيتين مستقلتين هما "لوغانسك" و"دونيتسك" يوم 12/5/2014 بعد استفتاء شعبي.

فقد اعتبر الغرب أن ما تم في شبه جزيرة القرم كان خرقاً للقانون الدولي¹⁹، ورأى فيه فرصة لضم أوكرانيا إلى الاتحاد الأوروبي ورسم الحدود الشرقية للاتحاد، وإبعاد روسيا عن دول البلطيق وبلغاريا ورومانيا. لأن ضم شبه جزيرة القرم إلى روسيا لم يثر حفيظة الدول الغربية فقط، بل ودول على علاقة جيدة بروسيا مثل الصين، بيلاروسيا، كازاخستان، ودول أخرى من دول الاتحاد السوفياتي سابقاً، كلٌ لاعتباراته الخاصة. فقد تبنت الصين موقفاً «محايداً» فهي لا ترغب في خوض معارك الآخرين لاعتبارات كثيرة، منها الأوضاع في التبت وتايوان. وفي الوقت نفسه، لا ترغب الصين في خسارة روسيا بإعتبارها الحليف القوي الذي يشاركها مقاومة الهيمنة الغربية، و نتيجة احتياجها المتزايد لموارد الطاقة الروسية من أجل مواصلة نموها الاقتصادي.²⁰

فكان رد الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي ضد التحرك الروسي في أوكرانيا: سنة 2014 بالدعم اقتصادياً و تقديم قروض مستعجلة و تفعيل محادثات تجارية لأوكرانيا، ومعاقبة روسيا اقتصادياً و عزلها دبلوماسياً .

و ناقش قادة الناتو هذه التغيرات بروحية هجومية، ووضعت تصورات لمواجهة عبر تشكيل قوة تدخل سريع، وصفت برأس الحربة، تكون جاهزة للتحرك، وفق مقتضى المادة الخامسة من معاهدة الدفاع المشترك للحلف، لنجدة أية دولة من دول الحلف تتعرض لاعتداء خارجي خلال أيام، وإقامة قواعد شبه ثابتة في دول شرق أوروبا ونشر نحو 4000 عسكري فيها، إضافة إلى إنشاء صندوق لدعم أوكرانيا عسكرياً ورفع كفاءة جيشها.

فأدرك الكرملين مدى خطورة خطة الحلف زيادة قوة التدخل السريع على الأمن القومي الروسي، ومحاولات محاصرة روسيا وتطويرها بقواعد عسكرية لتغيير الوضع الجيوسياسي

¹⁹ ضم شبه جزيرة القرم و انتهاك القانون الدولي ، متحصل عليه من الموقع <http://www.trtarabi.com> بتاريخ 2024/03/13. على الساعة 14:02.

²⁰ الصين تغضب أوروبا بتصريح جزيرة القرم و دول البلطيق، متحصل عليه من الموقع ، <https://www.algurra.com> ، بتاريخ 2024/03/23، على الساعة 12:03.

لها ولما حولها، ومواصلة واشنطن العمل على نشر الدرع الصاروخية في دول شرق أوروبا، ما دفعه إلى الإعلان عن تعديل في العقيدة العسكرية، أساسه إعادة تأكيد رفض توسع الحلف في اتجاه الحدود الروسية، وزيادة وجوده العسكري في أوروبا الشرقية، ورفض نشر الدرع الصاروخية، وحق روسيا في استخدام درعها النووية، والتلويح بالانسحاب من معاهدة عام 1987 حول الصواريخ النووية المتوسطة، ورفض انضمام أوكرانيا إلى الحلف، واعتماد سياسة إحلال الواردات في المجالين العسكري والمدني، ما يعني زيادة النفقات العسكرية بأكثر مما هو مخطط له.

المطلب الثاني: سياقات ومبررات الحرب الأوكرانية الروسية

1 سياقات ومبررات الجانب الروسي في إشعال الحرب الأوكرانية الروسية.

ترتبط الحرب الروسية الأوكرانية بالعديد من السياقات والمبررات من الجانب الروسي التي كان لها أهميتها في تطورات وتداعيات الصراع الحالي ، ومن ذلك:

1-1 أولويات وتوجهات السياسة الخارجية الروسية في عهد الرئيس بوتين²¹

- بعد تولي الرئيس فلاديمير بوتين الرئاسة، أصبح ينصب الاهتمام الروسي بالأساس و في المقام الأول على محيطها الجغرافي، فيما يعرف برابطة الدول المستقلة، حيث سعت روسيا دائما إلى تشكيل اتحاد أوراسي يضم كافة دول الرابطة تندمج فيه الاتحادات الجمركية، ومعاهدة الأمن الجماعي، الذي تحول مؤخرا إلى منظمة الأمن الجماعي، وتعمل عليه روسيا ليكون حلفا عسكريا جديدا مجابها لحلف الناتو خاصة بعد اندلاع الأزمة الأوكرانية ، و هذا من اجل مواجهة التحديات والتهديدات العالمية، وتأتي بعدها دول أوروبا الشرقية كأولوية .

²¹ مختاري عبد الرزاق، التوجهات الروسية الكبرى في ظل مفاهيم النظرية الأوراسية الجديدة في الفترة الممتدة من (2000-2020) ، المجلة الجزائرية للدراسات السياسية ، المجلد 8 ، العدد 2 :2021. ص (573-598) متحصل عليه من الموقع <https://asjp.cerist.dz> بتاريخ 13/06/2024، على الساعة 19:36.

- يليها الاتحاد الأوروبي، وحلف الناتو، والولايات المتحدة، التي جاءت في مكانة متأخرة في قائمة الأولويات، كما تحتل تحالفات موسكو الإقليمية والدولية في إطار منظمات مثل شنغهاي و بريكس و G8 و G20 مكانة بارزة في أولوياتها تسبق علاقاتها مع دول شرق آسيا والشرق الأوسط وأمريكا الجنوبية التي تأتي في آخر الأولويات²².

1. : 2 _ توجهات السياسة الخارجية بعد سقوط الاتحاد السوفييتي

سلكت روسيا بعد إنهيار الاتحاد السوفييتي أسلوبا جديدا في سياستها الخارجية، يقوم على التركيز على مصالحها القومية وشعورها بأنها دولة قوية اقتصاديا وسياسيا وعسكريا ، ولها علاقات جيدة مع العديد من الدول، وأنها ستكون منافسا قويا للغرب، وبالتالي فمن حقها المطالبة بمكانتها ودورها على المستوى الدولي، وانطلقت من توجهاتها الكبرى في سياستها الخارجية، حيث تم إحياء الجدل حول هويتها الأوروبية والآسيوية، ولهذا تراوحت سياستها الخارجية بين توجهين أساسيين:

توجه أورو أطلسي، وتوجه أوراسي جديد، هاذن . التوجهان يهدفان إلى فرض روسيا كقوة عظمى على الساحة الدولية.²³

1. 2- أولا: التوجه الأورو أطلسي، أو العلاقات مع الغرب: ظهرا أولا في عهد الرئيس بوليس يلتسن ، حيث إتسم أنصاره بالرضوخ للأمر الواقع و التصرف ببراغماتية ،بسبب الوضع المزري الذي مرت به روسيا ، و اعتمادها على المساعدات الغربية المالية و الاقتصادية ، والتسليم على وجود قوة و قطب واحد خاضع للولايات المتحدة ، لكن في عهد الرئيس بوتين كبح جماح هذا التوجه، و تصرف من منطلق التخلي على الخلفية الإيديولوجية ، و التعامل مع الغرب من باب الشراكة البعيدة عن التحالف و الانصياع ، و بما يحفظ لروسيا مكانتها و مصالحها ، لكن بعد ذلك ظهرت نية المعسكر الغربي في محاولته توسيع حلف الناتو على حساب مناطق النفوذ الروسية السابقة ، و دعم أنظمة

²² مرجع سابق:ص 26.

²³ مرجع سابق:ص 26.

مناوئة لموسكو. ومنه فإن هذا التوجه بنى على أساس الشراكة الإستراتيجية القادرة على الاحتواء دون قيود إيديولوجية و لكن في إطار براغماتي لا يسمو أن يتحول إلى تحالف²⁴

1-2: ثانيا : التوجه الأسيوي و العلاقات مع الشرق

سعت روسيا إلى استعادت التوازن السياسي و الاقتصادي في اسيا و اسيا الوسطى ، للحد من التوسع الأمريكي في المنطقة ، تجنباً لمحاصرتها و عزلها عسكرياً و جغرافياً و إضعافها اقتصادياً.

حيث انتهجت نهج الشراكة مع كل من الصين و الهند و اليابان و كذا مع جمهوريات الاتحاد السوفييتي سابقا .

و هذا من خلال إقامة تحالفات مثل ، الكومنولث للدول المستقلة عام 1994، ومنظمة تعاون أسيا الوسطى ، و منظمة شنغهاي 1996 و منظمة البريكس منذ 2012.

حيث كان للاعتماد على التوجه الأخير ، نتائج إيجابية في الحد من تأثير العقوبات الغربية ، التي فرضت على روسيا بعد العملية العسكرية للجيش الروسي في أوكرانيا في فيفري 2022.

1-3 :أوكرانيا و المجال الحيوي لروسيا

عمل الرئيس الروسي فلاديمير بوتين منذ توليه زمام السلطة في موسكو ، على إستعادة قوة روسيا من جديد علي الساحة الدولية، وبالنسبة لأزمة القرم فروسيا ترى أن القرم جزء من الأراضي الروسية ، والكرملين يجب عليه أن تؤمن أولاً ما يسميه المجال الحيوي "الجوار القريب" إذا أرادت روسيا أن تستعيد مكانتها كقوة عالمية.²⁵ ويشمل "الجوار القريب" الدول التي ظهرت بعد تفكك الاتحاد السوفييتي في عام 1991 م، على عكس الغرب

²⁴ -بوستي توفيق، تطور السياسة الخارجية الروسية تجاه دول أوروبا الشرقية، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية،

العدد 10 ، يناير 2017 ،ص84 .

²⁵ حفيظة طالب، نظرية المجال الحيوي كمحدد لسياسة روسيا الخارجية تجاه أوكرانيا (فترة حكم الرئيس بوتين) ، المجلة الجزائرية للدراسات

السياسية: جامعة بومرداس (الجزائر)، المجلد / 10 العدد: 01(2023).ص (492-510)

الرافض لهذا الموضوع تماما ومن هنا بدأ التدخل العسكري الروسي من أجل ضم شبه جزيرة القرم 2014، و التدخل الحالي 2022 ، فيما يسمى بالعملية الخاصة للجيش الروسي في أوكرانيا ، وذلك لعدة أسباب منها :

- بالنسبة للأهداف السياسية، فإن أوكرانيا نقطة ضعف بالنسبة لروسيا، لأن استقلالها كان عاملا حاسما في تفكك الإتحاد السوفيتي ،الذي كان فاعلا أساسيا في المنظومة الدولية طيلة سبعة عقود.

- بالنسبة للأهداف الاقتصادية، فأوكرانيا ذات مكانة مهمة إذ تشكل عمقا استراتيجيا لروسية وتعتبر حاجز يمنع التأثير الغربي، هذا بالإضافة إلى أن أوكرانيا مركز رئيسي لشبكة الأنابيب التي تنقل الغاز الروسي إلى أوروبا الغربية.

- بالنسبة للأهداف العسكرية، فإن تمدد الحلف الأطلسي في المنطقة العازلة، أو ما يسمى للمجال الحيوي الروسي، يعد تهديدا مباشرا و يرهن مستقبل البلد و ينسف كل المجهودات التي بذلت منذ قرون لحفظ كيان الامة الروسية ،و أن شبه جزيرة القرم تقع في موقع مميز يسمح بحضور قوة روسية مؤثرة في منطقة البحر الأسود و منه إلى البحر الأبيض المتوسط.²⁶

- أما من الناحية الثقافية ،و التاريخية فأوكرانيا تحتل مكانة مميزة بالنسبة لتاريخ روسيا إذ كانت هي المكان الذي أسست عليه السلالة الروسية الأولى، الإمبراطورية الروسية ، و هناك أجزاء من الدولة الروسية ، كالأقاليم الشرقية ،و شبه جزيرة القرم ألحقهم الرئيس السوفييتي الأوكراني الأصل "نيكيتا خروتشوف" إلى أوكرانيا ،خلال فترة حكمه للإتحاد السوفييتي العام 1954.

²⁶ شذي زكي حسن،دوافع و أهداف الحرب الروسية على أوكرانيا،المركز العربي للبحوث و الدراسات،صادر بتاريخ:2023/05/08. على الموقع، <http://www.acrseg.org> ، الاطلاع بتاريخ:2024/04/31.

4-1. التغييرات السياسية في شرق أوروبا ما بعد 1991

تُعد المواجهة الروسية-الغربية بعد الغزو الروسي لأوكرانيا مجرد فصل من فصول مواجهة ممتدة، وكانت بدايات هذا الفصل مع انهيار الاتحاد السوفيتي، 1991 ، وتحولت معظم الجمهوريات المستقلة عن الاتحاد السوفيتي أو تلك التي كانت تنتمي إلى الكتلة الشرقية خلال الحرب الباردة إلى المعسكر الغربي، سواء بالانضمام إلى حلف "الناطو"، أو الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي. وكان عام 2004 لحظة فارقة في تاريخ الاتحاد؛ حيث انضمت إليه عشر دول دفعة واحدة، كان معظمها من دول الكتلة الشرقية، وخلال الفترة من 1999 إلى 2020 انضمت 14 دولة من الجمهوريات السوفيتية ودول أوروبا الشرقية إلى حلف الناتو.

وفي المقابل، ومع وصول الرئيس، فلاديمير بوتين، إلى السلطة، عام 1999 ، ثم فوزه بانتخابات 2000 و 2004 ، سعى إلى فرض هيمنته الكاملة على كل مقدرات الدولة السوفيتية، السياسية والاقتصادية والعسكرية والأمنية، واتجه للحفاظ على ما أسماه حدود "الاتحاد الروسي"، ولو بالقوة إذا لزم الأمر. وخلال ولايته الأولى والثانية، انفجرت "الثورات الملونة" في عدد من الجمهوريات السوفيتية السابقة (جورجيا، أوكرانيا، قرغيزستان)، وأعقبها انتخابات أفرزت نخبة سياسية وفكرية جديدة، أقرب إلى الفكر الليبرالي الغربي. وهو ما اعتبره بوتين "مؤامرة أميركية" للنفوذ الروسي، وتعامل معها باعتبارها تهديداً خطيراً ،ليس للدولة الروسية فقط من الناحية الاستراتيجية، ولكن بنفس القدر له شخصياً ولنظامه، الذي أسس شرعيته عبر قدرته على فرض النظام داخلياً، ومحاولة إعادة الاحترام خارجياً لروسيا، وإعادة دورها كقوة عالمية كبرى. لذلك بدأ بوتين في إثارة القلاقل الداخلية في أوكرانيا، عام 2004 ، ودخل في حرب ضد جورجيا، عام 2008 ، ودعم انفصال إقليم أبخازيا و أوسيتيا الجنوبية عن أراضيها).²⁷

²⁷ عصام عبد الشافي: الحرب الأوكرانية الروسية و اثرها على مستقبل النظام الدولي، مركز الجزيرة للدراسات. على الموقع <http://studies.aljazeera.net>

وترتبط هذه التحولات في الجانب الأكبر منها بـ"عقيدة بوتين" العسكرية؛ حيث أكد الرئيس الروسي أنه لن يسمح لحلف شمال الأطلسي "الناتو" بالوجود على حدوده وتهديد موسكو مباشرة. لذلك طلب في "الوثيقة الأمنية" توقيع اتفاقيتين منفصلتين بين موسكو وواشنطن والناتو لوضع نظام ضمانات أمنية من أجل خفض التوترات الأمنية في أوروبا، وتخلي الحلف عن أي نشاط عسكري في جورجيا وأوكرانيا، وعدم انضمامهما للحلف، ووقف نشر أنظمة أسلحة هجومية في الدول المحايدة لروسيا، لكن واشنطن رفضت ذلك.

و هو ما أستغله بوتين باعتباره أقام الحجة على الغرب ،و أحل التزامه بعد رفض الطرف الغربي اليد الممدودة للتعايش ،فكان قرار اللجوء للعمل العسكري، لأنه يمثّل وفقاً لعقيدته العسكرية- "اللحظة المثالية" للضغط على "الناتو" والاتحاد الأوروبي لإعادة هيكلة البنية الأمنية الأوروبية، بما يتناسب ومكانة روسيا الحالية، التي تختلف عما كانت عليه في العام 1991. ولذلك وبداية من منتصف عام 2021 ، بدأت روسيا في حشد قواتها العسكرية على حدودها الغربية بالتزامن مع حشد عسكري أميركي-أوروبي في أوكرانيا؛ حيث قدمت واشنطن لكيف 2.5 مليار دولار من المساعدات العسكرية منذ 2014 ،بما في ذلك 450 مليون دولار، عام 2021 . كما شاركت كييف في مناورات أميركية وسمحت بنشر صواريخ أميركية على أراضيها ،واستقبلت الآلاف من الجنود الأميركيين. وهو ما دفع بوتين للمطالبة عدة مرات بضرورة تخفيف الحشد العسكري الأميركي بأوكرانيا، لعدم وجود مبرر له، كما أعلنت كييف عدة مرات رغبتها في الانضمام لحلف "الناتو"؛ الأمر الذي وصفه بوتين "بالخط الأحمر" الذي لن يسمح بتجاوزه.²⁸

فبدأت بوادر الغزو الروسي لأوكرانيا ،بالقيام بمناورات عسكرية أشرف عليها بوتين شخصياً، في 19 فبراير 2022 ، ثم أعلن الاعتراف رسمياً بجمهورية "لوغانسك" و"دونيتسك" -المعروفة باسم "إقليم دونباس"- الانفصاليين، في 22 فبراير 2022 .

²⁸ عصام عبد الشافي:الحرب الأوكرانية الروسية و اثرها على مستقبل النظام الدولي، مرجع سابق ، ص 30.

و أعلن تدخله لمساعدة الانفصاليين في تلك المنطقة، فجرى الإعلان عن العملية العسكرية الروسية "المحدودة التي وصفها بوتين، في 24 فبراير بالعملية الخاصة.

1-5. التغييرات الكبرى في إستراتيجية الأمن القومي الروسية.

خلال الفترة من 2008 إلى 2021 ، تبنى بوتين ما أسماه "إستراتيجية استرداد النفوذ والمكانة"، التي تقوم على شنّ حرب هجينة شاملة على كل الجبهات، وقامت هذه الاستراتيجية على عدة مستويات، برز في إطارها:²⁹

أ- دخوله في حرب إلكترونية سيبرانية هجومية واسعة النطاق، حيث كوّنّت روسيا جيش إفتراضي على الإنترنت ،وكتائب إلكترونية لبثّ رسائل ومضامين، تسوق للتوجهات الروسية عبر وسائل التواصل الاجتماعي، وشنّ حملات إلكترونية سرية وكثيفة ضد بعض الدول الغربية. وهو ما تطلّب العمل على تحسين القدرات الروسية في مجالات عمل وتكنولوجيا التنصت، والرقابة، والاعتراض، والاختراق الإلكتروني، وغيرها من قطاعات ذات صلة ،حتى انه تم إتهام روسيا في ترجيح كفة الرئيس الأمريكي السابق "دونالد ترامب" خلال الانتخابات الرئاسية .

ب- التدخلات العسكرية الروسية المباشرة أو غير المباشرة³⁰، كما في جورجيا 2008 ، وفي أوكرانيا 2014 ، ثم في سوريا 2015 ، سواء باستخدام القوات العسكرية الروسية أو عناصر من الشيشان، أو عناصر شركة "فاغنر" الروسية.

ج- تعزيز التحالفات، ويجري ذلك سواء من خلال تفعيل معاهدة الأمن الجماعي؛ حيث تدخلت القوات الروسية لقمع الاحتجاجات الشعبية ضد رئيس كازاخستان، قاسم جومرت توكايف، في يناير 2022 ، و عقد تفاهمات استراتيجية مع القوى الكبرى من خصوم الولايات المتحدة، مثل الصين عبر منظمة شنغهاي للتعاون. كما يجري تعزيز هذه التحالفات

²⁹ عصام عبد الشافي: الحرب الأوكرانية الروسية و اثرها على مستقبل النظام الدولي، مرجع سابق، ص 31

³⁰ حسام حرجان عجاج العيسوي، الاستراتيجية الروسية و التدخلات الخارجية، دار رسلان/الرياض 2024. متحصل عليه على مكتبة إطبوع الإلكترونية. print.sa/bookstore-تاريخ الاطلاع 2024/06/06 على الساعة 17:02.

عبر الارتباط بمصالح متبادلة قوية مع حلفاء الولايات المتحدة في التحالف الغربي، مثل ألمانيا وفرنسا، وتبادل التكنولوجيا العسكرية، والاتفاقات الميدانية في سوريا مع إسرائيل، وتقاسم النفوذ مع تركيا في عدد من ملفات الحوار المشترك، ومساندة إيران في ملفاتها الإقليمية والنووية، والتوغل في مساحات استراتيجيه جديدة في إفريقيا، من خلال قوات فاغنر، واتباع دبلوماسية التسليح مع مصر وبعض دول الخليج العربية.

د- العمل على مزج القطاع العسكري بالتكنولوجيا، من خلال التطوير للتكنولوجيات التسليحية والرقمية، وذلك بالعمل على دمج التقنيات الجديدة لمضاعفة القوة في أنظمتها القديمة للتسلح، والإعلان عن مجموعة برامج لأسلحة ذات قدرة نووية رئيسية، لضمان قدرتها على اختراق أنظمة الدفاع الصاروخي الأميركية، وتطوير مجموعة من الأنظمة التي يمكنها مهاجمة الأقمار الصناعية أو تعطيل عملياتها. ويشمل التطوير أيضاً تعزيز القدرات الروسية في مجالات تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي، وتعطيل وتدمير أنظمة القيادة والتحكم الخاصة بالخصم وقدرات الاتصال.³¹

2 - سياقات و مبررات الجانب الغربي لإشعال الحرب الأوكرانية الروسية.

من السياقات و المبررات الغربية التي كانت سببا في إندلاع الحرب الأوكرانية الروسية نذكر:

1-2 سياسات إعادة الانتشار الأميركية

عكفت الإدارة الأميركية في عهد الرئيس الحالي " بايدن" على خطط إعادة الانتشار العسكري الأميركي في العالم، وخاصة في المناطق التي تساعد على احتواء كل من روسيا والصين، وذلك من خلال:

أ- إعادة الانتشار في أوروبا والمتوسط: حيث انه في الفترة ما بين فبراير و مارس 2021 ، دخلت مجموعة السفن الأميركية للبحر المتوسط عبر مضيق جبل طارق، تنتمي لأسطول

³¹ عصام عبد الشافي: الحرب الأوكرانية الروسية و اثرها على مستقبل النظام الدولي، مركز الجزيرة للدراسات. على الموقع <http://studies.aljazeera.net>

العمليات السادس الأميركي. ، وتم انزال وحدات من القسم الأول لمشاة البحرية الامريكية ، ضمن فرقة الطيران القتالي، في ميناء "أليكساندر بوليس" شمالي اليونان، قصد المشاركة ضمن القوات الأميركية الجوية الموجهة لمساندة أوروبا وإفريقيا، والمسؤولة عن الأصول المرتبطة بالطيران الأميركي في المنطقة، تنفيذًا للقرار الأميركي/الأوروبي المشترك بخصوص الوجود الروسي في أوكرانيا، والذي يحمل اسم "عملية الحل الأطلسي (Atlantic Resolve operation)". وتضمن الإنزال، 30 مروحية تشارك في تدريبات لصالح رومانيا في مارس 2021.³²

كما نشرت واشنطن عشرات المروحيات العسكرية، وقررت توسيع أربع قواعد عسكرية براية عاملة في اليونان، كما أضافت قواعد بحرية للقوات الأميركية كجزء من اتفاقيات دفاعية بين البلدين، واستخدمت 145 مروحية ومئات المركبات العسكرية في مناورات "المدافع عن أوروبا 2021"، ناهيك عن الترتيبات المشتركة مع اليونان.

وفي نفس الإطار، شرعت الولايات المتحدة في فتح مسار للوجود في البحر الأسود؛ حيث أجرت تدريبات مشتركة مع تركيا في البحر الأسود، واليونان في بحر إيجه، في سياق الاستعدادات لتأمين منطقتي البلقان والبحر الأسود، هذا إلى جانب تطوير الرؤية الأميركية للمنطقة، بعد اللقاء الثلاثي الذي ضمَّ بولندا ورومانيا وتركيا لتطوير القدرات القتالية لرومانيا عبر المروحيات القتالية، والتي سبق إنزالها في إليكساندر بوليس.

كما شاركت واشنطن مع اليونان وعدد من أعضاء "الناتو" في تدريبات كريت، خلال جانفي 2021 ، وتدريبات شرق منطقة "تراقيا" باليونان كذلك، في 22 فبراير 2021 ، وتدريبات "بحر إيجه"، في 13 مارس 2021 ، وتدريبات "إينيكوس"، في أبريل 2021 ،

³² عصام عبد الشافي: الحرب الأوكرانية الروسية و اثرها على مستقبل النظام الدولي، مرجع سابق ، ص 31

كما أجرت تدريبات مع تركيا في البحر الأسود، في 10 فبراير 2021 ، وفي شرق المتوسط، في 17 مارس 2021.³³

ب- إعادة الانتشار في المحيطين الهادي والهندي: حيث جاء قرار تعزيز القوات البحرية الأمريكية في ميناء "يوكوسوكا" الياباني مؤشراً على أن الولايات المتحدة تولي اهتماماً كبيراً لمنطقة التقاء المحيطين الهادئ والهندي؛ حيث تدخل الولايات المتحدة في صراع نفوذ مع الصين على المنطقة. وتتجه أوروبا لزيادة وجودها في منطقة المحيط الهادئ كذلك عبر إرسال المملكة المتحدة حاملة طائراتها "كوين إليزابيث" "Queen Elizabeth" ، فيما تبحث ألمانيا إرسال فرقاطة حربية إلى اليابان، ما يؤكد أن الاهتمام باحتواء الصين وروسيا يتصاعد في دوائر القرار الغربية.

ج- إعادة الانتشار في الخليج العربي: حيث أمر جو بايدن بسحب بعض القوات الأميركية من منطقة الخليج، وإعادة تنظيم تركيز القوات الأميركية في مناطق أخرى، وكانت أهم القطع التي جرى سحبها 3 بطاريات لصواريخ "باتريوت" بأطقمها من منطقة الخليج، و أعيد نشرها في القوقاز. حيث أعلن البنتاغون أن عملية إعادة الانتشار هذه تهدف إلى المشاركة في جهود احتواء كل من روسيا والصين دون أن تضطر الولايات المتحدة إلى تحويل قوات من مناطق أكثر حيوية بالنسبة للمصالح الأميركية. فيما أبقّت على منظومات الدفاع الجوي "THAAD (Terminal High Altitude Area Defense) لضمان الدفاع عن السعودية ضد "الصواريخ الباليستية". كما أعلنت الإدارة الأميركية عن خططها لسحب أكثر من ثلث قواتها الموجودة في العراق، مع الإبقاء على مستشارين عسكريين لمساعدة لقوات الأمن العراقية.³⁴

2-2 تمدد حلف الناتو وتوسعه في شرق أوروبا³⁵

³³ محمد المنشاوي، الانتشار العسكري الأمريكي عبر العالم. أين وكيف ولماذا وبأي كلفة؟ نُشر بتاريخ 2021/04/16 متحصل عليه على الموقع [aljazeera.net/news/](https://www.aljazeera.net/news/) تم الاطلاع عليه بتاريخ 2024/04/23. على الساعة 16:30.

³⁴ مرجع سابق ، ص 31.

³⁵ توسع الناتو، تشكيل خريطة أمنية جديدة لأوروبا، (المركز الأوروبي بدراسات مكافحة الإرهاب و الاستخبار) متحصل عليه على الموقع، <https://www.europabct.com/> بتاريخ 2024/06/15. على الساعة 17:18.

بعد سقوط جدار برلين، 1989 ، وانهيار الاتحاد السوفيتي، عام 1991 ، ثم إعلان تأسيس الاتحاد الأوروبي في نوفمبر 1993 ، أصبح الطريق ممهدًا لإنشاء نظام أمني أوروبي جديد، اذ بعد خروج عدد من دول حلف وارسو من الهيمنة السوفيتية، انضمت هذه الدول إلى حلف الناتو، ففي عام 1999 ، انضمت كل من المجر، بولندا، والتشيك. وفي عام 2004 ، تبعتها كل من بلغاريا وإستونيا ولاتفيا وليتوانيا ورومانيا وسلوفاكيا وسلوفينيا. وفي عام 2009 ، وافق الحلف على انضمام ألبانيا وكرواتيا، وبلغ عدد أعضائه 30 عضوًا، مع انضمام الجبل الأسود، عام 2017 ، ومقدونيا الشمالية، عام 2020 . كما أدرجت ثلاث دول، هي: البوسنة والهرسك وجورجيا وأوكرانيا تحت فئة الدول الطامحة للانضمام للحلف.

ومع تحولات الأزمة الروسية-الأوكرانية منذ 2004 ، تجددت رغبة أوكرانيا في الانضمام إلى حلف الناتو، وفي عام 2008 خلال قمة الناتو التي استضافتها العاصمة الرومانية، بوخارست، رحّب الحلف رسميًا بتطلعات أوكرانيا وجورجيا للانضمام إليه. لكن لم تُفعل خطط انضمام الدولتين عمليًا.

2-3 التصورات الأمريكية لما بعد الحرب الباردة (السيطرة على قلب العالم)

بعد نهاية الحرب الباردة عاد الاهتمام بالجيوبوليتيك، بعدما ظن الكثير أن هذا العلم قد تم الاستغناء عنه، نظرا لطبيعة الأوضاع التي سادت العالم طيلة فترة الثنائية القطبية و مرحلة التوازن .

إذ بعد تفكك الاتحاد السوفيتي الذي كان يشغل قلب العالم حسب نظرية (الهيرتلاند) "قلب العالم"³⁶، في الفكر الجيوبوليتيكي، جاءت محاولات مراجعة التصورات الجيوسياسية الكلاسيكية للعالم، ومع استمرارية تقسيم الهلال الداخلي حسب نظرية (الريملاند)، و نظرا للتطور التكنولوجي الكبير الذي زاد من الوعي، و تقدير الخبراء الأمريكيين لأهمية للتفوق العسكري، والاقتصادي، والمالي، للولايات المتحدة وتطور منظومة الاتصالات لديها، حيث ظهر في هذه المرحلة العديد من التصورات الجيوسياسية الأمريكية، خاصة لعالم ما بعد

³⁶ نوار عبد الحي، نظرية قلب العالم ، متحصل عليم من الموقع ، political-encyclopedia.org بتاريخ 2024/03/13 على الساعة 12:45.

الحرب الباردة لأنها أصبحت المهيمن الوحيد على الساحة الدولية ، ومنها: تصورات الجيل الثاني للجيوبوليتيكيين الذين يرون أن منطقة قلب العالم حسبهم قد انتقلت إلى الصين و منه فإن السيطرة على روسيا أو إضعافها، يعد تقويضا و محاصرة للصين ، لأن السيطرة على قلب العالم هي السيطرة على العالم تماشيا و مقولة "هلفورد ماكيندر" (Halford Mackinder) "من يسيطر على أوروبا الشرقية يسيطر على قلب الأرض، ومن يسيطر على قلب الأرض يسيطر على جزيرة العالم، ومن يسيطر على جزيرة العالم يسيطر على العالم".³⁷

المبحث الثالث: تفسير الحرب الأوكرانية الروسية على ضوء نظريات العلاقات الدولية

المطلب الأول: أهداف وأهمية استخدام النظرية في تفسير الواقع الدولي

- أهداف استخدام النظرية في تفسير الواقع الدولي

تعتبر نظريات العلاقات الدولية من الأدوات الأساسية التي يستعان بها لممارسة الوظيفة التفسيرية للظواهر والسلوكيات وتوجهات السياسة الخارجية للدول ، بما في ذلك عملية صنع واتخاذ القرارات ، وكما سبق الذكر فبالرغم من الجدل النظري والمنهجي حول طبيعة الإلمام النسبي أو المطلق لنظريات العلاقات الدولية في فهم الواقع الدولي ، فإن الحاجة إلى الاستعانة بها تبدو حتمية وخصوصا عندما يتعلق الأمر ،بتفسير ظواهر كبرى أو سلوكيات معبرة عن هذه الظواهر مثل ظاهرة الحرب، حيث تعد هذه الظاهرة دائمة الحدوث في العلاقات الدولية بغض النظر عن الاختلاف النظري حول التفسير .³⁸

كما ان الهدف من توظيف النظريات الكبرى في حقل العلاقات الدولية هو محاولة تحليل أبعاد الحرب الروسية الأوكرانية الراهنة ، إذ أن هذه النظريات تتضمن جملة من المتغيرات التفسيرية التي يمكن الاستعانة بها لتقديم قراءة لهذه الحرب .

³⁷ نوار عبد الحي، نظرية قلب العالم ، متحصل عليم من الموقع ، political-encyclopedia.org بتاريخ 2024/03/13 على الساعة 12:45.

³⁸ بلخيرات حسين، الحرب الروسية الأوكرانية : الأبعاد التفسيرية على ضوء المنظورات الكبرى في العلاقات الدولية، مجلة الحقوق والعلوم الإنسانية، جامعة زيان عاشور ، الجزائر: المجلد 1/ العدد 03(2022) ص 243- 265 .

ومن أبرز ما يمكن الجزم به في هذه الظاهرة هو أن جل النظريات الكبرى تقريبا في حقل العلاقات الدولية تقدم تفسيرات متباينة للحرب الروسية الأوكرانية، إذ إن الاعتماد على نظرية واحدة لا يمكنها سوى إعطاء تفسير محدد من زاوية معينة و بالتالي ، فإنها تصبح مقاربات لتغطية جانب من الظاهرة ، و على هذا الأساس فيجب الاستعانة بعدة نظريات حتى يمكن الإحاطة بالموضوع و تقديم قراءات مختلفة تعطي أكبر قدر من التفسيرات لهذه الحرب .

- أهمية و طريقة استخدام النظرية في تفسير الواقع الدولي

تكمن أهمية نظريات العلاقات الدولية لتفسير الظاهرة الدولية ، من خلال ما أشار إليه "جون ميرشامير" و الذي أشار ان هذه الأهمية ترتبط بثلاث اعتبارات :

- الأول أن النظريات تساهم في تبسيط البيئة الدولية المعقدة والتي يسهل فهمها عن طريق النظريات أكثر مما هو بدونها.
- أما الثاني، أن الفهم الذي تتيحه النظريات للسياسة الدولية، يمكن من صنع قرارات سليمة.
- والثالث أن النظريات تلعب دور كبير في تحديد صناعات القرار للأهداف التي يبتغونها واختيار الوسائل المناسبة لانجاز تلك الاهداف³⁹.

كما يحدد "ستيفن والت" أهمية نظريات العلاقات الدولية بالنسبة لصناعة القرار فيما يلي :

- أولا : بإمكان النظرية أن تساعدهم على تشخيص الوضعيات الجديدة بمجرد نشوءها، فحينما يحدّد صناعات السياسة قضيتهم ، إمّا مسألة متكررة أو حادثة جديدة ، فإنّه يجب عليهم أن يدركوا بشكل دقيق أي نوع من الظواهر التي هم بصدد مواجهتها .
- ثانيا : بتحديد ماهية القوى المركزية الموجودة في النظام الدولي فإنّ النظرية تساعد خبراء السياسة على التنبؤ بالتطورات المستقبلية .

³⁹ جون ميرشامير . مأساة سياسات القوى الكبرى. ترجمة مصطفى محمد قاسم . (منشورات جامعة الملك سعود)، الرياض ، 2012. ص. 10- 13.

- ثالثا : تُعد النظرية أمرا أساسيا لتشخيص الوصفات سياسية ، لأنّ الأفعال السياسية تعتمد على الأقل على بعض من المفاهيم السببية الخام . بعبارة أخرى عندما يختار صناع السياسة التدابير أو البدائل : أ ، ب ، ج ، فذلك لإيمانهم بأنّه سيترتب عنها النتائج المطلوبة . فالنظرية تساعد صناع السياسة على اختيار أهدافهم ، توجّه اختيار الأدوات السياسية وكذا تحدّد ماهية الشروط الواجب توفيرها لهذه الوسائل لتؤدي عملها .
- رابعا : تلعب النظرية كذلك دورا نقديا ، وذلك لتفعيل التطور السياسي ، بمعنى أنّه في حالة ما إذا كانت سياسة معينة ناجعة فإنّه يجب على صناع السياسة تحديد ماهية المعايير الإجرائية العملية تجاه الأهداف المحدّدة.
- خامسا: بإمكان معظم نظريات السياسة الدولية أن تُبقينا محميين من مختلف أشكال التصورات النمطية التعصبية.⁴⁰

كما تكمن أهمية نظريات العلاقات الدولية بالنسبة لتفسير وفهم الواقع الدولي في الاعتبار التالية :

- * تساعد النظريات على حصر أهم المتغيرات المتحركة في سلوك الوحدات الدولية.
- * تساعد النظريات على فهم الكيفية التي تحدث بها الظواهر الدولية المختلفة، ككيفية حدوث الصراعات الدولية ، أو كيفية تقبل الدول الاندماج في تجارب تكاملية أو إتحادية.
- * تمارس بعض النظريات أيضا دور نقدي اتجاه الواقع الدولي من اجل إعادة بنائه وفق تصورات معينة .
- * تقترح النظريات على صناع القرار كذلك أجندة بحثية لتسهيل إدارة علاقاتهم الدولية سواء في إطار العلاقة المباشرة مع الدول أو فهم العلاقات الدولية بشكل عام.

⁴⁰ ستيفن والت. النظرية والممارسة في العلاقات الدولية : بعض من التصورات الشخصية . ترجمة جلال خشيب . المجلة الجزائرية للأمن والتنمية . جامعة باتنة . ع 09 . جويلية 2016 . ص 278-281.

- * تمارس النظريات أيضا الوظيفة التنبؤية اتجاه الواقع الدولي من خلال طرح استشراف حول تطور موضوعات معينة في هذا الواقع من مثل استشراف مستقبل النسق الدولي
- * تساعد النظريات على التعامل مع المعلومات المكثفة التي يتضمنها الواقع الدولي ، من حيث توفير إطار مرجعي للتفكير ، حيث يساعد هذا الإطار على انتقاء المعلومات المرتبطة مباشرة بالموضوع قيد الدراسة.

المطلب الثاني: تفسير الحرب الاوكرانية الروسية على ضوء نظريات العلاقات الدولية.

1- تفسير الحرب الاوكرانية الروسية على ضوء النظرية الواقعية :

- المعضلة الأمنية والحرب الروسية الأوكرانية

لا تتجه مبادئ الواقعية إلى ربط ظاهرة الحرب في العلاقات الدولية بأسباب محددة، هذا ما ذهب إليه " كينيث والتز " إلا انه بالنسبة إلى تفسير ظاهرة الحرب في العلاقات الدولية، فانه من الواجب التفريق بين الأسباب الكافية، والأسباب التي تجيز اللجوء إلى خيار الحرب⁴¹، حيث تشير الأسباب الكافية، إلى الأسباب المباشرة في العلاقة بين الأطراف المتحاربة، والتي تفسر الحرب كحالة خاصة ، بينما تشير الأسباب التي تجيز الحرب إلى العوامل البنيوية المرتبطة بتفاعلات النسق الدولي، والتي تفسر ظاهرة الحرب بشكل عام ، ويرى الواقعيون من حيث المبدأ ، أن الحرب هي ظاهرة طبيعية واعتيادية في العلاقات الدولية، نظرا لارتباطها بطبيعة هذه العلاقات والتي يعبر عنها بشكل أساسي الصراع حول القوة ، حيث يتفق اغلب الواقعيين على أن السياسة الدولية مثلها مثل جميع أنواع السياسة، ما هي إلا صراع على القوة، أو في سبيلها ، وهو الصراع الذي يجعل إمكانية اندلاع الحروب واردة بصورة دائمة⁴².

⁴¹ كينيث والتز ، الإنسان والدولة والحرب : ترجمة عمر سليم التل. (هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة ، أبو ظبي، 2013) . ص 440- 443

⁴² كينيث والتز ، الإنسان والدولة والحرب مرجع سابق.

لكن في سياق النظرة العامة للواقعيين، باعتبار الحرب هي انعكاس لطبيعة العلاقات الدولية والمعبر عنها بالصراع حول القوة ، يظهر مفهوم المعضلة الأمنية كمتغير تفسيري رئيسي لظاهرة الحرب لدى هذا التيار ، ويشير متغير المعضلة الأمنية إلى أنه يمكن لأي تحركات أو إجراءات يتخذها أحد الأطراف لأمنه ، أن تفسر على أنها تهديد لأمن الطرف الآخر حتى لو كان الطرفان يريدان فقط الدفاع عن أمنهما ، وبالتالي من المرجح أن يتخذ الجانب الآخر إجراءات مضادة لإجراءات الطرف الأول ، و التي كانت في الأساس دفاعية و ليست هجومية.⁴³

و يميل التفاعل بين هذه الإجراءات والإجراءات المضادة إلى تعزيز مخاوفهم وشكوكهم بشأن نوايا بعضهم البعض ، مما يؤدي إلى حلقة مفرغة، تتراكم فيها مزيداً من القوة في كل طرف دون أن يجعل نفسه بالضرورة أكثر أماناً ، من خلال آلية التعزيز الذاتي أو ردود الفعل الإيجابية ، و يمكن أن تؤدي هذه الحلقة المفرغة أيضاً إلى صراعات مأساوية وغير ضرورية مثل تهديدات بالحرب أو الدخول في الحرب .

و تكمن فكرة " المعضلة الأمنية " كمتغير تفسيري رئيسي عند الواقعية في إطار تفسير الحرب الروسية الأوكرانية من خلال مؤشرين تفسيريين

- توسع حلف الناتو كسلوك أمني منشئ للمعضلة الأمنية وموقع أوكرانيا في ذلك.
- فشل المؤسسات الأمنية في تلطيف المعضلة الأمنية وتجنب قرار الحرب.

- المعضلة الأمنية نشأت بتوسع الحلف الاطلسي شرقا و تهديده لمصالح روسيا
(محاولة ضم أوكرانيا إلى الحلف)

- عند بداية النقاش حول توسع حلف الناتو كان هناك جدل حول هذا السلوك ، وتمثلت تبريرات المؤيدين لهذا التوسع تتمثل في ما يلي :

⁴³ أحمد محمود أبو زيد ، نظريات العلاقات الدولية والحرب : مراجعة للأدبيات ، مجلة النقاد للدراسات السياسية . جامعة بسكرة . ع . 01 اكتوبر 2017 . ص (23-24)

* أن توسع الحلف نحو دول شرقي أوروبا ووسطها سيؤدي التحول الديمقراطي في هذه الدول بما فيها قيم الليبرالية السياسية.

* توسيع الحلف شرقي أوروبا ووسطها سيساهم في تقليص التهديدات الروسية.

* بزيادة دول جديدة إلى صفوف الحلف سيؤدي إلى تعظيم الأمن والاستقرار في شرقي أوروبا ووسطها ويملاً الفراغ الأمني الذي تركه تفكك حلف وارسو، و يسهل محاصرة روسيا التي تحاول استعادة مكانتها على الصعيدين الإقليمي والدولي.⁴⁴

- في حين تبريرات التيار المعارض لتوسع حلف الناتو ما يلي :

* أنه لا يوجد تهديد حقيقي تتعرض له دول شرقي أوروبا ووسطها ،وإذا ظهر تهديد فإن الحلف يستطيع بسط حمايته على هذه الدول .

* غموض فكرة الفراغ الأمني وعدم سلامتها،فضلا عن عدم وجودها على أرض الواقع كما انه يمكن معالجة الفراغ الأمني عن طريق اتفاقيات الحد من التسلح .

* توسيع الحلف يؤدي الى رسم خط جديد لتقسيم أوروبا.

* عدم السماح لاستعمال فكرة التحول السياسي والاقتصادي في دول شرقي أوروبا و وسطها كمبرر لتوسيع العضوية ،لان ذلك يعني ضرورة ضم جميع هذه الدول.

* توسيع العضوية يؤدي إلى الاختلافات و انقسامات داخل البيت الأوربي ،ويهدد بانتقال الانقسام إلى داخل الحلف نفسه .

* توسيع الحلف سينتج عنه تصاعد التوتر مع روسيا ،لأن هذا توسيع سيؤثر على المصالح الروسية الإستراتيجية والأمنية.

ويرى المنتبعون أن العلاقات الأمنية مع روسيا كانت في قلب الجدل الحاصل حول توسع حلف الناتو إلى دول أوروبا الشرقية ووسطها ، وحتى عندما تم الاستقرار على اعتماد الأسلوب التدريجي في توسع الحلف، كانت أحد الأسباب الرئيسة لإختيار هذا الأسلوب، هو

⁴⁴ السيد مصطفى احمد أبو الخير ،النظرية العامة في الأحلاف والتكتلات العسكرية طبقا لقواعد القانون الدولي العام (مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 2010) .ص (235-237).

التقليل من حدة المعارض الروسية له ، ويركز الواقعيون في إطار تفسير انتقادي إلى توسع حلف الناتو ، باعتباره النقطة التي أدت إلى منشأ المعضلة الأمنية في العلاقات الأمنية الروسية الغربية، وبالنسبة إلى "كينيث والتز" فإن أسباب توسع حلف الناتو هي أسباب مقنعة، والأسباب الداعية إلى معارضة ذلك أسباب منطقية ، فالتوسع سيرسم خطوطا جديدة للتقسيم في أوروبا، وينفر الدول التي ستبقى خارجه ، كما أن التوسع لن يكون له مكان منطقي للتوقف عنده غرب روسيا، كما أن توسع الحلف يضعف القوى الروسية التي تشهر للديمقراطية الغربية، ويقوي الروس من ذوي الاتجاهات المضادة ، فالروس يخشون لأسباب حقيقية ، من أن الناتو لن يكتفي بضم الأعضاء السابقين في حلف وارسو، بل سيضم أيضا جمهوريات سابقة في الاتحاد السوفيتي⁴⁵ .

كما يعتبر توسع حلف الناتو وتداعياته على العلاقات الأمنية مع روسيا، مثالا عمليا بالنسبة للواقعيين على فكرة المعضلة الأمنية ، فالمعضلة الأمنية مثل ما تمت الإشارة إليه سابقا ، تشير إلى الوضع الذي يتبنى فيه طرفا ما إجراءات أمنية، يبررها على أنها عادية للحماية ، بينما يفسرها الطرف الآخر على أنها تصرفات عدائية تهديدية ، فبينما تشدد الولايات المتحدة على أن حلف الناتو لا يقصد به تهديد روسيا، وتعتبر حلف الناتو أداة رئيسية لضمان الاستقرار والأمن والقيم الديمقراطية ، فإن المسؤولين والمحللين الروس، يرون بشكل متزايد أن حلف الناتو وتوسعه يشكل تهديدا لأمن روسيا، وتعكس المخاوف الروسية من توسيع حلف الناتو، هو اجس حقيقية من فقدان نفوذها في دول الجوار، بالإضافة إلى نزعة الارتياح من اجتياح الناتو، الذي يسهله الوجود العسكري المتنامي على الحدود الروسية ، فقد قدمت الأزمة الأوكرانية منذ 2014 ، تحديا جديدا للأمن القومي الروسي، وتهديدا حقيقيا في محاصرة نفوذه الاستراتيجي في جواره القريب ، واستكمالا لبناء الجدار الأطلسي العازل من استونيا إلى تركيا، ولم يكن يتبقى لروسيا سوى نافذتين في هذا السد المحكم على حدودها الغربية الأوربية، وهما روسيا البيضاء وأوكرانيا ، وتوضح نظرة واحدة إلى الخارطة الأوربية، حجم التهديد الحقيقي لأمن روسيا الاتحادية، ففي جوار البحر

⁴⁵ بلخيرات حسين، الحرب الروسية الأوكرانية : الأبعاد التفسيرية على ضوء المنظورات الكبرى في العلاقات الدولية، مجلة الحقوق والعلوم الإنسانية، جامعة زيان عاشور ، الجزائر: المجلد 1 / العدد 03(2022) ص 243- 265 .

الأسود، تقدم الغرب إلى بلغاريا ورومانيا وضمهما إلى حلف الشمال الأطلسي، إضافة إلى وجود تركيا أصلاً ضمن هذا الحلف، بمعنى أن روسيا حتى بسيطرتها على شبه جزيرة القرم، تواجه في البحر الأسود جواراً كل دوله أعضاء في حلف الناتو، وفي الشمال الغربي للقارة الأوروبية تقدم الغرب في عملية احتواء غير مسبوقه، ليضم دول البلطيق السوفيتية السابقة الثلاث (استونيا ، لاتفيا ، ليتوانيا)، إضافة إلى بولندا و السويد مؤخراً..⁴⁶

و منه ما مدى تأثير توسع حلف الناتو كسلوك مسبب للمعضلة الأمنية في العلاقات الروسية الغربية،؟ وعلاقته بقرار الحرب على أوكرانيا؟ حيث يتضح ذلك من خلال مظهرين أساسيين :

أولاً: استخدام القوة العسكرية يؤثر على إمكانية انضمام أوكرانيا لحلف الناتو، لأن استخدام هذه القوة يؤدي إلى تثبيت الدعم الروسي لاستقلال دونتسك ولوغانسك، وهو ما يجعل لأوكرانيا حدود دولية متنازع عليها، وبالتالي يتعارض مع شروط العضوية لحلف الناتو، بأن لا يكون للدولة المتقدمة إلى طلب عضويتها أي حدود دولية متنازع عليها، وهو ذات السياق الذي تحقق مع استخدام القوة العسكرية ضد جورجيا سنة 2008، عندما دعم هذا التدخل العسكري استقلال كل من اورسيتيا الجنوبية و ابخازيا، الأمر الذي أوجد عائقاً أمام انضمام جورجيا إلى حلف شمال الأطلسي⁴⁷

ثانياً: يشكل انضمام أوكرانيا لحلف الشمال الأطلسي، وضعا خاصا بالنسبة للمعضلة الأمنية في العلاقات الأمنية - الروسية الغربية، إذ يعتبر الروس أن احتمال انضمام أوكرانيا، هو المظهر الأكثر قلقاً لتوسع حلف الشمال الأطلسي، منذ أن طرحت الفكرة محلياً في أوكرانيا سنة 2003، عندما نص احد قوانين الأمن القومي الأوكراني، على أن الانضمام إلى الحلف هو هدف مهم للسياسة الخارجية الأوكرانية، إذ تحمل العضوية الأوكرانية في حلف الشمال الأطلسي عدة نتائج سلبية من وجهة النظر الروسية، حيث سيتعرض قاعدة أسطول البحر الأسود للخطر، مما سيخلق فراغاً أمنياً في المنطقة، يمكن للولايات المتحدة وحلفائها ملؤه بتعزيز وجودهم العسكري أو بإنشاء قواعد عسكرية جديدة، بالإضافة إلى أن انضمام

⁴⁶ وسيم خليل قلعبية، روسيا الاوراسية زمن فلاديمير بوتين، (الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت، 2016 ص (297 – 298)

⁴⁷ وسيم خليل قلعبية، روسيا الاوراسية زمن فلاديمير بوتين ، مرجع سابق.

أوكرانيا سيهدم التصور الروسي التاريخي لأوكرانيا ،على أنها دولة عازلة، ومن خلال التدخل العسكري ستمنع روسيا بشكل ما، إمكانية انضمام أوكرانيا إلى الحلف في المستقبل المنظور .

- فشل المؤسسات الأمنية في تدليل المعضلة الأمنية وتجنب المواجهة العسكرية.

تركز هذه النقطة على الحسابات الخاطئة التي بنى عليها الطرف الروسي حساباته، و ذلك من خلال اعتماده على مجموعة من المؤسسات الأمنية الإقليمية، في تدليل المعضلة الأمنية في علاقاته العسكرية مع الدول الغربية، نتيجة اعتماد سياسة توسيع حلف الناتو كسلوك أمني منشيء للمعضلة الأمنية في تلك العلاقات ، ويشير المسؤولون الروس في هذه الجزئية، إلى انه بعد تفكك الاتحاد السوفيتي وحلف وارسو،⁴⁸ كانت هناك فرصة حقيقية لتحويل منظمة الأمن والتعاون في أوروبا، إلى منظمة كاملة قادرة على ضمان الأمن المتكافئ لجميع الدول في المنطقة الأوروبية الأطلسية، لكن تم إهدار هذه الفرصة حيث كان الخيار لصالح سياسة توسيع حلف الناتو، الأمر الذي يعني بالنسبة إلى روسيا، عدم الحفاظ على الخطوط التي تقسم أوروبا إلى مناطق ذات مستويات أمنية مختلفة فحسب، بل وتحريك هذه الخطوط نحو الحدود الروسية. ويبقى الانتقاد الأساسي الموجه للتفسير الواقعي للحرب الروسية الأوكرانية هو عدم القدرة على تفسير عدم تطابق السلوك الروسي (قرار الحرب)،⁴⁹

بين الحالة الأوكرانية وبين انضمام دول البلطيق، بالرغم من كلاهما دولتين حدوديتين مع روسيا ، فقد كان لهذا الانضمام منذ سنة 2004 ، أثاره الإستراتيجية المهمة على روسيا، إذ تقلصت من خلاله المسافة بين القواعد العسكرية لحلف الشمال الأطلسي وبين الحدود الروسية إلى 400 كم فقط ، بعد أن كانت 2000 كم سنة 1989، و لكن هناك طرف يبرر

⁴⁸ فيرونیکا.فرنسيس حلیم، جیب ولتیک السياسة الخارجية الروسية: دراسة في أثر الجيوبولتيك في علاقة روسيا بدول الجوار، المجلة العلمية لكلية الدراسات الاقتصادية والعلوم السياسية ، جامعة الإسكندرية،مج 04 ، ع 08 ، يوليو 2019 ، ص (153 – 154)
⁴⁹ فيرونیکا.فرنسيس حلیم، جیبولتيك السياسة الخارجية الروسية: دراسة في أثر الجيوبولتيك في علاقة روسيا بدول الجوار. مرجع سابق.

تفسير الواقعيين لهذا الانضمام على ان روسيا عام 2004، كانت لا تزال تعاني من ما بعد صدمة التفكك، و لم تكن لها القدرة الكافية لمواجهة إنظام هذه الدول الى الناتو.⁵⁰

في حين يرى مبررون أحرون على ان اللجوء إلى استخدام القوة العسكرية في الحالة الأوكرانية وهو وجود خصوصيات مرتبطة بالعلاقات الروسية الأوكرانية في حد ذاتها و التي تتميز عن غيرها من العلاقات مع الجمهوريات السوفييتية السابقة.

2 – تفسير الحرب الأوكرانية الروسية على ضوء نظرية المجال الحيوي.

لا يمكن الاستغناء عن نظرية المجال الحيوي في حقل العلوم السياسية، خاصة عند دراسة مجال الجغرافية السياسية، وتعد أسمى ما تمخضت عنه المدرسة الألمانية في القرن التاسع عشر، والتي اعتبرت الدولة كائنا حيا ينمو ويتطور وفق قوانين الطبيعة، حيث لا جغرافيا واضحة المعالم، ولا مساحة محدودة قابلة للقياس، بل هناك حدود تتسع وتنمو بقدر نمو المصالح والأهداف السياسية، والعسكرية، والاقتصادية، الثقافية للدولة؛ فقد تختلف وسائل وآليات تطبيق هذه النّظرية عمليان من دولة إلى أخرى إلا أنّها تشترك في هدف واحد و هو مد النّفوذ وبسط السيطرة على المناطق الحيوية.⁵¹

وعلى هذا الأساس فإنّ المجال الحيوي كمفهوم جيوبوليتيكي، ينطلق من الفكر الاستعماري، لأنه ارتبط سابقا بالإمبراطوريات القديمة، وبعد نضجه كمفهوم شائع الاستخدام لدى الجغرافي "فريدريك راتزل" "Friedrich Ratzel"، تحول إلى نظرية من نظريات الجيوبوليتيك، التي تستخدمها الدول الاستعمارية كمرجع بهدف التّوسع على حساب الدول الصغيرة، وبغرض تحقيق مصالحها وأجندات سياساتها الخارجية، دون مراعاة لمصير الشعوب المستعمرة .

⁵⁰ فيرونكا.فرنسيس حليم، جيب ولتيك السياسة الخارجية الروسية: دراسة في أثر الجيوبولتيك في علاقة روسيا بدول الجوار، المجلة العلمية لكلية الدراسات الاقتصادية والعلوم السياسية، جامعة الإسكندرية، مج 04، ع 08، يوليو 2019، ص (153 – 154)

⁵¹ حفيفة طالب، نظرية المجال الحيوي كمحدد لسياسة روسيا الخارجية تجاه أوكرانيا (فترة حكم الرئيس بوتين)، المجلة الجزائرية للدراسات السياسية: جامعة بومرداس (الجزائر)، المجلد / 10 العدد: 01(2023)، ص 493-512.

ومنه يرتبط الظهور الأول لمفهوم المجال الحيوي، بمؤلف " فريديريك راتزل " الذي يبحث في موضوع " الجغرافية السياسية " الصادر عام 1897⁵²، أين توصل من خلاله إلى أنّ حدود الدولة قابلة للتغيير بالتمدد و الزيادة ، وهو ما من شأنه أن يسبب رد الفعل، و ظهور الصراعات التي قد تتطور إلى درجة الحرب فيما بين الدول، جرّاء تصادم المصالح سواء في منطقة الحدود الجغرافية أو مناطق أخرى ، فتصور " راتزل " يقوم على أساس أنّ الدول كائنات حية تُناضل من أجل البقاء، فهي تنمو وتعيد تكوين نفسها بترسيخ ذاتها، ضمن مساحات جديدة، وهي تتكيف مع بيئتها، لذلك فإنّ الدولة هي مشروع غير مكتمل، بل هو في طور التكوين على الدوام، وليس ثابت بصفة نهائية ، لأن بقائه يتطلب مجالا حيويا يرتكز على زيادة مساحة الدولة، لأنه كلما كانت المساحة أكبر كلما زاد الأمن؛ كما يرتكز أيضا على فضاء جديد يتم تشكيله ثقافيا وليس بيولوجيا بشكل أساسي. وبالنسبة لفكرة توسع الدولة فهو أمر إرادي وليس طبيعي، يتمثل في الاستغلال العقلاني لكل الموارد المتاحة المادية والمعنوية . أمّا مسألة الثقافة فهي متعلقة باستغلال أدوات ما يسمى القوة الناعمة، للتغلغل في المجال الحيوي وضمان ولاءات التركيبات السكانية المختلفة، إمّا عن طريق نشر اللغة أو الدين وغيرها من أدوات السيطرة الطوعية ، ممّا يسمح بتعزيز نفوذ الدولة في محيطها على مختلف الأصعدة السياسية والاقتصادية والعسكرية، لاسيما وإن كانت هذه التركيبات السكانية في شكل مجموعات تعيش حالة من الإقصاء السياسي والتهميش الاقتصادي من طرف حكومة الدولة التابعة لها إداريا.

وعلى هذا الأساس يجمع مفهوم "راتزل" للمجال الحيوي بين العلمين البيولوجيا، والجغرافيا، وكذا الظروف الأنثروبولوجية في نفس الوقت، حيث يرى أنّ الاختلاف البيولوجي بين الكائنات الحية مرتبط بظاهرة النمو التي تتم من خلال عدة وظائف حيوية متناسقة و متميزة تؤديها الأعضاء، وهو الأمر الذي يشبه عمليا الجغرافيا السياسية فعلية نمو الدولة تحدث عندما يتوسع حيزها المكاني .

⁵² المجال الحيوي.. مفهوم استعماري بلباس الأمن القومي، متحصل عليه على الموقع : <https://independentarabia.com> بتاريخ 2024/03/02. على الساعة 14:12.

ويعتمد "راتزل" في تشبيهه هذا على نظرية داروين، التي ترى بأنّ القوانين المتحكمة في المجال العضوي الطبيعي، تنطبق على نفس القدر من الصلاحية على المجتمع البشري، وهذه القوانين هي التي تحكم التطور والنمو المستمر لجميع الكائنات الحية، تأييدا لمبدأ البقاء المعتمد على الصراع. وبالإسقاط على مجال السياسة الدولية نجد بأنّ علماء الاجتماع قد اعتبروا الدولة وحدة أنثروبولوجية، مقابلة للكائن الحي الطبيعي، وقوتها مرتبطة بتوسعها المادي، لذلك الساحة الدولية حسبهم عبارة عن غابة من الوحدات الأنثروبولوجية المتنافسة، والتي تكافح كل منها الأخرى من أجل البقاء .

وانطلاقا من أفكار النظرية الداروينية وضع راتزل سبع قوانين لنمو الدولة لخصها في

النقاط التالية⁵³.

1. يتعلق نمو الدولة بنمو أنشطة سكانها على مختلف الأصعدة.
2. قدرة دمج واستيعاب الوحدات الدولية الصغرى.
3. يزداد حجم الدولة وقوتها بقدر اتساع حدودها الاصطناعية التي تعد الغلاف الخارجي لها.
4. يزيد نمو الدولة سياسيا بضم أقاليم وسواحل غنية بالثروات والموارد الطبيعية.
5. يقترن نمو الدولة من الناحية السياسية بضم أقاليم وسواحل غنية بالثروات والموارد الطبيعية.
- 6 - الهدف نحو التوسع يبدأ من الخارج بالتأثر بالدولة الأكثر مدنية.
- 7 - الإتجاه نحو التوسع ينشأ كذلك بفعل ظاهرة التقليد، فمبادرة دولة بالتوسع يفتح بات التقليد لباقي الدول الأخرى.⁵⁴

⁵³ علي احمد هارون، أسس الجغرافيا السياسية، دار الفكر العربي، القاهرة، 1997، ص (35-36) .

⁵⁴ علي احمد هارون، أسس الجغرافيا السياسية، مرجع سابق ص 50.

و من منطلق هذه العناصر السبع يتضح أنّ راتزل يولي أهمية كبيرة لفكرة نموّ الدولة لأنه الشرط أساسي لضمان بقائها، وأمنها، وقوتها في ظل عالم تحكمه النزعة التوسعية، فكلما نجحت الدولة في نشر حضارتها و نمط تفكيرها، وكذا هيمنة سلعتها على الأسواق القريبة والبعيدة، وضم الأجزاء المحيطة التي بإمكانها أن تشكل الجدار العازل لها من التهديدات الخارجية، وسيطرتها على الممرات والمنافذ البحرية، فإنّها ستحتل مكانة عالمية، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن فكرة التوسع مثلما قد تكون مادية من خلال زيادة المساحة يمكن أن تكون معنوية كذلك كالغزو الثقافي و الفكري، ومثلما يمكنها أن ترتبط بالنزعة الذاتية، يمكنها أن تكون استجابةً لميزات البيئة الفوضوية الناتجة عن ميول الدول الأخرى للتوسع.

وبما أنّ ظاهرة النمو هي ظاهرة طبيعية بالنسبة للكائن الحي فلا يجوز الاستغراب من نموّ الدولة و توسعها، لأنّه لا يمكنها التقيّد بحدودها الجغرافية. لأن الدولة عند راتزل تتحرك بشكل ديناميكي مستمر حتى تتمكن من تحقيق اسباب وجودها، و توسع حدود مساحتها الجغرافية، مما يؤدي إلى إختفاء الدول الصغيرة غير القادرة على البقاء، و من ثمة تبدأ الدول الكبرى بالتوسع على حساب بعضها البعض حتى تبقى دولة واحدة، لأن الأرض حسب راتزل لا تتسع سوى لدولة واحدة فقط .

ومن هذا المنطلق يمكن القول بأنّ امتداد المجال الحيوي مرتبط بامتداد المصالح والحاجة إلى الموارد الطاقوية، والثروات الطبيعية والسيطرة على المنافذ والممرات البحرية، فهي مكمّن أطماع القوى الدولية لتضع يدها على المجالات الحيوية القريبة والبعيدة، وتوسيع دائرة تأثيرها ونفوذها الدولي.⁵⁵

ومنه فإنّ المجال الحيوي قد يرتبط بالجوار الجغرافي للدولة كما يمكنه أن يمتد إلى أبعد من ذلك نظرا لارتباطه بالأهداف والمصالح الاستراتيجية للدول.

⁵⁵ حفيظة طالب، نظرية المجال الحيوي كمحدد لسياسة روسيا الخارجية تجاه أوكرانيا (فترة حكم الرئيس بوتين) ، المجلة الجزائرية للدراسات السياسية: جامعة بومرداس (الجزائر)، المجلد / 10 العدد: 01(2023)، ص 493-512.

فتوسع الدولة ونموها لا يرتبط بزيادة مساحة الدولة فقط، وإنما يتعداه أيضا ليشمل حجم التأثير الأيديولوجي والنّفوذ الاقتصادي والسياسي.

* أهمية أوكرانيا في المجال الحيوي الروسي:

يتفق الجميع على أن ما يجمع أوكرانيا بروسيا أكثر ممّا يفرقهما، فكلاهما يشتركان في العديد من الروابط والخصائص الجغرافية، والثقافية، والدينية، والتاريخية، و بحكم موقعهما وانتمائهما السابق للاتحاد السوفياتي، أين شكلت أوكرانيا ثاني أقوى الجمهوريات السوفيتية بعد روسيا الاتحادية، ومقرا للأسلحة النووية السوفيتية ، لذا مَثَل استقلالها عام 1991 صدمة كبيرة للقادة الروس خاصة عقب توجيهها تدريجيا نحو الغرب، وسعيها لنيل العضوية في حلف الناتو، وهو الأمر الذي لا تتقبله روسيا ،لأنّها ترى بأنّ الغرب أخل بوعده الذي قطعه عام 1990 فيما يخص عدم التدخل في مجالها الحيوي، وهو ما حدث فعلا بمنح الناتو العضوية لبولندا، والمجر، وليتوانيا، وإستونيا، ولاتفيا، والآن يسعى إلى اجتذاب أوكرانيا، التي أبانت عن توجيهها الغربي، وهو ما يعزز مخاوف موسكو الاستراتيجية .

تفسير الحرب الأوكرانية الروسية على ضوء النظرية البنائية:

• متغير الهوية والحرب الروسية الأوكرانية

يرتكز المنظور البنائي بشكل أساسي على متغير الأفكار و الهوية كمتغيرات تفسيرية في السياسة الدولية ، وفي مجال العلاقات الدولية قدمت النظرية البنائية إسهاما مهما في التأصيل للهوية كأحد المتغيرات الرئيسة التي تؤثر في حركة التفاعلات الدولية حيث رأى "الكسندر وندت" أحد منظري النظرية البنائية أن الهوية سمة من سمات التفاعل الدولي ،وهي تولد لديه تصرفات سلوكية، وقد عرف الهوية بأنها كيف ترى الذات والآخر، كما عرف "ديفيد ال روسو" الهوية بأنها حزمة من القيم المشتركة والمعتقدات والاتجاهات والقيم والأدوار تستخدم لرسم الحدود بين هوية من هو داخل الجماعة ومن هو خارجها⁵⁶ .

⁵⁶ إيمان رجب، الهوية أم المصلحة : ما الذي يتحكم في علاقات الدول الخارجية . ملحق مجلة السياسة الدولية ، مركز الاهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، ع 186 ،أكتوبر 2011 ، ص 06.

و إن مفهوم الهوية من المفاهيم المهمة لإتباع النظرية البنائية ليس فقط لأنها تساعد على تحديد المصلحة ، لكنها مهمة أيضا لصناعة السياسة العامة للدولة، إذ يفترض البنائيون أن الهوية تمنح أو تحدد الدور في العلاقات الدولية وبذلك يتم التصرف دوما بما يراه ملائما لهذا الدور. ، والهوية بالنسبة للبنائيين لا تتغير بشكل سهل إلا إذا كان هناك تغير كبير جعل الوحدات الفاعلة تتخبط بعلاقات اجتماعية جديدة تسهم في تبني هوية جديدة .⁵⁷

وإذا كان المنظور الواقعي يعتقد أن كل الوحدات في السياسة العالمية لها هوية واحدة هي العمل من اجل مصالحها ، وهذه الهوية تعتبر ثابتة عند الواقعيين فان النظرية البنائية ترى أن هوية الدولة وتحديد لها ماهية نفسها متغيرة وتعتمد على الأطر التاريخية والثقافية والاجتماعية ، لذا فإن فهم الهويات محوري لفهم السياسة العالمية، فالهويات تؤثر في المصالح والفضليات، حيث أن هوية الدولة تعكس أفضلياتها وأفعالها القادمة، وتفهم الدولة الآخرين بناءا على الهويات التي تضيفها عليهم، بينما تقوم في الوقت نفسه بإعادة إنتاج هويتها من خلال التعامل الاجتماعي ، ومنتج الهوية لا يتحكم فيما تعنيه هذه الهوية للآخرين وإنما يحدد ذلك هيكل التفاعل الاجتماعي⁵⁸ .

وبحسب النظرية البنائية تشتمل هوية الدولة على تفضيلاتها وعلى الأفعال الناتجة عنها، فالدولة تفهم الآخرين وفقا للهوية التي تعزوها لهم ، وفي الوقت ذاته تعيد إنتاج هويتها الخاصة بها من خلال الممارسات الاجتماعية اليومية والملاحظة المهمة هنا هي أن ذلك الذي ينتج الهوية ليست له سيطرة على ما سوف تعنيه في نهاية الأمر بالنسبة للآخرين ، فالبنية الذاتية المتبادلة هي ما يقرر هذا المعنى في نهاية الأمر ، وبعبارة أخرى لا يتم تشكيل الهويات والمصالح في هذه التفاعلات فحسب ولكن تتم أيضا المحافظة عليها من خلال استمرار هذه التفاعلات ومن خلال التفاعلات التبادلية المتكررة بين الدول تظهر هوياتها

⁵⁷ خالد المصري، النظرية البنائية في العلاقات الدولية، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية ، جامعة دمشق، مج 30 . ع 02 . 2014 . ص 326-327

⁵⁸ أنور محمد فرج ، نظرية الواقعية في العلاقات الدولية، (مركز السليمانية للدراسات الإستراتيجية ، كردستان)، 2007 ، صص 44 - 439

وتوقعاتها اتجاه بعضها البعض وبهذا الشكل يخلق الفاعلون الأبنية الاجتماعية ويحافظون عليها والتي بدورها تقيد خياراتهم المستقبلية.⁵⁹

و الجزئية المهمة في هذا السياق النظري هي ما يتعلق بتأثرات الهوية على قضايا الصراع والأمن ، ومن حيث المبدأ فإنه حتى وان كانت الهوية لا تشكل المصالح بصورة مباشرة، فإنه من خلال تحديدها للصدى من العدو، فإنها تساعد على صياغة مضمون المصلحة القومية ، ومن ثم فالجدل المتعلق بالهوية والتوجه القوميين ،يلعب دورا في تحديد العلاقات بين الدول ،والتي لا تصبح مجرد صراعات وموازين قوى محددة سلفا أفرزتها المعضلة الأمنية والنظام الدولي الفوضوي، والذي تهيمن عليه مجموعة من الدول القومية المتشابهة ،بل ترتبط هذه العلاقات كذلك وبصفة مباشرة بسياسة الهوية فالمصلحة القومية هي مصطلح استحدث وطور اجتماعيا في سياق الحديث عن الهوية القومية، وهذه الأخيرة بدورها صاغت القوى المحلية والدولة التي تسيطر نخبها السياسية والاجتماعية والثقافية على الموارد السياسية والعسكرية والاقتصادية ،من أجل تقوية الدولة في علاقاتها بالأعداء الحقيقيين و كذا الوهميين .⁶⁰

وفي مجال العلاقات الدولية هناك آليات متعددة تربط بين الهوية والصراع، وفي هذا السياق يرى " مارك شايفر " أن للهوية دورا محوريا في التأثير على سلوك الصراع في العلاقات الدولية، ويضيف انه على الرغم من السلوك الصراعى في السياسة الخارجية عادة ما يتم تفسيره في ضوء المصالح والقدرات، إلا انه في كثير من الأحيان تكون محركات السياسة الصراعية غير موضوعية مثل الهوية . ، وفي ذات السياق يشدد المنظور البنائى على أن الهوية لها دور مركزي في تعريف البيئة الأمنية للدولة ،حيث يرى " تيد هوبف " أن الهوية المشتركة قد تقلل أزمة الأمن و تؤدي الى التعايش و الاستقرار، وترى "اليزبيث

⁵⁹ عبد الله بن جبر العنبي، النظرية في العلاقات الدولية بين المدرسة الواقعية الجديدة والمدرسة البنائية. مجلة شؤون اجتماعية ، جمعية الاجتماعيين ، العدد 108 . 2010 . ص 137.

⁶⁰ عبد الله بن جبر العنبي، النظرية في العلاقات الدولية بين المدرسة الواقعية الجديدة والمدرسة البنائية. مرجع سابق.

اجيستام "أن هناك ارتباطا بين مفهومي الهوية والأمن ، وذلك لان الهوية تعرف الذات وتعرف الآخر الذي يواجه الذات وبالتالي تحدد ما يعد مصدرا للتهديد .

وإذا ما تم استخدام " متغير الهوية " كمتغير مركزي في المنظر البنائي لتفسير توجهات السياسة الخارجية للدول بشكل عام ، وفي تفسير قضايا الصراع والأمن بشكل خاص ، فان استخدام هذا المتغير يشير الى ان الحرب الروسية الأوكرانية كانت نتاج تحولات الهوية القومية في أوكرانيا ، والتي حفزت على سلوك صراعي روسي اتجاهاها ويمكن في سياق تفصيل التفسير البنائي للحرب الروسية الأوكرانية التوقف عند المؤشرات التفسيرية التالية :

أولا: مكانة أوكرانيا في الهوية الروسية :

بعد تفكك الاتحاد السوفيتي بقيت نسبة كبيرة من الروس ضمن سكان الجمهوريات التي استقلت لتصبح دولا مجاورة لروسيا وذات سيادة مستقلة ولكنها مع ذلك تتأثر ثقافيا وفكريا واجتماعيا بشكل مباشر بجارتها الكبرى روسيا، إذ أن 17 بالمائة من مواطني أوكرانيا هم من الروس ،ولذلك ليس من السهل لأي رئيس روسي أن يتخلى عن تلك العلاقة الثقافية لصالح المشروع الغربي، كما انه كان من الصواب على أي مسؤول اكراني ان يتجاهل هذا الموضوع ، ويرى الباحث " دميتري ترنين " انه لا يمكن لأي زعيم روسي واحد يستطيع البقاء في منصبه إذا خسر أوكرانيا لصالح الولايات المتحدة من خلال انضمامها الى حلف الناتو .⁶¹

ويتفق المحللون الروس والغربيون، الى أن هوية الإمبراطورية راسخة و مستمدة من التوسع الإمبراطوري الروسي في القرنين السادس عشر والتاسع عشر ، فالهوية الروسية تتضمن " الروس الصغار " (الأوكرانيون) ، و " الروس البيض " (البيلاروسيون) ، و " الروس الكبار " (الروس العرقيون)، وترتبط الهوية الروسية أيضا بدول الاتحاد السوفياتي السابق ، ويتم التعبير بوضوح عن روابط روسيا ومسؤوليتها وقيادتها على مستوى منطقتها

⁶¹ هالة الحفناوي، رواية "كيفية روس" صراعات الهوية في الحرب الأوكرانية الروسية، على الرابط <https://futueuae.com> بتاريخ: 2024/03/01. على الساعة 15:02.

بوصفها جزءاً من السياسة الروسية من خلال مصطلح " روسكي مير " أو العالم الروسي وهو يعني دعم مواطني روسيا .⁶²

و يؤمن معظم الروس القوميون، وعلى رأسهم فلاديمير بوتين، أن روسيا وأوكرانيا وبيلاروسيا دول شقيقة، تنحدر جميعاً من الدولة الروسية الأولى، " كييف روس (Kievan Rus)، والتي تأسست في القرن التاسع، وتمددت من عاصمتها كييف، من البحر الأسود إلى البلطيق. وتعتبر "كييف" منبع الثقافة والدين للروس، حيث حولها "فلاديمير الأول (أمير كييف) من (978 الى 1015) ، إلى الدين المسيحي وتابعة للطائفة الأرثوذكسية. وفي القرن الـ 13 انهارت الدولة جراء الغزو المغولي، غير أنه في القرن الـ 15 قامت دولة جديدة من موسكو، وسمت نفسها روسيا، وحاولت أن تكون الرداء البديل للروس. غير أنه بعد انهيار كييف روس، كانت انقسمت إلى ما عرف لاحقاً بأوكرانيا بين عدة قوى. فمذ القرن السابع عشر، وقع غرب أوكرانيا تحت سيطرة بولندا ثم النمسا، أما الجزء الشرقي من نهر " دنيبر " فأصبح تحت حكم الإمبراطورية الروسية.

وسيطرت الثقافة واللغة الروسية على أوكرانيا بصورة كبيرة . وعرفت أوكرانيا باسم روسيا الصغرى، ورسخ رجال الدين الأوكرانيون مصطلح ومفهوم روسيا الصغرى وروجوا له، خاصة مع حاجتهم للقوة الروسية للمحافظة على المذهب الأرثوذكسي أمام تهديده من المذاهب الأخرى. أما على المستوى الديموغرافي، فتشير بعض الكتابات إلى ارتفاع السكان من الروس بأوكرانيا لفترات طويلة نظراً للتقارب الجغرافي والثقافي من ناحية، ناهيك على أنه خلال فترة المجاعة التي تعرضت لها الدولة السوفييتية، فقدت أوكرانيا ما يقرب من 5 ملايين فرد وفقاً لبعض التقديرات، وقد تمت معالجة الخلل الديموغرافي بسكان روس وفقاً لما أشارت له بعض المصادر .

⁶² هالة الحفناوي، رواية "كييف روس" صراعات الهوية في الحرب الأوكرانية الروسية، على الرابط <https://futueuae.com> بتاريخ: 2024/03/01. على الساعة 15:02.

ثانياً: مظاهر التغير في الهوية القومية الأوكرانية وأثرها على العلاقات الروسية لأوكرانية.

عملت النخب السياسية الأوكرانية الجديدة منذ 2014 على إعادة تشكيل الهوية القومية الأوكرانية وهو ما اثر في اتجاه إعادة تعريف روسيا في الإدراك الأوكراني ، حيث يرى المنظور البنائي مثل ما تم توضيحه سابقاً أن الدول التي ترى نفسها امتداد لذواتها تكون علاقتها أكثر استقراراً ، في حين أن الدول التي لا ترى نفسها كذلك تكون أكثر انفتاحاً على السلوك الصراعي اتجاه بعضها البعض ، بمعنى أن مراجعات الهوية القومية الأوكرانية قد أدى إلى إعادة تعريف روسيا في الإدراك الأوكراني من دولة امتداد للذات إلى دولة منفصلة ، ويظهر ذلك بشكل أساسي من خلال مضامين سياسات الهوية الرسمية التي تم اعتمادها.⁶³

فبالنسبة للجانب الديني فإن الكنائس تحتل مكانة محورية في طبيعة تشكيل الشعب الروسي و الأوكراني ، وقد ساهم هذا الوجود المركزي للكنيسة في زيادة الصراعات حول الهوية الدينية ، فقد كان في أوكرانيا انقسامات مذهبية متمثلة في الكنيسة الكاثوليكية التي تتبع روما (الغرب) ، والكنيسة الأرثوذكسية التي تتبع الكنيسة الروسية ، وتميل الثانية إلى الالتحام بالثقافة واللغة الروسية على حساب القومية الأوكرانية ، لكن منذ سنة 2013 أعلن عن استقلال الكنيسة الأرثوذكسية في أوكرانيا عن الكنيسة الأرثوذكسية الروسية ، بعد أن كانت مرتبطة بها منذ 1686 ، كما شمل إعادة تشكيل الهوية القومية الأوكرانية أيضاً الجانب اللغوي ، فقد كانت اللغة الروسية هي اللغة الرسمية في أوكرانيا خلال فترة الاتحاد السوفيتي ، وفي عام 2012 تبنت الحكومة الأوكرانية مشروع قانون يمنح اللغة الروسية صفة رسمية كلغة ثانية إلى جانب الأوكرانية في المناطق ذات الكثافة السكانية للناطقين بالروسية ، مما يسمح باستخدامها في المحاكم والمدارس والهيئات الحكومية الأخرى. وعملت السلطات الجديدة في أوكرانيا منذ 2014 على إقرار قانون " ضمان سير العمل باللغة الأوكرانية" كلغة دولة ودخل القانون حيز التنفيذ في يوليو 2019 وبنص القانون على استخدام اللغة الأوكرانية حصرياً في جميع مجالات الحياة تقريباً .

⁶³ سليمان الطعان، الغزو الروسي و تشكل الهوية الأوكرانية، متحصل عليه من الموقع ، <https://syria.tv>، بتاريخ. 03/03/2024 على الساعة 22:36.

وتتجلى تحولات الهوية الأوكرانية بشكل واضح مع الجيل الثاني (الجيل الثاني ما بعد نهاية الحرب الباردة) وهو الأمر البديهي، حيث تشكل فئة الشباب الآن في أوكرانيا من الجيل الذي ولد بعد استقلال أوكرانيا أي بعد 1991 ، ومن الطبيعي أن يكونوا أكثر انفصالياً عن روسيا، خاصة في المناطق البعيدة عن النفوذ الروسي، مثل وسط وغرب أوكرانيا، ونظراً للجهود الغربية المقابلة، فهم أكثر ارتباطاً بالجانب الأوروبي. وهو ما ظهرت ذروته في 2013 في تعبئة الشارع الأوكراني للانضمام للاتحاد الأوروبي، وظهور أعداد كبيرة من الشباب في الشوارع لمطالبة الرئيس الأوكراني السابق بالتوقيع على الانضمام للاتحاد، وما حدث بعدها من أحداث الثورة البرتقالية. وهو ما تم استغلاله فيما عرف لاحقاً بالثورات الملونة للإطاحة بالحكومات الموالية لروسيا.⁶⁴ وتشير استطلاعات الرأي اللاحقة إلى تراجع موقف الأوكرانيين من روسيا، خاصة خلال السنوات العشر الأخيرة. ففي أبريل من عام 2008 ، كان حوالي 88 % من الأوكرانيين لديهم موقف جيد تجاه روسيا، وقد ظلت هذه النسبة تتراجع حتى وصلت إلى 34 % خلال فترة ما قبل الغزو الروسي لأوكرانيا في فبراير 2022 ، أي فقدت روسيا أكثر من 55 % من شعبيتها في أوكرانيا، خلال 14 عاماً ، بينما على الجانب الآخر ارتفعت نسبة الأوكرانيين الذين لديهم موقف سلبي من روسيا من 7% فقط في أبريل من عام 2008 لتصل إلى 50 % قبيل فبراير 2022 ، أي بارتفاع يصل إلى 43 نقطة مئوية.⁶⁵

ومن وجهة نظر بنائية فان تحولات الهوية القومية عبر سياسات رسمية اعتمدها النخبة السياسية الجديدة في أوكرانيا، مثلت الحافز الأساسي للقرار الروسي بالحرب ،اذ اعتمدت التغييرات على المعتقدات والأفكار التي تتبناها الدول من خلال الوكلاء، وإذا تغيرت هذه المعتقدات والأفكار، يمكن أن تتغير علاقات العداة إلى علاقة صداقة وتعاون، وبالتالي يمكن فهم التعاون والصراع استناداً إلى المعنى الذي يعطيه الفاعلون تجاه بعضهم

⁶⁴ هالة الحفناوي، رواية "كيفية روس" صراعات الهوية في الحرب الأوكرانية الروسية، مرجع سابق.

⁶⁵ هالة الحفناوي، رواية "كيفية روس" صراعات الهوية في الحرب الأوكرانية الروسية، مرجع سابق.

بعضاً، ورغم فوضوية النظام الدولي إلا أن البنائية تجادل بأن الفوضى هي ما تصنعه الدول منها، هذا يعني أنه يمكن تفسير الفوضى بطرق مختلفة اعتماداً على تأويلات الفاعلين لها.

فعندما أعادت روسيا النظر في معتقداتها وأفكارها من خلال الوكلاء (فلاديمير بوتين) حول أوكرانيا قررت ضم شبه جزيرة القرم ودعمت الانفصاليين في شرق أوكرانيا واعترفت بجمهورية "دونيتسك" و"لوجانيسك"، انتهاءً بالهجوم على البلاد بالكامل، فالاعتقاد بأن أوكرانيا هي دولة حليف وصديق في ظل حكومة يانكوفيتش، وبناء تصورات حول ما ينبغي أن يكون عليه السلوك الأوكراني استناداً على هذا الأساس قد تغير بوصول "زيلينسكي".

ثالثاً: أثر تغير الهوية القومية الأوكرانية على إعادة تشكيل النفوذ بين النخب الروسية

مثل ما تم توضيحه سابقاً فإن الهوية القومية للدول وفقاً للمنظور البنائي يعاد تشكيلها من خلال التفاعل بين الفواعل المختلفة، ويتضح أن تطورات إعادة تشكيل الهوية القومية في أوكرانيا منذ سنة 2014 قد أثرت في اتجاه إعادة تشكيل موازين القوى داخل النخب الروسية في حد ذاتها، من خلال ازدياد نخبة القوميين وهو ما يعد حافزاً لاتخاذ قرار الحرب اتجاه أوكرانيا وبشكل عام تقسم النخب السياسية الروسية إلى ثلاث مجموعات:

أما الأولى فهي نخبة السيلوفيكس وهي نخبة تنسب إلى جهاز الاستخبارات الروسي وبالرغم من أن هذه النخبة تتبنى النزعة القومية الروسية، إلا أنها تتصف بنزعة قومية معتدلة.⁶⁶

أما المجموعة الثانية فهي التكنوقراط الليبراليون والذي يعارضون الزيادة في الإنفاق الدفاعي الروسي على حساب الاقتصاد.

أما المجموعة الثالثة فهم القوميون والذي يتبنون ما يسمى البرنامج القومي الروسي والذي يشدد على الجذور العرقية لا المدنية للقومية الروسية، والدعوة إلى ضم مناطق مجاورة

⁶⁶ "السيلوفيكس". من هم "رجال بوتين الأقوياء"؟ متحل عليه من الموقع <https://skynewsarabia.com> بتاريخ 2024/05/25. على الساعة 17:30.

أخرى تقيم فيها أعداد كبيرة من السكان الروس ، ومكافحة أي تهديد للهوية الروسية في الحدود المحلية وقد لوحظ تنامي نفوذ النخبة القومية في السنوات الأخيرة وتحديدًا ارتباطًا بتطور الوضع في أوكرانيا منذ 2014 .

أما المؤشر التفسيري الأساسي الذي ينتقد فيه التفسير البنائي للحرب الروسية الأوكرانية هو تجاهل هذا التفسير للإنشغالات الإستراتيجية الروسية في جانبها المادي وخاصة ما يتعلق بتوسع حلف الناتو بالإضافة إلى تجاهل الاعتبارات الجيوليتيكية في العلاقات الروسية الأوكرانية ، وفي هذا السياق يرى " الكسندر دوغين " أن أوكرانيا كدولة مستقلة ذات مطامح ترابية معينة تمثل خطراً داهماً على المشروع الأوراسي كله، وبدون حل المسألة الأوكرانية يصبح الحديث عن الجيوليتيكا القارية أمراً عبثياً على العموم ، وهذا لا يعني الحد من استقلال أوكرانيا الذاتي أو الثقافي أو اللغوي أو الاقتصادي، وأنه يجب أن تصبح مجرد قطاع إداري للدولة المركزية الروسية مثلما كان عليه الأمر في مرحلة الاتحاد السوفيتي ، ولكن أوكرانيا من الناحية الإستراتيجية يجب أن تكون اسقاطاً لموسكو في الجنوب والغرب.⁶⁷

3 :تفسير الحرب الأوكرانية الروسية على ضوء النظرية الليبرالية

يمكن أن يعتمد على نظرية السلام الديمقراطي في تفسير الليبراليين للحرب الروسية الأوكرانية ،حيث تشدد هذه النظرية على أهمية تأثير طبيعة النظم السياسية من حيث كونها ديمقراطية أو غير ديمقراطية على سلوكها الأمني،و أن إدراج متغير الديمقراطية في التحليل الأمني ، هو مسألة ذات أهمية كبيرة في فهم السلوك الأمني للدول خاصة في ما يتعلق باتخاذ قرارات الحرب من عدمها.

إن ما تضمنته إسهامات " ايمانويل كانط " حول العلاقة بين السلام والديمقراطية في الفكر السياسي الحديث قد تلقت أسماء معاصرة ،اجتهدت في تحويله إلى نظرية علمية في العلاقات الدولية اصطلح عليها بنظرية السلام الديمقراطي، وتقدم أطروحة السلام

⁶⁷ الكسندر دوغين ،أسس الجيوليتيكا :مستقبل روسيا الجيوليتيكي، ترجمة عماد حاتم (دار الكتاب الجديد المتحدة،بيروت،) 2004 ص-400

الديمقراطي مؤشرات مختلفة للتدليل على وجود علاقة مباشرة بين انتشار النظم الديمقراطية والسلام العالمي و من ذلك :⁶⁸

أ- تأثرت أطروحة السلام الديمقراطي بالمراجعات التي قام بها "كوينزي رايت" عن تاريخ الحروب في 06 قرون ماضية ، والتي وجد فيها أن النظم الديمقراطية أكثر تردداً في دخول الحروب ولكنها لا تقل كفاءة من النظم التسلطية في خوض الحروب .

ب- من بين المعطيات الامبريقية التي ذكرها هي الإشارة إلى انه في الفترة بين - 1816 - 1991 م حدث 383 صراعا مسلحا منها 155 كانت بين " دول ديمقراطية ضد دول غير ديمقراطية " و 198 منها كانت بين الدول الغير ديمقراطية بينما لم تحدث طيلة هذه الفترة أي صراعات مسلحة بين الدول الديمقراطية .

ج - كذلك ما أشار إليه " مايكل دويل - " عندما درس ظاهرة مناطق السلام في العالم 1790 -1982 و شملت 104 دولة حيث توصل " دويل " أن الدول الديمقراطية هي التي نجحت في بناء مناطق سلام مستقرة طيلة هذه الفترة .

د - كما يشير بروس ريست - أيضا إلى أن تاريخ الحروب يفيدنا إلى ملاحظة أن الدول الديمقراطية والتي يعتمد اعتماداً شديداً إحداهم على الأخرى ، وترتبط ارتباطاً وثيقاً بالمؤسسات الدولية لم تتجه إلى صراع عسكري إلا بنسبة تقل عن الخمس مقارنة بالدول الغير ديمقراطية .

هـ- كما يشير أيضا ألان كاييه انه منذ قيام الدولة الحديثة عام ، 1648 لم يحدث إلا خمس حروب بين دول كانت تعتبر ديمقراطية في ذلك الوقت ، وفي نفس السياق يشير ماركوس فيشر إلى أهمية العلاقة بين ترسيخ الديمقراطية ، وبين طول مدة السلام فيما بينها ، ويعطي

⁶⁸ تارا طه عثمان، النظرية الليبرالية والعلاقات الدولية (مركز كردستان للدراسات الاستراتيجية، السلمانية، 2013) ص 90-93.

عديد الأمثلة منها أن الولايات المتحدة الأمريكية، وبريطانيا لم تتحاربا منذ 1512 م، و (و. م . أ) وفرنسا منذ 1792 م، وبريطانيا وفرنسا منذ 1815 م.⁶⁹

وعلى اعتبار أن جوهر فكرة السلام الديمقراطي تكمن في أن الديمقراطيات لا تحارب بعضها بعضا، فإن ذلك يفسر بالنسبة لرواد أطروحة السلام الديمقراطي على مستويين:

* الأول يتعلق بالمعايير فالديمقراطيات تعمل داخليا وفق مبدأ حل الصراعات بطريقة سلمية من خلال المفاوضات ومن دون اللجوء إلى التهديد باستخدام العنف المنظم أو استخدامه فعلا وتترك الشعوب الديمقراطية وزعمائها أن الديمقراطيات الأخرى تعمل وفقا للمبادئ نفسها في شؤونها الداخلية لذلك فإنهم يضيفون إليها مبدأ حل الصراعات سلميا وفي المقابل يتوقع من الدول الديكتاتورية فتهدد وتستخدم القوة دون قيود وبناء عليه فإن الدكتاتوريات في علاقاتها مع الديكتاتوريات الأخرى أو مع من الديمقراطيات لن تكون خاضعة للقيود نفسها.

* والثاني يتعلق بالمؤسسات، فالزعماء السياسيون الديمقراطيون الذين يدخلون في حرب مساءلون ومحاسبون من خلال المؤسسات الديمقراطية عن تكاليف الحرب ومكاسبها وغالبا ما تفوق التكاليف الفوائد ويتحمل عامة الشعب هذه التكاليف. وبالتالي يكون الزعماء الديمقراطيون مترددين في الدخول في حروب وعند مواجهة دولة ديمقراطية

أخرى تكون الزعامة في الدولتين مقيدة على حد سواء أما الدكتاتوريين فهم أكبر قدرة على قمع المعارضة والبقاء في السلطة بعد الانتهاء من الحرب حتى في حالة الخسارة.

وتستخدم نظرية السلام الديمقراطي بشكل مكثف في الخطاب الرسمي للدول الغربية لتفسير قرار الحرب الروسية على أوكرانيا، وفق ثلاثة مؤشرات تفسيرية تتلخص فيما يلي:

⁶⁹ مروة خليل محمد مصطفى، القدرة التفسيرية للنظرية الليبرالية في عالم متغير: دراسة تقييمية، المجلة العلمية لكلية الدراسات الاقتصادية والعلوم السياسية، جامعة الإسكندرية، المجلد 06، العدد 11، يناير 2021، ص 170-171

أولاً: مؤشر التخوف الروسي من انتقال موجة الديمقراطية في البلدان المجاورة إلى روسيا :

من وجهة نظر معينة يوصف النظام السياسي الروسي " بالديمقراطية الموجهة " وتتنوع الآراء والتقييمات حول طبيعة الديمقراطية الموجهة في روسيا فالباحثان الروسيان "الكسندر تسيكو" و"سيرجي ماركوف" يعتقدان بان نظام الديمقراطية الموجهة يتسم بطابع انتقالي على الطريق من النموذج السوفياتي الشمولي إلى المجتمع المدني ويدافع هذان الباحثان عن نظام الديمقراطية الموجهة باعتبار أنها ضرورية لحماية مصالح الدولة وتحديث روسيا الحفاظ على وحدة الدولة الروسية ويزعج استخدام مصطلح الديمقراطية الموجهة النخبة الحاكمة في روسيا وتفضل استخدام " الديمقراطية السيادية " الذي يعني الديمقراطية التي تدافع عن استقلال ومصالح الدولة وغير المفروضة من الخارج .⁷⁰

وتشير " الديمقراطية السيادية" إلى الرؤية الروسية للديمقراطية التي لا تتفق بطبيعة الحال مع الديمقراطية الليبرالية الغربية، وهي الهوية الرسمية للنظام السياسي "لبوتين" ،ومن الناحية العملية ،هي آلية أيديولوجية لإضفاء الشرعية على النظام في الداخل، وتحسين صورته في الخارج، وتعد الديمقراطية السيادية بمثابة النسخة الروسية من الديمقراطية التي يمكن تصديرها ونشرها في دول الاتحاد السوفياتي السابق و لما لا في أماكن متعددة من العالم.

وفي هذا السياق يرى تقرير منسوب إلى مؤسسة" راند" الأمريكية أن الأنظمة الواقعة تحت وطأة تهديد ما، تكون أكثر استعداداً للتدخل في السياسات الداخلية للدول المجاورة ،كما وتشير الأدلة إلى ما يمكن للحركات الديمقراطية والاحتجاجات المناهضة للنظام الحكم لدولة ما أن تقود إليه مثل زيادة احتمال نشأة حركات مماثلة في الدول المجاورة ،وهو ما يؤرق روسيا بشكل كبير، وخاصة ما يتعلق بالدول السوفيتية السابقة ،حيث يمكن للمجموعات

⁷⁰ هاني شادي، التحول الديمقراطي في روسيا من يلتسين الى بوتين ،(دار العين للنشر ، القاهرة ، 2013) ، ص 12 - 13

الديمقراطية أو الحركات المناهضة لنظام الحكم، أن تستلهم أفكارها من ترتيبات الجماعات في الدول المجاورة أو تتعلم منها⁷¹.

وهذا ما يثير قلق رجال الدولة، مما يدفعهم إلى التدخل في الخارج لتجفيف منابع عدم الاستقرار، وبترها من جذورها، لأن الإصرار على التوجه نحو الديمقراطية الغربية ومشاركة المنظمات غير الحكومية في الثورات الملونة في الدول المجاورة، اقتنع الزعماء الروس بأن الولايات المتحدة تنتهج سياسة تسعى لتغيير النظام الحكم في روسيا بطريقة غير مباشرة.

ثانياً :- مؤشر طبيعة النظام الروسي والسلام الديمقراطي في الحرب الروسية الأوكرانية

في تقرير لمؤسسة "راند" الأمريكية يشير الى انه غالباً ما ينظر إلى الزعماء الاستبداديين على أنهم أكثر ميلاً للصراع، بالمقارنة مع نظرائهم الديمقراطيين ممن يمكن لناخبيهم أن يحاسبوهم على اتخاذهم قرارات سيئة في ميدان السياسة الخارجية ولكن الأبحاث الحديثة أظهرت انه وحتى في الدول الاستبدادية يمكن لجماعات النخبة أن تكبح جماح القادة وتمنعهم من إتباع سياسات خارجية استفزازية أو محفوفة بالمخاطر وثمة عاملان اثنان يؤثران على فاعلية هذا الكبح :

أولهما أنه إذا تمتعت النخبة بمصدر مستقل للسلطة سيمكن لها حينها تقييد سلطة الزعماء الاستبداديين بتهديدهم بالإطاحة بهم إذا انتهجوا سياسات خارجية سيئة.

وثانيهما أن مجموعات النخبة لن تملك تأثيراً يقيد سلطة هؤلاء الزعماء، ما لم يكن لديها دوافع لمعارضة سياستهم الخارجية الصدامية. وتشير المؤشرات الحالية في روسيا إلى أن النخبة الروسية تستمد قوتها من بوتين، لا من مصادر مستقلة، فعلى الرغم من تولي الأفراد مناصب معينة كحال الوزراء أو المستشارين، فإن معظم القرارات لا تتخذ وفق عملية

⁷¹ رغبة البهي، الدين والقوة الناعمة الروسية : دراسة حالي أوكرانيا ولائقيا،مجلة العلوم السياسية والقانون، المركز الديمقراطي العربي، ع 03 يونيو 2017، ص 24- 52

رسمية واضحة، فقد وضعت إدارة بوتين بدلا عن ذلك، هيكلًا رأسيا للسلطة يختار فيه الرئيس الأفراد الذين يشغلون مراكز قيادية.

ثالثا: مؤشر علاقة الديمقراطية وانضمام أوكرانيا للأحلاف العسكرية الغربية

يشير هذا المؤشر إلى أنه حتى ولو لم يزعج روسيا نشوء الديمقراطية في الدول المجاورة، فإن العملية الديمقراطية قادت دائما إلى طلب الانضمام إلى حلف الناتو، وهو الذي تعده الولايات المتحدة أمرا طبيعيا، في حين تعتبره روسيا تهديدا لها، ولم تحاول فيه الولايات المتحدة الفصل بين الديمقراطية والانضمام لحلف الناتو من أجل فتح هامش لتفهم الإنشغالات الأمنية لدولة غير ديمقراطية ولكنها دولة عظمى. ففي أوكرانيا توجد علاقة وثيقة بين الانضمام إلى الأحلاف وبين الديمقراطية، لأن القضية مرتبطة بشروخ اجتماعية داخلية كبرى.⁷²

وفي إطار تقييم تفسير المنظور الليبرالي للحرب الروسية الأوكرانية من خلال فكرة السلام الديمقراطي كمتغير تفسيري رئيسي، يمكن القول أن هذا الإطار التفسيري لهذا المنظور يصطدم مع مؤشرين تفسيريين متعارضين، يتعلق الأول بالعجز عن تفسير الرؤية الروسية للوضع الديمقراطي في الدول المجاورة، إذ لا تبدي روسيا أي امتعاض اتجاه النسخة الأكثر تطورا من الديمقراطية في فيلندا القريبة، كما أنها تعلمت كيف تستغل تعددية أوكرانيا السياسية لمصلحتها،⁷³ ومن جهة ثانية أن التفكير الروسي يعطي الأولوية في الصراع ليس لقضايا الديمقراطية ولكن للقضايا الجيوسياسية للفضاء السوفيتي السابق، التي تسعى واشنطن إلى تحريره من النفوذ الروسي.

وتدخلت روسيا في أوكرانيا لأهداف جيواستراتيجية تتعلق بفهمها للأمن الروسي بوصفها دولة عظمى ذات مجال حيوي، ولا تقبل بتحالفات عسكرية على حدودها وتريد أن تفرض هيبتها واحترام مصالحها كدولة عظمى على من لا يريد صداقتها ولا يهم روسيا كثيرا وجود

⁷² عزمي بشارة، روسيا وأوكرانيا وحلف الناتو: تأملات في الإصرار العجيب على عدم تجنب المسار المؤدي للحرب. (المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة). 27 فبراير 2022. ص 21

انتخابات تعددية حزبية في الجمهوريات السوفيتية السابقة، إذ لا يهم أن تتحول هذه الجمهوريات إلى ديمقراطيات، طالما أن موقفها واضح وثابت من روسيا وإذا كان هذا الأمر محسوم فلا يهم روسيا من سيفوز بالانتخابات في تلك الدول، وما هي توجهاته .

ويمكن تلخيص الأبعاد التفسيرية للنظريات الكبرى في العلاقات الدولية (الواقعية / الليبرالية/ البنائية) للحرب الروسية الأوكرانية في الجدول التالي: ⁷⁴

المؤشرات التفسيرية المعارضة	المؤشرات التفسيرية المؤيدة	المتغير التفسيري	
- الفشل في تفسير عدم تطابق السلوك الأمني الروسي بين الحالتين الأوكرانية ودول البلطيق (لاتفيا واستونيا) بالرغم من أن هذه الأخيرة هي دول حدودية مع روسيا وانضمت لحلف الناتو منذ 2004 .	- توسع حلف الناتو كسلوك أمني منشئ للمعضلة الأمنية وموقع أوكرانيا من ذلك. - فشل المؤسسات الأمنية المشتركة في تلطيف المعضلة الأمنية و تجنب قرار الحرب	المعضلة الأمنية	المنظور الواقعي
-العجز عن تفسير الرؤية الروسية للوضع الديمقراطي فيالدول المجاورة وبالتالي الفشل في تفسير قرار الحرب على هذا الأساس - تجاهل أولوية الشواغل الإستراتيجية على تقييم الوضع الديمقراطي في الدول المجاورة بالنسبة لروسيا فيما يخص قرار الحرب.	-التخوف من انتقال موجة التحول الديمقراطي في الدول المجاورة إلى روسيا وأثره على التدخل العسكري -بطبيعة النظام الروسي والسلام الديمقراطي -الديمقراطية وانضمام أوكرانيا للأحلاف العسكرية الغربية (حلف الناتو)	السلام الديمقراطي	المنظور الليبرالي
-العجز عن تفسير الإهتمامات الإستراتيجية الروسية ذات الطابع المادي في العلاقات مع أوكرانيا -ضعف الإهتمام بالاعتبارات الجيوبولتيكية في العلاقات الروسية الأوكرانية	-أهمية أوكرانيا بالنسبة للهوية القومية الروسية -النخب السياسية الجديدة في أوكرانيا ومراجعة الهوية القومية الأوكرانية -إعادة تشكيل موازين القوة في النخب الروسية منذ أزمة القرم وتزايد نفوذ التيار القومي.	الهوية	المنظور البنائي

75

5- : تفسير الأزمة الأوكرانية على ضوء "نظرية المباريات"

⁷⁴ بلخيرات حسين، الحرب الروسية الأوكرانية : الأبعاد التفسيرية على ضوء المنظورات الكبرى في العلاقات الدولية، مجلة الحقوق والعلوم الإنسانية، جامعة زيان عاشور، الجزائر: المجلد I / العدد 03(2022) ص 243- 265 .

⁷⁵ بلخيرات حسين، الحرب الروسية الأوكرانية : الأبعاد التفسيرية على ضوء المنظورات الكبرى في العلاقات الدولية مرجع سابق.

تعتبر "نظرية المباريات أو الألعاب" Game Theory "من الأدوات المهمة في مجال بحوث العمليات واتخاذ القرارات، وانتشر استخدامها في علوم الاقتصاد والتسويق والسياسة والحرب، ويتم تطبيقها من خلال نماذج رياضية مُعقدة باستخدام الحاسب الآلي، وتقوم الجيوش ومراكز البحوث الاستراتيجية بتنظيم مباريات عسكرية وسياسية في القضايا المتعلقة بالأمن القومي لدولة ما، وكانت هذه النظرية الأساس العلمي لكثير من الألعاب الإلكترونية، ذائعة الانتشار في كل أنحاء العالم الآن.⁷⁶

وتسعى "نظرية المباريات" إلى دراسة تسلسل القرارات والأفعال من جانب أحد الأطراف، وردود الأفعال المتوقعة من الأطراف الأخرى في مواقف الصراعات وتناقض المصالح؛ أي دراسة الطريقة التي يدير بها كل طرف خطواته لتحقيق أهدافه. ويمكن اعتبار لعبة "الشطرنج" أحد أشكال المباريات، ففيها يتصرف اللاعب بالطريقة التي تحقق له الفوز، آخذاً في الاعتبار تصرفات أو تحركات اللاعب الآخر.

تحليل أطوار المباراة.

ووفقاً للنظرية، فإن المباراة هي حالة تنافس أو صراع بين طرفين أو أكثر، يستخدم فيها كل طرف إستراتيجية أو مجموعة من الاستراتيجيات لتحقيق أهدافه، وتفترض أن اللاعبين يتصرفون بطريقة عقلانية، أي لا وجود للتهور من مجال، مما يزيد مكاسبهم ويقلل من خسائرهم، ويميز الباحثون بين عديد من أشكال المباريات وتصنيفاتها، مما يخرج عن نطاق هذا المقال الذي يركز على تحليل الأزمة الأوكرانية من منظور هذه النظرية.

طبيعة المباراة: مباراة مختلطة:

وفقاً لتصنيفات المباريات، يمكن القول إن الأزمة الأوكرانية هي "مباراة مختلطة" تجمع بين الثنائية والجماعية من حيث أطرافها، فعلى المستوى السياسي، دارت المباراة بين روسيا

⁷⁶ أ.د. علي الدين هلال، تقييم الأزمة الأوكرانية من منظور "نظرية المباريات" (مركز المستقبل للبحوث والدراسات المستقبلية) على الرابط <https://futureuae.com> بتاريخ 2024/04/01 على الساعة 21:19.

وإلى درجة محدودة بيلاروسيا من ناحية، وأوكرانيا ودول الاتحاد الأوروبي وحلف شمال الأطلسي "الناتو" من ناحية أخرى في نهاية عام 2021. وتبارت الولايات المتحدة وحلفاؤها في إعلان الدعم السياسي والعسكري، وإرسال الأسلحة والمُدرّبين لدعم الجيش الأوكراني.

وخلال هذه الفترة، بدأ صوت أوكرانيا والدول الداعمة لها عالياً، بحكم تعددهم وسيطرتهم على أدوات الإعلام في العالم إلى غاية دخول كل من إيران و كوريا الشمالية بارسال مسيرات شاهد و صواريخ، أي الإصطفاف من كلا الجانبين .

ولكن عندما اشتدت المُباراة عسكرياً، تحولت إلى ثنائية بين روسيا وأوكرانيا وغدت مُباراة غير متكافئة بحكم تفاوت القدرات العسكرية بين الطرفين، وعدم استطاعة أو رغبة دول حلف "الناتو" الدخول في حرب مباشرة مع روسيا، وهكذا فإن هذه المُباراة مختلطة على مستويين: الجمع بين الثنائية والجماعية من حيث أطرافها، والجمع بين الدبلوماسية والحرب من حيث طبيعتها. ويترتب على ذلك، أنها تدخل ضمن نمط المُباريات الديناميكية أو المُباريات الهجينة، التي تتغير قواعدها وأطرافها من مرحلة إلى أخرى.⁷⁷

تحليل سلوك الأطراف المتصارعة :

يكشف تطور الأزمة الأوكرانية عن جانب آخر يتعلق بتنبؤ كل طرف بسلوك الأطراف الأخرى، فلم تتمكن أوكرانيا من التنبؤ بسلوك الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، واستمر رئيسها، فولوديمير زيلينسكي، على مدى شهور في التسويق والمماطلة بشأن تنفيذ اتفاقية مينسك المُوقعة في عام 2014، والخاصة بالمناطق التي تسكنها أغلبية روسية، وكرر رغبة بلاده في الانضمام إلى حلف "الناتو"، بالرغم من التحذيرات الشديدة من جانب موسكو، واستمر في تلقي أسلحة متقدمة من عديد من الدول الغربية، وزيادة تحصينات بلاده العسكرية، بل وحديثه في مؤتمر ميونيخ للأمن في 20 فبراير 2022، عن إمكانية عودة أوكرانيا لامتلاك أسلحة نووية.

⁷⁷ أ.د.علي الدين هلال،تقييم الأزمة الأوكرانية من منظور "نظرية المباريات" مرجع سابق

ومن منظور تحليل المباريات، فقد قامت أوكرانيا بعدد من الخطوات والقرارات من دون إدراك صحيح لرد الفعل الروسي، واحتمال لجوء بوتين إلى الحرب، أو أنها كانت مُدركة لهذا الاحتمال ولكنها قللت من تأثيره تحت نشوة الدعم الغربي لها. وانتهى الأمر بأنه عندما شنت روسيا هجومها، وقفت أوكرانيا وحيدة في ميدان القتال.⁷⁸

واتصلاً بذلك، فقد أدى سلوك الولايات المتحدة الأمريكية ودول حلف "الناتو" إلى الضغط على روسيا و"حشرها في الزاوية"، فقاموا بإرسال الأسلحة إلى أوكرانيا، ورفض إعطاء روسيا الضمانات الأمنية التي طلبتها بشأن عدم توسع "الناتو" شرقاً من دون الاستعداد عملياً لرد الفعل الروسي.

و على الرغم من أن واشنطن أعلنت بشكل علني و مستمر، عن توقعها بأن الحرب قادمة لا محالة، وأن بوتين يستعد لتدخل عسكري في أوكرانيا، بل وفي إحدى المرات حددت موعد هذا العمل العسكري، بيد أنها لم تتخذ الإجراءات العملية مع الاتحاد الأوروبي وحلف "الناتو" لمواجهة ذلك. وبدا وكأن الهجوم العسكري الروسي جاء مُفاجئاً لهم. والدليل على ذلك، المدة التي استغرقتها واشنطن وحلفاؤها في اتخاذ قرارات العقوبات الاقتصادية. فلو كانت مصلحة أوكرانيا فعلاً تهتم الغرب، لكان هناك تخطيط مسبق، حتى يكون رد الفعل الغربي أكثر سرعة وحسماً.⁷⁹

أما روسيا، فيبدو أنها قد أدارت المباراة بشكل أفضل، ففي البداية ركز الرئيس بوتين على طلب ضمانات أمنية من الولايات المتحدة وحلفائها، واستمر في البحث عن حل دبلوماسي، وتواصل مع الرئيس الفرنسي، ماكرون، والمستشار الألماني، شولتز.

وجاء ذلك في الوقت نفسه الذي حرك فيه بوتين قواته المسلحة على الحدود الأوكرانية، ونفذ مناورات عسكرية مع بيلاروسيا على حدودها مع أوكرانيا، ومناورات بحرية مع

⁷⁸ حسابات الغرب الخاطئة تضع أوكرانيا في كارثة محتملة، عن ناشيونال انترست، متحصل عليه من الموقع، <http://arabic.rt.com/press>، بتاريخ: 2024/04/23 على الساعة: 16:20.

⁷⁹ أحمد جلال محمود عبده، السياسة الأمريكية تجاه التدخل العسكري الروسي في أوكرانيا و انعكاساتها على حلف الناتو، مجلة السياسة و الاقتصاد، على الموقع، <https://jocu.journals.ekb.eg> تم الاطلاع بتاريخ 2024/04/12. على الساعة 12:12.

الصين وإيران في بحر العرب، وأخرى في البحر الأبيض المتوسط انطلاقاً من ميناء طرطوس السوري.

وعندما بدأ العد التنازلي للحرب، ألقى بوتين خطابه المطول، يوم الثلاثاء 22 فبراير 2022، الذي شرح فيه أبعاد الأزمة الأوكرانية من وجهة النظر الروسية، ولم يترك فيه مجالاً للبحث حول المكانة المهمة لأوكرانيا في تحقيق الأمن الروسي، وأعلن في نهايته الاعتراف بجمهورية دونيتسك ولوغانسك، ثم بدأ الهجوم العسكري الشامل على أوكرانيا بعده بيومين .

استعدادات الطرف الروسي (بوتين):

يشير ما تقدم إلى أن الرئيس الأوكراني، زيلينسكي، شارك في "العبة" تتجاوز حدود وإمكانات بلاده، ولا يمتلك التأثير على مقدراتها، وقدم بلده كطعم غربي للدب الروسي، الذي استهان برد فعله، وعلى العكس، فقد أدار بوتين المباراة بشكل مرتب ومنظم، وقضى وقتاً طويلاً ليشرح التهديد الذي يتعرض له الأمن الروسي، من خلال تحركات الولايات المتحدة وحلف "الناتو" على حدود بلاده، وأن ما يرغب فيه هو ضمانات قانونية تحمي أراضيها، وتطبيق اتفاقية مينسك. وكان بوتين صائبا في توقعه برد الفعل الأمريكي والأطلسي على الهجوم العسكري ضد أوكرانيا، وأنهم لن يخاطروا بالتدخل لأنها سوف تتحول إلى حرب شاملة مفتوحة على كل الاحتمالات و مُدمرة للجميع.⁸⁰

ويبدو أن هذا التحرك الروسي كان له صده، فعندما ناقش مجلس الأمن الدولي مشروع القرار الذي تقدمت به الولايات المتحدة، لإدانة التدخل العسكري الروسي في أوكرانيا، واستخدمت موسكو حق النقض لمنع صدوره؛ امتنعت 3 دول من أعضاء مجلس الأمن عن التصويت، وهي الصين والهند ودولة الإمارات العربية.

⁸⁰ حسابات الغرب الخاطئة تضع أوكرانيا في كارثة محتملة، مرجع سابق.

ويدل على ذلك أيضا أنه عندما أعلنت المندوبة الدائمة للولايات المتحدة لدى الأمم المتحدة، السفيرة " ليندا جرينفيلد"، عن بيان إدانة في 25 فبراير 2022 ، وقّعت عليه 50 دولة فقط ؛ وهذا يعني أن واشنطن لم تتمكن إلا من حشد رُبُع عدد أعضاء الأمم المتحدة لدعم وجهة نظرها في هذه الأزمة. وإذا تذكرنا أن حلف "الناتو" يضم 30 عضواً يُضاف إليهم اليابان وأستراليا ونيوزيلندا، فإن ذلك يعني أن واشنطن لم تقنع سوى 17 عضواً لتأييدها. وهو ما يشير إلى أن أغلبية دول العالم تنظر إلى الأزمة الحالية على أنها مظهر من مظاهر الصراع بين الدول الكبرى وليس مجرد هجوم عسكري من قوة كبرى على دولة صغيرة .

مدى تعقد الأحداث :مُباراة خطيرة:⁸¹

فالعالم إذاً أمام مُباراة سياسية وعسكرية خطيرة ،يمكن أن تتحول إلى مُباراة كارثية إذا لم تتمكن القوات الروسية من تحقيق أهدافها في أسرع وقت، وتنسحب إلى حدود الجمهوريتين الانفصاليتين، ثم تبدأ في مفاوضات جادة. لقد تمكنت موسكو من تغيير قواعد إدارة المُباراة، وأثبتت قُدرتها على تحويل الموقف إلى "مُباراة صفرية". ولكن استمرار القتال وعدم تمكّن القوات الروسية من إحراز نصر سريع، سوف يؤدي إلى تغيير آخر في عناصر المُباراة .

فمع استمرار القتال، تزداد التغطية الإعلامية للأوضاع الإنسانية السيئة التي أصابت المدنيين في أوكرانيا، وإبراز عزم تصميم الشعب الأوكراني على المُقاومة وعدم الاستسلام، واحتمال أن يواجه الروس "حرب المُدن". ويؤدي ذلك إلى تغير المواقف لبعض أطراف المُباراة، ومن أبرزها إعلان ألمانيا وفرنسا في 26 فبراير 2022 استعدادهما لإرسال أسلحة إلى أوكرانيا، وزيادة عدد الدول الأوروبية التي أغلقت مجالها الجوي أمام الطيران الروسي، وسوف يعطي كُل ما تقدم للحكومة الأوكرانية الحالية الفرصة لبدء شوط جديد من المُباراة؛ جوهره أن ما يحدث هو احتلال دولة كبرى لأراضي دولة أخرى عضو في الأمم المتحدة.

⁸¹ أ.د.علي الدين هلال،تقييم الأزمة الأوكرانية من منظور "نظرية المباريات" مرجع سابق

كما سوف يعطي الفرصة للدول الغربية لتهريب الذخائر والأسلحة إلى الداخل الأوكراني. وكل ذلك يُزيد من خطر المواجهة النووية.

ختاماً يشير تاريخ العلاقات الدولية من منظور "نظرية المباريات"، إلى أن المباريات التي انتهت بفرض سيطرة أحد الأطراف وتحقيقه كامل أهدافه على حساب الأطراف الأخرى، كانت نهاية مؤقتة وعاد الصراع مرة أخرى مع تغير الظروف. ويشير هذا التاريخ أيضاً إلى أن النهايات المُستقرة للمباريات تحققت عندما سعى أطرافها إلى البحث عن "نقطة توازن" بين أهدافهم.⁸²

و يعلم الجميع أن لكل لعبة بلا شك لها بداية و نهاية، و لكن لا أحد يعلم متى و كيف تنتهي.

⁸² الأمير الطنطاوي، نظرية اللعبة: توازن ناش (سلسلة مقدمة في نظرية اللعبة) متحصل عليه من موقع الأكاديمية بوست، elakademiapost.com تاريخ الاطلاع، 2024/04/25. على الساعة 16:25.

الفصل الثاني

اشكال المواجهة في الحرب الاوكرانية الروسية

(الشق العسكري و شق العقوبات و العقوبات المضادة)

الفصل الثاني: اشكال المواجهة في الحرب الاوكرانية الروسية

(الشق العسكري و شق العقوبات و العقوبات المضادة)

المبحث الأول: سير العمليات العسكرية و الاستثمار في الازمات الدولية

المطلب الأول: تطور مسار المواجهات العسكرية (فبراير 2022 - فبراير 2024)

مرت المواجهة العسكرية منذ أواخر فبراير 2022 بأربعة مراحل متميزة، تميزت كل منها بتطورات عسكرية وجيوسياسية مهمة، و يذهب المتابعون الان انها تدخل الآن في مرحلة خامسة.⁸³

1- بدأت المرحلة الأولى منذ بداية الاجتياح الروسي للحدود الأوكرانية حتى أواخر مارس 2022، واتسمت بتكثيف روسيا هجماتها على كييف ومدن الشمال الأوكراني في مقاطعة خاركييف، مستهدفةً احتلال العاصمة وتغيير نظام حكم الرئيس فولوديمير زيلينسكي الموالي للغرب، والحيلولة دون التحاق أوكرانيا بحلف الناتو؛ لما يتضمنه ذلك من تهديدٍ "حيوي" للأمن القومي الروسي. بيد أن تعثر العمليات العسكرية الروسية حول كييف، بسبب المشكلات اللوجستية والمقاومة الأوكرانية المدعومةً بالمساعدات الأمنية الغربية والأمريكية المكثفة؛ أدى إلى تغيير الكرملين لإستراتيجيته العسكرية؛ ما أفضى إلى دخول الصراع في مرحلته التالية.

2- ففي المرحلة الثانية، التي بدأت أواخر مارس واستمرت إلى آخر أوت 2022، برزت أهم معالم الاستراتيجية العسكرية الروسية المعدلة. فالقيادة الروسية، وعلى رأسها الرئيس فلاديمير بوتين، أخذت في التركيز على استكمال السيطرة على إقليم الدونباس شرقي أوكرانيا، بمقاطعته لوهانسك ودونيتسك، وتأمين ممر أرضي في جنوب أوكرانيا يربط الإقليم بشبه جزيرة القرم، التي ضمتها روسيا عام 2014. وقد

⁸³ أفاق الحرب الروسية-الأوكرانية: الرابطة الدولية للخبراء و المحللين .على الرابط apa-inter.com/index.php، تم الاطلاع يوم 2024/05/20. على الساعة 17:45.

حققت روسيا نجاحًا كبيرًا في هذه المرحلة، تمثل في السيطرة الكاملة على مقاطعة لوهانسك في أواخر جويلية 2022، والتقدم العملياتي في مقاطعة دونيتسك مسيطرةً على نحو 80% من مساحتها، واحتلال أجزاء واسعة في الجنوب الأوكراني، بما في ذلك مدينة ماريوبول الساحلية ذات الأهمية الاستراتيجية البالغة، وفرض حصارٍ بحري على السواحل الأوكرانية على البحر الأسود وبحر آزوف. ومن ثم، شرعت موسكو في اتخاذ تدابير عملية لإجراء استفتاء شعبي في إقليم الدونباس وأجزاء من جنوب أوكرانيا، بغرض ضمها إلى روسيا. واتسم سلوك القوات الأوكرانية في هذه المرحلة برد الفعل، ومحاولة تعطيل التقدم الروسي في مقاطعتي خيرسون وزابوروجيا الجنوبيتين، مع اتخاذ الاستعدادات اللازمة لشن هجومٍ مضاد.⁸⁴

3- وهكذا بدأت المرحلة الثالثة في أوائل سبتمبر عام 2023، مع بدء الهجوم الأوكراني المضاد ضد القوات الروسية في الشمال والجنوب، والذي ركّز على الجبهة الشمالية (مقاطعة خاركييف). وقد حققت القوات الأوكرانية نجاحًا ملحوظًا؛ حيث استعادت أراضي كبيرة في مقاطعة خاركييف، بما في ذلك مدينة خاركييف، في غضون أيام. وفي الجنوب، تمكنت القوات الأوكرانية من استعادة مدينة خيرسون غرب نهر دنيبرو، وهي العاصمة الإقليمية الأوكرانية الوحيدة التي استولت عليها روسيا في المرحلة الثانية من الحرب، وبلغت مساحة الأراضي التي استعادتتها القوات الأوكرانية نحو 10 آلاف كيلو متر مربع. وبالمقابل، اضطرت القوات الروسية إلى الانسحاب إلى خطوطٍ خلفية أكثر تأمينًا، فانسحبت على عجل عبر نهر دنيبرو، واتسم سلوكها إجمالًا بالطابع الدفاعي.

وكانت أولى النتائج المباشرة للهجوم الأوكراني المضاد هو اقتصار القتال على جبهتي الشرق والجنوب، بعد أن أصبحت الجبهة الشمالية في يد القوات الأوكرانية. لكن ما لبث

⁸⁴ أفاق الحرب الروسية-الأوكرانية: الرابطة الدولية للخبراء و المحللين .على الرابط apa-inter.com/index.php، تم الاطلاع يوم 2024/05/20. على الساعة 17:45.

القتال أن تحول إلى حالة من الجمود والاستنزاف على طول خطوط المواجهة. بيد أن أهم النتائج التي تمخضت عنها هذه المرحلة هي تصميم الكرملين على الإسراع بضم إقليم "الدونباس" ومقاطعتي "خيرسون" و"زابوروجيا" إلى روسيا الاتحادية، وهو ما تم في أواخر سبتمبر 2022. وربما باستثناء كوريا الشمالية وبيلاروسيا، لم يحظ ضم المقاطعات الأوكرانية الأربع بأي تأييد دولي؛ ولاسيما من جانب الولايات المتحدة وحلفائها الغربيين. وأدانت الجمعية العامة للأمم المتحدة بأغلبية كبيرة الإجراءات الروسية وطالبت موسكو بتغيير مسارها بشأن "محاولة الضم غير القانوني"، بعد استخدامها حق النقض ضد مشروع قرار مماثل في مجلس الأمن، وسارعت كثير من الدول والمؤسسات الغربية إلى فرض عقوبات اقتصادية جديدة على موسكو من جهة، وإعلان زيادة مساعداتها العسكرية لكيف من ناحية أخرى.

4- المرحلة الرابعة : في أوائل جوان 2023، شنت أوكرانيا هجوماً مضاداً "آخر" ركز على مقاطعتي دونيتسك وزابوروجيا، اللتين تُمثّل "الممر البري" إلى شبه جزيرة القرم. وكان الهدف من الهجوم تحرير مناطق واسعة من الأراضي المحتلة، والوصول إلى ساحل بحر آزوف غرب ماريوبول، وتقسيم القوات الروسية في جنوب أوكرانيا إلى قسمين، عن طريق قطع اتصالها البري الوحيد؛ ومن ثم تغيير مسار الحرب. بيد أن القوات الأوكرانية واجهت مقاومة شديدة من الدفاعات الروسية الحصينة، وتكبدت خسائر فادحة نتيجة التفوق الجوي وحقول الألغام.⁸⁵ والواقع أن الهجوم المضاد الأوكراني لم يحقق أهدافه، حيث استولت القوات الأوكرانية على عدد قليل فقط من القرى (14 قرية في المقاطعتين المذكورتين)، وتوقف من دون تأمين أي مكاسب إقليمية كبيرة، وإن كثفت هجماتها على الجسور المؤدية إلى شبه جزيرة القرم والسفن الروسية في البحر الأسود، وشنت هجمات بالمسيرات داخل الأراضي الروسية، بما في ذلك موسكو نفسها. وكانت إقالة القيادات العسكرية الأوكرانية،

⁸⁵ أفاق الحرب الروسية-الأوكرانية: الرابطة الدولية للخبراء والمحللين . مرجع سابق ، ص 61.

ولاسيما وزير الدفاع ورئيس الأركان، دليلاً على فشل الهجوم الأوكراني. وعادت حالة الاستنزاف والجمود لتهمين على الوضع العسكري.⁸⁶

وبرغم أن التقييم العام لهجوم صيف 2023 الذي كان فاشلاً من عدة جوانب، فإنّ جبهة البحر الأسود (بما في ذلك شبه جزيرة القرم) مثّلت أهم مظاهر نجاح القوات الأوكرانية. فقد استمرت الهجمات الجوية (بالمسيرات) والصاروخية الأوكرانية على القرم برغم تكرار التحذيرات الروسية بأنّ الهجوم على القرم خط أحمر. وتمكنت أوكرانيا من إغراق عددٍ من السفن الحربية الروسية في البحر الأسود، وتنفيذ هجمات مؤثرة على الأصول اللوجستية البحرية والجوية الروسية في منطقة بحر آزوف. وقد جعلت الهجمات الأوكرانية من الصعب على البحرية الروسية الحفاظ على وجودها في شمال غرب البحر الأسود، وأجبرتها على سحب الجزء الأكبر من أسطولها من شبه جزيرة القرم إلى الموانئ الروسية الآمنة نسبياً في الجزء الشرقي من البحر. وهذا من شأنه إعاقة القدرة الروسية على قصف الأراضي الأوكرانية باستخدام السفن الحربية التابعة لأسطول البحر الأسود، فضلاً عن تعطيل الخدمات اللوجستية للقوات الروسية في شبه جزيرة القرم وجنوب أوكرانيا. كما أنّ الهجمات البحرية الأوكرانية مكّنت كييف من كسر الحصار المفروض على موانئها على البحر الأسود واستئناف صادراتها؛ ولاسيما صادرات الحبوب إلى الخارج باستخدام طريق جديد يعانق الساحل الجنوبي لأوكرانيا. وتمثل إعادة فتح ممرات الشحن التجارية للصناعة الزراعية الواسعة في البلاد شريان حياة مالي لأوكرانيا، التي تكافح من أجل الحفاظ على اقتصادها المنهك وتمويل المجهود الحربي. كما أدت هجمات القوات الأوكرانية على الأصول اللوجستية البحرية والجوية الروسية في منطقة بحر آزوف إلى انخفاض وتيرة عمليات الطيران التكتيكي الروسي في المنطقة.⁸⁷

⁸⁶ أفاق الحرب الروسية-الأوكرانية: الرابطة الدولية للخبراء و المحللين . مرجع سابق ، ص 61.
⁸⁷ أفاق الحرب الروسية-الأوكرانية: الرابطة الدولية للخبراء و المحللين . على الرابط apa-inter.com/index.php، تم الاطلاع يوم 2024/05/20. على الساعة 17:45.

ومنذ بداية العام 2024، أخذت القوات الروسية زمام المبادرة، مستغلة إنشغال الولايات المتحدة الأمريكية و الدول الأوروبية بالحرب الدائرة في غزة، بعد عملية طوفان الأقصى و توجيه جل مساعداتها للكيان الاسرائيلي، وتُكثف عملياتها الهجومية على طول محور لوهانسك-خاركيف ومقاطعة دونيتسك، فيما يبدو أنه هجوم شتاء-ربيع 2024؛ بهدف عكس المكاسب الأوكرانية التي تحققت في صيف 2023، والاستيلاء على أراض جديدة في إقليم الدونباس (الاستيلاء على ما تبقى من مقاطعة لوهانسك)، والتوجه غربًا إلى شرق خاركيف وشمال دونيتسك؛ وهو ما يقودنا إلى تحليل الوضع الراهن.⁸⁸

5- الوضع العسكري الراهن:

تحولت الحرب، في الأشهر الأخيرة، إلى نمطٍ من الاستنزاف المتبادل، وتجمدت خطوط القتال أو أصبحت شبه ثابتة على مدى خطوط المواجهة التي يبلغ طولها نحو 600 ميلاً، حيث لا يبدو أن القوات الروسية أو الأوكرانية لديها القدرة على تحقيق اختراق كبير. بتعبير آخر، هناك اشتباكات مستمرة على جميع الجبهات، فيما يشبه الحرب الموضعية، ولكن من دون تغيير خريطة السيطرة على الأرض، التي من أهم معالمها سيطرة روسيا على نحو 18% من مساحة أوكرانيا، بما في ذلك شبه جزيرة القرم.⁸⁹

ويشبه الوضع الحالي حرب الخنادق غير الحاسمة في الحرب العالمية الأولى، ولكنه يتخذ صورةً حديثة منها؛ إذ يُوظف الطرفان تكتيكات غير تقليدية في الحرب، منها الطائرات المسيّرة (حرب مسيرات روسية-أوكرانية)، وتكتيكات حرب العصابات أو الحرب اللامتماثلة عامةً.

وقد بلغ حجم الخسائر البشرية من جراء القتال نحو 530 ألف قتيل وجريح؛ جلهم من العسكريين (حوالي 500 ألف). وطبقاً لعددٍ من المصادر، تزيد الخسائر الروسية: حوالي

⁸⁸ آفاق الحرب الروسية-الأوكرانية: الرابطة الدولية للخبراء و المحللين. مرجع سابق
⁸⁹ آفاق الحرب الروسية-الأوكرانية: الرابطة الدولية للخبراء و المحللين. مرجع سابق .

349 ألف قتيل وجريح عن نظيراتها الأوكرانية (209,300 قتيل وجريح)، وإن فاقت خسائر المدنيين الأوكرانيين (29,300 بين قتيل وجريح) نظرائهم الروس الذين لا يكادون يبلغون المائة. وتفسّر زيادة حجم الخسائر البشرية العسكرية؛ ولاسيما أعداد الجرحى، باتباع الطرفين استراتيجيات مشابهة للحرب العالمية الأولى (كتل بشرية في مواجهة الأخرى).⁹⁰ وتشير الطبيعة الاستنزافية للصراع إلى أن تدفق الجرحى سيستمر؛ ما يعكس عدم تغير التكتيكات العسكرية لطرفي الحرب، ويقدر عدد اللاجئين في أوروبا بنحو 6.5 ملايين. ويتوزع اللاجئون في ألمانيا، التي تعدّ الوجهة الرئيسية، وبولندا وجمهورية التشيك وروسيا ومولدوفا ورومانيا وسلوفاكيا والمجر وغيرها.⁹¹

فيما تشير التقديرات الحالية، في الفترة الأخيرة، إلى تحول الكفة لمصلحة موسكو التي تمتلك حالياً زمام المبادرة في معظم الجبهات، ربما باستثناء الجبهة الجنوبية؛ ولاسيما مقاطعة خيرسون، حيث تتسم القدرات الهجومية الروسية الحالية بالاستدامة النسبية، وتواصل هجماتها الصاروخية وبالمسيرات لإرباك الدفاعات الجوية الأوكرانية. وقد حققت مكاسب تكتيكية على محور خاركيف-لوهانسك ومقاطعة دونيتسك، كان أكبرها من الناحية الرمزية هو السيطرة على مدينة "أفدييفكا" القريبة من مدينة دونيتسك معقل أنصار روسيا، في الذكرى السنوية الثانية لاندلاع الحرب في 24 فبراير.⁹²

وتواصل القوات الروسية الضغط على الدفاعات الأوكرانية المنهكة في محاور متعددة من خط المواجهة في مقاطعات، دونيتسك، ولوهانسك، وزابوروجيا، ويمكنها تأمين مزيد من المكاسب التكتيكية في الجبهة الشرقية ومحور لوهانسك-خاركيف. و من المرجح أن تكون قادرة على الاستيلاء على المزيد من الأراضي في مقاطعة خاركيف والتقدم نحو الحدود الإدارية لإقليم لوهانسك ودونيتسك. بتعبير آخر، فإنّ تواصل العمليات الهجومية للقوات

⁹⁰ أفاق الحرب الروسية-الأوكرانية: الرابطة الدولية للخبراء و المحللين . مرجع سابق.

⁹¹ أفاق الحرب الروسية-الأوكرانية: الرابطة الدولية للخبراء و المحللين . مرجع سابق.

⁹² وسط تقدم ميداني وسي..زيبينسكي يتعهد بالنصر في الذكرى الثانية للحرب، متحصل عليه من الموقع، <http://asharq.com/politics/> بتاريخ: 2024/06/15 على الساعة: 18:28.

الروسية وتقدمها قد حقق مكاسب عملياتية مستغلة انشغال الغرب بالحرب الدائرة في غزة ، وهي تجبر أوكرانيا على تخصيص قوات وعتاد لأغراض الدفاع. وقد أثبتت القوات الروسية حتى الآن قدرتها على تأمين مكاسب معتبرة على المستوى العملي للحرب، أثرت في قطاعات كبيرة من خط المواجهة، أو إجراء مناورة ميكانيكية سريعة، عبر مساحات واسعة من الأراضي.

ومن ناحية أخرى، فإن هجمات القوات الأوكرانية على الأصول اللوجستية البحرية والجوية الروسية في منطقة "بحر أزوف" أدت إلى انخفاض وتيرة عمليات الطيران التكتيكي الروسي هناك. كما اضطرت موسكو إلى إجلاء المئات من سكان بيلغورود مع توالي الهجمات الأوكرانية على المقاطعات الحدودية الروسية.

وبالنسبة إلى حالة القوات الأوكرانية، فهي تُعاني الإرهاق، ونقص في المجندين المدربين تدريباً جيداً، وفي الأسلحة والذخائر والمعدات العسكرية، وتضاؤل الاحتياطات. وتواجه أوكرانيا تحديات في تجديد قواتها واستبدال الفرق المُنهكة بمجندين جدد.⁹³ وتزداد التحديات في ظل تراجع المساعدات الأمنية الغربية والهجوم الروسي المتواصل. وتتمثل المشكلة الحاسمة في استنفاد احتياطات الذخيرة، ما يجبر القادة على تقنين الإمدادات، وإعادة جدولة المهام العسكرية. ولا تستطيع القوات الأوكرانية استئناف عمليات هجومية واسعة النطاق، بل تتخذ أوضاعاً دفاعية على طول جزء كبير من خط المواجهة، مثل شن هجمات جوية بالمسيّرات أو صاروخية على الأراضي الروسية وشبه جزيرة القرم، كما تواصل عملياتها البرية في الضفة الشرقية لمقاطعة خيرسون. وقد تكبدت القوات الأوكرانية سلسلة خسائر فادحة، منذ أواخر العام الجاري، بسبب تمتع الطرف الروسي بميزات كبرى في القوى البشرية والعتاد. كما تواجه القوات الأوكرانية، بصفة خاصة، "نقصاً خطيراً" في صواريخ الدفاع الجوي. وقد يؤدي تأخير المساعدات العسكرية الغربية

⁹³ روسيا تعلن تحقيق انتصارات في شرق أوكرانيا، متحصل عليه على الموقع <https://aletihad.ae> بتاريخ 2024/03/23 على الساعة

بسبب توجيه معظمها نحو اسرائيل (بسبب عملية طوفان الأقصى) إلى تفاقم المشكلات الكبيرة التي تواجهها الدفاعات الجوية الأوكرانية، وتشجيع القوات الروسية بتكرار الدعم الجوي المباشر الذي يسهل تقدمها على نطاق واسع في أوكرانيا. وطبقاً لتقرير نشرته صحيفة نيويورك تايمز في 9 فبراير 2024، يُقدر المسؤولون الأمريكيون أن مخزون صواريخ الدفاع الجوي الأوكرانية سوف ينفذ في مارس 2024 من دون تجديد إضافي.

وفي مقابل تضائل الدعم العسكري الغربي لأوكرانيا، يبدو أن روسيا أمنت الحصول على مزيد من الصواريخ الباليستية والمدفعية والذخائر من إيران وكوريا الشمالية. ويلاحظ أن اتجاه روسيا نحو تدعيم شراكتها الدفاعية مع هاتين الدولتين يزيد من تأزيم علاقاتها بالدول الغربية، التي زادت درجة تأزمها مؤخرًا مع ترويج الأخيرة لتهديداتٍ روسية لدول الناتو؛ خاصة دول البلطيق والجبهة الشرقية للحلف، وتكرار القيادة الروسية لوم الناتو على استمرار الصراع هذا في انتظار ما ستسفر عنه مجريات الاحداث.

المطلب الثاني: توسيع نطاق المواجهات و استثمار روسيا في الازمات العالمية.

من أجل فك الحصار الاقتصادي و إشغال الغرب بمعارك عسكرية خارج المنطقة الأوراسية، تعتمد الكرملين الخروج من المحيط القريب ،قصد تشتيت القوات المتحالفة ضده ، مستعينا بقوات فاغنر ، و بالدبلوماسية ، و قد نجح إلى أبعد الحدود في ذلك.⁹⁴

و من بين الازمات التي إستثمرت فيها موسكو من أجل مناوئة الغرب نجد

- استثمار روسيا في أزمات الدول الغربية في إفريقيا جنوب الصحراء.
(التدخل الروسي في منطقة الساحل)

⁹⁴ هكذا تؤثر الحرب بأوكرانيا على إفريقيا. نحو نصف دولها رفضت إدانة روسيا.متحصل عليه من الموقع <https://aljazeera.net/politics> بتاريخ 2024/06/15. على الساعة 18:38.

- استثمار روسيا في أزمة السودان. (التدخل الروسي في السودان)

- استثمار روسيا في عملية طوفان الأقصى.

1. التدخل الروسي في منطقة الساحل

أضحت منطقة الساحل مسرحاً حيويًا تستغله روسيا لتوسيع وتأكيد نفوذها الأفريقي من أجل مزاحمة النفوذ الغربي (الفرنسي، الأمريكي بالخصوص) اللذان يواجهان تحديات جمّة، و الذي يعد توسيعاً للمواجهة المفتوحة بعد الحرب الأوكرانية، و يرى فيه المحللون التفافاً خلف خطوط العدو، و تجفيفاً لإمدادات الطاقة، و استنزافاً لخزان الثروات التي تعتمد عليها الدول الغربية، و كذا احتلالاً لمواقع النفوذ، و يعبر عنه بشكل جلي، موجة الانقلابات العسكرية خلال السنوات الأخيرة في بعض دول الساحل، و ما صاحبها من صعود لنخبة جديدة من العسكريين المناهضة للوجود الغربي في دولها لا سيما فرنسا، و يدعمها حراك شعبي رافض بشدة لاستمراره، في مقابل الترحيب بدور روسي بديل للغرب وخاصة في مجال محاربة الإرهاب، و الذي برز بشكل واضح في سلسلة التظاهرات الشعبية في معظم دول المنطقة في السنوات الأخيرة.⁹⁵

وقد تمت الإشارة الى ذلك في خطاب "إبراهيم تراوري"، الرئيس الانتقالي لبوركينا فاسو، أمام قمة روسيا-أفريقيا الثانية التي استضافتها مدينة بطرسبرج الروسية في جويلية 2023، مما يدل على إجابة موسكو للعب على المتناقضات الدولية والإقليمية في منطقة الساحل، واستغلالها للفجوة التي تتسع بين الغرب وهذه الدول في تقديم نفسها كحليف بديل للغرب الذي يتراجع نفوذه بشكل واضح في هذه المنطقة.

و من العوامل التي إستغلتها موسكو للتغلغل في منطة الساحل الإفريقي نذكر:

⁹⁵ احمد عسكر، كيف تستغل روسيا ازمت الغرب في الساحل؟ مركز الاهرام للدراسات السياسية و الاستراتيجية، 19/05/2023. على الرابط <http://acpss.ahram.org.eg> تم الاطلاع بتاريخ: 02/05/2024. على الساعة 08:45.

- الحسابات الاستراتيجية للقوى الدولية في المنطقة

يطغى على المشهد الإقليمي في الساحل منافسة دولية متعددة التوجهات بين العديد من الجهات الفاعلة الدولية والإقليمية مثل الاتحاد الأوروبي وفرنسا والولايات المتحدة والصين وتركيا ودول الخليج. فقد هيمنت فرنسا على المشهد الأمني في المنطقة منذ عام 2012 مع بداية موجات التمرد وتصاعد النشاط الإرهابي هناك، وسط تراجع أمريكي نسبي في المنطقة لحساب الاهتمام بالتمدد في مناطق استراتيجية أخرى من العالم. بينما كان الوجود الصيني مدفوعاً بالمصالح الاقتصادية، والاستحواذ على الموارد الطبيعية والتعدين والصناعة، حيث انجزت بكين حزمة من الاستثمارات في القطاع الصناعي بمالي، و ركزت استثماراتها في النيجر وتشاد على الطاقة والتعدين والبنية التحتية.⁹⁶

ويسجل اهتمام بكين أيضاً بالجانب الأمني في الساحل في ضوء المخاوف من تعرض استثماراتها للمخاطر بسبب التهديدات الأمنية في الإقليم. بينما عززت تركيا وجودها العسكري في المنطقة وخاصة في النيجر من خلال صفقات بيع الأسلحة مثل الطائرات المسيرة، كما تركز على تعزيز قوتها الناعمة في المنطقة. وتسعى قطر للعب دور رئيسي في أن تصبح شريكاً رئيسياً في المرحلة الانتقالية التشادية، بعد استضافتها للحوار الوطني على مدار العامين الماضيين بين الحكومة التشادية والمعارضة السياسية، من أجل إنهاء الانقسام والحد من التوترات والمساهمة في نجاح المرحلة الانتقالية بالبلاد.⁹⁷

وقد دقت واشنطن ناقوس الخطر بشأن تمدد فاغنر في دول الساحل وغرب أفريقيا، مما دفعها لإعادة النظر بشأن حجم انخراطها في المشهد الأفريقي، لا سيما في مجال محاربة الإرهاب، الذي يمثل الشماعة الرئيسية للنفوذ الروسي وذراعه فاغنر بالأساس خلال

⁹⁶ Ibidra Ikoku, Wagner Presence in Africa Shows No Sign of Abating, Inkstick, 4 august 2023, مرجع سابق.

⁹⁷ Ibidra Ikoku, Wagner Presence in Africa Shows No Sign of Abating, Inkstick, 4 august 2023, available at:

<https://inkstickmedia.com/wagner-presence-in-africa-shows-no-sign-of-abating> بتاريخ 2024/05/19 على / تم الطلاع عليه

12: الساعة

السنوات الأخيرة. وانعكس ذلك في تقديم واشنطن لبعض المساعدات العسكرية لدول أفريقية مثل بنين وكوت ديفوار وتوغو، ومنح دول الساحل مساعدات مالية، بما في ذلك مساعدة المجلس العسكري في بوركينا فاسو لمواجهة القاعدة وداعش، في محاولة لعدم ترك المساحة كاملة للنفوذ الروسي، والحد من موجة التحولات الأفريقية في الساحل وغرب أفريقيا نحو فاغرن، وقد أعلن عن هذه الإستراتيجية من قبل وزير الخارجية أنتوني بلينكن، ، في أوت 2022 من جوهانسبرج والتي تهدف بالأساس إلى مواجهة النفوذ بين الروسي والصيني في القارة.⁹⁸

كما تخشى واشنطن سقوط الدول الساحلية في غرب أفريقيا التي ستمثل تهديداً استراتيجياً لو تمددت فاجنر هناك، بسبب القرب الجغرافي نسبياً بين غرب أفريقيا (المحيط الأطلسي) والولايات المتحدة الأمريكية. لذلك تعهدت واشنطن خلال زيارة نائبة الرئيس الأمريكي "كامالا هاريس" إلى غانا في جويلية 2023، بتقديم 100 مليون دولار على مراحل بهدف بناء القدرة على الصمود في الساحل الغربي لأفريقيا، خاصة أن الإدارة الأمريكية بقيادة "جو بايدن" قد أعلنت أن ساحل غرب أفريقيا يمثل أولوية بالنسبة لها خلال العقد المقبل.⁹⁹

أما وضع فرنسا فهو في تراجع مستمر، حيث يتناقص نفوذها السياسي والأمني في الساحل، التي أضحت ساحة لخصومها الاستراتيجيين لا سيما روسيا والصين، وهو ما يدل عليه انسحاب القوات الفرنسية من مالي و النيجر، والذي يسلب الضوء على اهتزاز مكانة فرنسا في هذه المنطقة، وأضحى وجودها غير مرحب به هناك. إذ تواجه باريس حزمة من الاتهامات التي يوجهها الأفارقة لها بعد 11 عاما من الانخراط في الساحل (منذ 2012)، ويتمثل أبرزها في وصفها بالاستعمار الجديد، حيث تستولي على الثروات والموارد الأفريقية

⁹⁸ Ibidra Ikoku, Wagner Presence in Africa Shows No Sign of Abating, Inkstick, 4 august 2023, available at: <https://inkstickmedia.com/wagner-presence-in-africa-shows-no-sign-of-abating> بتاريخ 2024/05/19 على / تم الطلاع عليه
12: الساعة

⁹⁹ Ibidra Ikoku, Wagner Presence in Africa Shows No Sign of Abating, Inkstick, 4 august 2023, مرجع سابق.

في حين تعاني معظم دول المنطقة من الفقر المدقع. كما تتمركز قواتها هناك بحجة محاربة الإرهاب دون تحقيق أي نتائج إيجابية ملموسة على مدار أكثر من عقد. بالإضافة إلى اتهامها بانتهاك سيادة دول الساحل والتدخل في شؤونها الداخلية. إلى جانب تحيزاتها التفضيلية وحماية حلفائها في الساحل، وهو ما يكشفه موقفها من أحداث تشاد عقب مقتل الرئيس "إدريس ديبي" في أبريل 2021، وتشددتها تجاه الأحداث النيجر والإصرار على استعادة الرئيس السابق "بازوم" إلى السلطة و تلويحها بتوجيه ضربة لقادة الانقلاب هناك، قبل ان تخضع للأمر الواقع و تتراجع بعد تدخل الجزائر التي أعلنت صراحة معارضتها لأي تدخل عسكري أجنبي على حدودها.

ومنه فإن التحولات الاستراتيجية الغربية بما في ذلك الأمريكية والفرنسية لتدارك الأمور في الساحل لن تثني الأفارقة عن التقارب مع موسكو خلال الفترة المقبلة، خاصة أن النخب الحاكمة الجديدة أدركت فشل تلك الاستراتيجية في إيجاد حلول فعالة للتحديات التي تواجهها الدول الأفريقية لا سيما الإرهاب والأزمات الاقتصادية.¹⁰⁰

و منه يبدو الطريق ممهدًا أمام توسع النفوذ الروسي وسيطرة فاغنر في منطقة الساحل¹⁰¹، وسط تكهنات بأن يشهد المسرح الأفريقي انتشارًا أكبر لقواتها في حالة احتواء الصراع الأوكراني في المدى المنظور، لا سيما مع تراجع النفوذ الفرنسي والغربي في المنطقة، بما يهدد المصالح الغربية والأمريكية في المنطقة، الأمر الذي قد يجعلنا أمام ساحة صراع جديدة في الساحل على غرار الصراع الروسي-الغربي/الأمريكي في أوكرانيا

¹⁰⁰ Ibidra Ikoku, Wagner Presence in Africa Shows No Sign of Abating, Inkstick, 4 august 2023, available at: <https://inkstickmedia.com/wagner-presence-in-africa-shows-no-sign-of-abating> بتاريخ 2024/05/19 على / تم الطلاع عليه
12: الساعة

¹⁰¹ .The Wagner Group in the Sahel: Russian interests in a world of great power competition, Mondo Internazionale
مرجع سابق، ص 73.

- التحولات الاستراتيجية في الساحل

تواجه منطقة الساحل سلسلة متتالية من الأزمات المترابطة، التي أسهمت في زيادة تعقيد المشهد الإقليمي، على مدار أكثر من عشر سنوات، حيث باتت دول الساحل تعاني من هشاشة و ضعف مستمرين على جميع المستويات السياسية والاقتصادية والأمنية والاجتماعية، مما أدى إلى تزايد أطماع المزيد من القوى الدولية والإقليمية على المنطقة لتحقيق أهدافها ومصالحها الاستراتيجية، على حساب الدول الأفريقية. وقد شهدت المنطقة تحولات جذرية خلال السنوات الأخيرة يمكن الإشارة إلى أبرزها على النحو التالي:

- **إشكالية بناء الدولة الوطنية:** تعاني منطقة الساحل من تاريخ طويل من عدم الاستقرار السياسي وهشاشة الحكم في معظم دولها، بالرغم من امتلاكها ثروات وموارد طبيعية هائلة، حيث تراجعت معظم دول الساحل عن أداء وظائفها بما أدى إلى تنامي السخط الشعبي ضد الحكومات القائمة، كما أدى غياب سيطرتها على بعض المناطق إلى ظهور بعض الفواعل من غير الدول، مثل الحركات المتمردة، والتنظيمات الإرهابية، التي باتت تشكل تهديداً لوحدة وتماسك تلك الدول. ويشكل استمرار المراحل الانتقالية لفترات زمنية طويلة في بعض الدول نتيجة اندلاع الانقلابات العسكرية، تقويضاً للديمقراطية وترسيخاً للحكم العسكري، مما يهدد استقرار الدولة.¹⁰²

- **سلسلة الانقلابات العسكرية:** شهدت منطقة الساحل العديد من الانقلابات العسكرية، في كل من مالي وبوركينا فاسو وتشاد وغينيا والنيجر، فضلاً عن بعض المحاولات الفاشلة خلال السنوات الثلاث الأخيرة. ومع إخفاق كتلة "إيكواس" في إنهاء سلسلة الانقلابات، بما يهدد استقرارها وأمنها، وهو ما يعززه آخر انقلاب في النيجر عقب الإطاحة بنظام الرئيس السابق محمد بازوم، حيث برر قادة الانقلاب هذه الخطوة أنها نتيجة لفشل التنمية الاقتصادية

¹⁰² احمد عسكر، كيف تستغل روسيا ازماة الغرب في الساحل؟ مرجع سابق.

والاجتماعية، وغياب سلطة الدولة في أجزاء من الإقليم، وتحول المنطقة لأرض خصبة للجريمة المنظمة، والاتجار بالمخدرات والسلاح، إضافة إلى بعض التوترات العرقية.¹⁰³

وقد اقترنت هذه الانقلابات بوجود دعم شعبي واسع نسبياً، برهن عليه خروج التظاهرات المؤيدة للقادة العسكريين الجدد، فضلاً عن تراجع قيمة الديمقراطية لدى الأفارقة، خاصة أنها تفرز حكومات غير خاضعة للمساءلة وقيادات فاسدة، وهو ما أبرزته دراسة أجرتها مؤسسة "أفرو باروميتر" في وقت سابق، أشارت فيها إلى أن أقلية من الأفارقة تعتقد أن الانتخابات يمكن أن تنتج قيادات خاضعة تتحمل مسؤوليتها أمام الشعب.

- **هيمنة الجريمة المنظمة و الإرهاب على المنطقة:** أصبحت منطقة الساحل واحدة من أكثر المناطق الأفريقية وفي العالم- التي تواجه تحديات أمنية متزايدة ليس فقط بسبب سلسلة الانقلابات ولكن أيضاً بسبب عوامل أخرى مثل انتشار و تصاعد نشاط التنظيمات الإرهابية، و الجريمة المنظمة والاتجار بالمخدرات والصراعات العرقية. وعلى الرغم من انتشار البعثات الأمنية في بعض دول الساحل، إلا أن المنطقة لا تزال تعاني من انعدام الأمن، في ضوء عجز معظم حكوماتها عن توفير الأمن في مواجهة خاصة تصاعد النشاط الإرهابي وتعدد التنظيمات الإرهابية.¹⁰⁴

وترتبط غالبية العمليات الإرهابية في المنطقة بتنظيم داعش في الصحراء الكبرى، وجماعة النصرة. وتعد المناطق الأكثر تضرراً من الإرهاب هي شمال وسط بوركينا فاسو، وشمال وسط مالي وغرب النيجر، فما يقارب من ثلثي المناطق في دول مالي والنيجر وبوركينا فاسو قد تعرضت لهجمات إرهابية. وقد ازدادت أعداد القتلى المرتبطة بالإرهاب في المنطقة

¹⁰³ صهيب محمود، انقلابات الساحل: الأسباب الداخلية و تأثيرات التنافس الدوليين (المركز العربي للأبحاث و دراسات السياسات) متحصل عليه من الموقع <https://dohainstitute.org> بتاريخ: 2024/04/14 على الساعة 09:21.

¹⁰⁴ احمد عسكر، كيف تستغل روسيا ازمانت الغرب في الساحل؟ مركز الاهرام للدراسات السياسية و الاستراتيجية، مرجع سابق.

عشرة أضعاف بين عامي 2007 و2022، بحيث تجاوزت 22 ألف شخص، وهي تمثل 35% من إجمالي الضحايا في العالم¹⁰⁵.

- انتشار ظاهرة التمرد و محاولة الانفصال : وتعتبر نتيجة طبيعية لإنعدام الأمن في المنطقة خلال السنوات الماضية، ومع تزايد عدد العمليات الإرهابية هناك، أدى إلى توسيع نفوذ الحركات المتمردة والتنظيمات الإرهابية في مناطق جغرافية واسعة، مع غياب السلطات الأمنية وضعف القدرة على المواجهة.

ففي مالي، تشير تقارير إلى احتمال إعلان تنظيم داعش عن إمارة جديدة له في منطقة "مينাকা" شمالي شرقي البلاد عند الحدود مع كل من بوركينا فاسو والنيجر، وهو ما قد يعني توسع نفوذ داعش في دول جوار مالي. بينما دفعت الاضطرابات الأمنية في كل من النيجر ومالي إلى تهديد بعض مجموعات الطوارق بقيادة تمرد جديد ضد حكومتي البلدين مثلما حدث عام 2012، و اعلان قبائل الطوارق في شمال مالي بإعلان استقلال دولة "أزاواد"، خاصة بعد اتهام السلطات الأمنية والعسكرية هناك بالتورط في مهاجمتها، وهو ما يشكل ضغطاً وعبئاً أمنياً على العسكريين الجدد في نيامي وبامكو، ويهدد وحدة البلدين، على ضوء تداعي حالة عدم الاستقرار الأمني هناك.

- تردي الأوضاع الإنسانية والاجتماعية: تعاني المنطقة من مشاكل إنسانية متشعبة وغير مسبوقة، وذلك نتيجة ارتفاع معدلات الفقر، حيث تعد دول المنطقة من الأفقر في العالم. وقد تسببت الصراعات المسلحة إلى جانب تغير المناخ وانعدام الأمن الغذائي وعدم الاستقرار السياسي في جعل أزمة الساحل واحدة من أسرع الأزمات نموًا على مستوى العالم.

فقد رصدت تقارير أممية في عام 2022، حاجة أكثر من 34.6 مليون شخص من سكان الساحل إلى المساعدة والحماية بزيادة بلغت حوالي 6 ملايين شخص عن عام 2021¹⁰⁶.

¹⁰⁵ Francesca Caruso and Francesca Lenzi, The Sahel region: a litmus test for EU–Africa relations in a changing global order, Istituto Affari Internazionali, 15 June 2023, available at: <https://www.iai.it/en/pubblicazioni/sahel-region-litmus-test-eu-africa-relations-changing-global-order> تم الاطلاع عليه بتاريخ: 2024/05/20.

إلى جانب ذلك، تأثرت منطقة الساحل بشكل واضح من تداعيات استمرار الحرب الروسية-الأوكرانية، والتي أدت إلى تفاقم انعدام الأمن الغذائي في المنطقة، لا سيما في ضوء تزايد اعتمادية الدول الأفريقية في الحصول على معظم غذائها وخاصة القمح روسيا و اوكرانيا.

- **التشكيك في دور إيكواس في المنطقة:** حيث وجهت لها سلسلة من الاتهامات على المستويين الرسمي والشعبي حول خضوعها للنفوذ الفرنسي والغربي، وأنها تعمل ضد شعوب المنطقة، وذلك في ضوء انصياعها وتواطؤها مع باريس تجاه عدد من دول المنطقة التي شهدت انقلابات عسكرية مثل مالي وبوركينا فاسو اللتين شهدتا توقيع عقوبات سياسية واقتصادية على السلطات العسكرية الجديدة في البلدين.¹⁰⁷

في حين بدت "إيكواس" أكثر تشددًا مع النيجر عقب انقلابها الأخير، فقد هددت وحشدت قوات من أجل تنفيذ عملية عسكرية بهدف استعادة النظام الدستوري في البلاد، خاصة بعدما أضحت العقوبات الإقليمية غير رادعة أو كافية لدحر الانقلابات، في ظل توافر دعم من بعض الشركاء الدوليين مثل روسيا، بالرغم من معاناتها بسبب حربها في اوكرانيا. وتندّر الخلافات بين الدول الأعضاء في "إيكواس" بتداعيات سلبية على وحدة وتماسك التكتل الإقليمي؛ مما يهدد بتفككها في حالة تصعيد أي مواجهة.

- **تقهقر النفوذ الفرنسي في الساحل:** إذ أصبح مهددًا بالزوال في ضوء توتر العلاقات الفرنسية مع النخب العسكرية الجديدة الحاكمة في عدد من دول المنطقة مثل مالي وبوركينا فاسو وغينيا والنيجر إلى جانب أفريقيا الوسطى، وهو ما ترتب عليه انسحاب القوات

¹⁰⁶ Collin Meisel and Adam Szymanski-Burgos, Why Many Nigeriens Want Russia in and the West Out, The Time, 3 august 2023, available at: <https://time.com/6301177/niger-african-support-russia/> على الساعة 2024/05/20

¹⁰⁷ احمد عسكر، كيف تستغل روسيا ازمانت الغرب في الساحل؟ مركز الاهرام للدراسات السياسية و الاستراتيجية، 19/05/2023. على الرابط <http://acpss.ahram.org.eg> تم الاطلاع بتاريخ: 2024/05/02. على الساعة 08:45.

الفرنسية من مالي في أغسطس 2022 وإعادة نشرها في النيجر قبل خروجها النهائي بداية 2024.

ويعكس ذلك تفاقم معضلة النفوذ الفرنسي في الساحل، والذي يهدد مصالحها الحيوية في المنطقة، في مقابل تزام دولي وإقليمي نحوها، وظهور حلفاء جدد قد باتوا أكثر قرباً للنخب الجديدة في الساحل وبديلاً عن الغرب مثل روسيا، وهو ما يندرج باحتدام التنافس الجيوسياسي الروسي-الغربي/الفرنسي/الأمريكي مستقبلاً هناك، بما يشكل تهديداً مضاعفاً لأمن واستقرار المنطقة الذي أصبح بطبيعة الحال على المحك.

مظاهر تمديد الصراع الروسي الغربي في منطقة الساحل

على الرغم من استمرار الصراع المحتدم في أوكرانيا منذ فبراير 2022، لم تتراجع روسيا عن طموحاتها الاستراتيجية في أفريقيا، بل ضاعفت من تركيزها على منطقة الساحل لتكون بوابتها نحو تعزيز نفوذها في العمق الأفريقي، ونقطة ارتكاز لمواجهة النفوذ الغربي في القارة، و محاولة منها للتنفيس على وحداتها المقاتلة على الجبهة الأوكرانية، من خلال تصدير الأزمات لأوروبا وخصومها الاستراتيجيين. وتوظف في سبيل ذلك بعض الأدوات التي بدت ناجحة في تحقيق أهداف موسكو بالقارة مؤخراً، وعلى رأسها مجموعة فاجنر الأمنية الخاصة، التي تنتشر مكاتبها في أكثر من 22 دولة أفريقية، وتتواجد قواتها بشكل فعلي في 10 دول أفريقية مرشحة للزيادة في المدى المنظور.¹⁰⁸ و من مظاهر التمدد الروسي بالمنطقة :

¹⁰⁸ Maggie Janes-Lucas and Djibril Fofana, Russia's undeclared war on the West in the Sahel, The Africa Report, 22 February 2023, available at: <https://www.theafricareport.com/286818/russias-undeclared-war-on-the-west-in-the-sahel/> تم الاطلاع عليه بتاريخ 2024/05/23 على الساعة 16:15.

• تبني شعار مناهضة الامبريالية:

وترتكز السياسة الروسية في أفريقيا بشكل عام والساحل بشكل خاص على عدد من المداخل التي تعزز نفوذها وتسهل عملية تغلغلها هناك. إذ تتبنى موسكو خطابًا مناهضًا لما تسميه الإمبريالية الغربية المتجددة في أفريقيا، وأنها تسعى لتحرير الدول الأفريقية من هيمنتها، مستغلة سجلها الخالي من فترات استعمارية في أفريقيا بعكس الغرب، بل يبدو أنها ترغب في إحياء الدور السوفيتي تجاه أفريقيا في القرن الماضي، وهو ما يعزز درجة قبولها لدى الرأي العام الأفريقي، خاصة أنه يتماشى مع تزايد المشاعر المعادية للغرب المتمثلة في تصعيد موجة الرفض الشعبي للقوى الغربية التقليدية في عدد من دول الساحل خلال السنوات الأخيرة.

• تقديم الدعم السياسي دون تدخل في الشؤون الداخلية:¹⁰⁹

كما تقدم روسيا دعمًا سياسيًا قويًا لحلفائها في منطقة الساحل، سواء على الصعيدين الداخلي عن طريق دعم الأنظمة الحاكمة ضد المعارضة والحركات المتمردة، والخارجي من خلال الدفاع عن قضاياها في المحافل الدولية لا سيما مجلس الأمن الدولي، مثل أفريقيا الوسطى ومالي والسودان وبوركينا فاسو، وهو ما يشجع دول المنطقة للتقارب مع موسكو كحليف بديل للغرب، خاصة أنها لا تتبنى المشروطة السياسية والاقتصادية في علاقاتها الأفريقية، كما هو الحال بالنسبة للقوى الغربية لا سيما فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية.

• تقديم الدعم العسكري:

ويبرز العامل الأمني كأحد أهم مداخل السياسة الروسية في الساحل، مع اضطراب المشهد الأمني الإقليمي هناك، نتيجة تنامي التهديدات الأمنية، وتساعد نشاط التنظيمات الإرهابية، لا سيما تنظيمي داعش والقاعدة. إذ تجد موسكو في هذا السياق الإقليمي المعقد

¹⁰⁹ Maggie Janes-Lucas and Djibril Fofana, Russia's undeclared war on the West in the Sahel, The Africa Report, 22 February 2023, available at: مرجع سابق.

أمنياً سوقاً ترويجية مهمة للصناعات التسليحية الروسية، خاصة أنها تعد أكبر مورد للأسلحة في أفريقيا بنسبة 38% تقريباً من إجمالي صادراتها من السلاح. وفي سياق المساعي الروسية لتوسيع علاقاتها مع الأفارقة، وقعت موسكو منذ عام 2017 أكثر من 30 اتفاقية للتعاون العسكري مع الدول الأفريقية مقارنة بنحو سبع اتفاقيات في الفترة بين عامي 2010 و2017، إضافة إلى سعيها للحصول على قاعدة عسكرية روسية في ميناء بورتسودان السوداني لتسهيل الحركة في العمق الأفريقي¹¹⁰.

• الاعتماد على منظمة فاغنر لتحقيق الاهداف المختلفة:

كما تدعم قوات فاجنر الأمنية أهداف موسكو الجيوسياسية في الساحل والقارة، فهي تعد واحدة من أكثر الأدوات التي اعتمدها الكرملين في أفريقيا جنوب الصحراء تأثيراً¹¹¹، خاصة أنها استطاعت خلق المزيد من النفوذ هناك، وتمثل أداة مهمة لموسكو، تستطيع من خلالها بسط نفوذها وتعزيز مصالحها الاستراتيجية، لا سيما أن نفوذها أضحى يمتد بطول شرق الساحل من ليبيا شمالاً مروراً بغرب دارفور إلى أفريقيا الوسطى جنوباً وتمدها إلى العمق في مالي وبوركينا فاسو.¹¹²

وتتبنى فاجنر استراتيجية متعددة الأطراف في المسرح الأفريقي. فعلى المستوى السياسي، يتضح دور فاجنر في دعم حلفائها الأفارقة مثل أفريقيا الوسطى ومالي وبوركينا فاسو ونظام البشير السابق في السودان، من خلال توظيف المزيد من الحملات الإعلامية التي يزعم الغرب أنها مضللة للأفارقة، والتدخل في الانتخابات الرئاسية لصالح القادة الموالين لموسكو، والتصدي لاحتجاجات المعارضة السياسية في بعض الدول الأفريقية الشريكة لروسيا. وعلى المستوى الاقتصادي، شرعت فاجنر في إنشاء شبكة من الشركات

¹¹⁰ Maggie Janes-Lucas and Djibril Fofana, Russia's undeclared war on the West in the Sahel, مرجع سابق

¹¹¹ colin P. Clarke, If Your Country Is Falling Apart, the Wagner Group Will Be There, The New York Times, 11 August 2023, available at: <https://www.nytimes.com/2023/08/11/opinion/wagner-russia-prigozhin-bazoum-niger.html>

تم الطلاع عليه بتاريخ 2024/05/20 على الساعة 12:16

¹¹² تحليل: عبر ليبيا و السودان..فاغنر سلاح بوتين الفتاك بأفريقيا. على الرابط <http://bit.ly/3Wb0Pb3>

التابعة لها التي تعمل في قطاعات حيوية مثل الطاقة والتعدين والطاقة النووية و التنقيب عن الذهب.

أما على المستوى العسكري، تقدم فاجنر خدماتها العسكرية إلى بعض حكومات الساحل من أجل مكافحة الإرهاب والتصدي للحركات المتمردة المسلحة، كما هو الحال في دول أفريقيا الوسطى ومالي وبوركينا فاسو إلى جانب ليبيا والسودان، وهو ما يمثل اختراقاً لدائرة النفوذ الفرنسي في المنطقة الذي يتراجع بشكل قوي خلال الفترة الأخيرة. إذ تتمركز قوات فاجنر في أفريقيا الوسطى وتشارك بشكل أساسي في القتال ضد التنظيمات الإرهابية، إضافة إلى ضمان أمن الرئيس فوستين تواديرا. كما ينتشر أكثر من 1000 جندي في شمال مالي عقب توقيع اتفاق مع المجلس العسكري الانتقالي المالي بقيادة أويسي جويتا في سبتمبر 2022، بهدف مواجهة تصاعد النشاط الإرهابي في البلاد. وتلقت باماكو على مدار أكثر من عامين بعض المساعدات العسكرية الروسية مثل الطائرات والمروحيات المقاتلة وأنظمة الرادار المتنقلة. كما عرضت فاجنر مساعدتها ودعمها لبوركينا فاسو، عقب الانقلاب الثاني في سبتمبر 2022¹¹³.

وربما يمنح صعود قادة الانقلاب العسكري في النيجر للسلطة فرصة لتوسع فاجنر في المنطقة، خاصة أن هناك تقارير قد أشارت إلى استعداد نيامي لفاجنر لمساعدتها في مكافحة الإرهاب، نظراً لأهمية النيجر الاستراتيجية، خاصة أن موسكو تدرك أنها آخر معقل الغرب في منطقة تعرف بحزام الانقلابات في أفريقيا، إضافة إلى أنها تمد أوروبا وخاصة فرنسا باحتياجاتها من اليورانيوم، الذي تعتمد عليه المحطات النووية لتوليد الكهرباء، ومن ثم، ربما يشكل ورقة مساومة روسية للضغط على الغرب من أجل فك الحصار على شركات الطاقة الروسية في أوروبا.

¹¹³ .The Wagner Group in the Sahel: Russian interests in a world of great power competition, Mondo Internazionale, 2 March 2023, available at: <https://mondointernazionale.org/focus-allegati/the-wagner-group-in-the-sahel-russian-interests-in-a-world-of-great-power-competition> بتاريخ 2024/05/19 على الساعة 13:32 تم الطلاع عليه

وتهدف موسكو من خلال الاعتماد على فاجنر بالأساس إلى بسط نفوذها على نطاق جغرافي واسع لاستهداف الدول الغنية بالموارد والثروات المعدنية، والحصول على حقوق وامتيازات قطاع التعدين في الدول الأفريقية¹¹⁴، والذي يسهل لها الاستيلاء على مناجم الذهب والماس، كما يفتح المجال أمام الشركات الروسية للانخراط في المجالات الحيوية بالدول الأفريقية مع توفير الغطاء الأمني لحماية مصالحها هناك. وهو ما يسهم في تخفيف حدة العقوبات الغربية التي تأثر بها الاقتصاد الروسي، إلى جانب العزلة الدولية المفروضة على موسكو. بالإضافة إلى سيطرتها على طريق الهجرة الرئيسي لأوروبا عبر الساحل وشمال أفريقيا، لمساومة الغرب على ملفات متشابكة بين الطرفين في مناطق استراتيجية أخرى مثل شرق أوروبا.

ومن هنا، تتبلور سياسة موسكو عبر فاجنر في ملء الفراغ السياسي والأمني، الذي تخلفه فرنسا وشركاؤها الأوروبيون في منطقة الساحل، وقطع الطريق أمام عودتها مجدداً، مما قد يُصعد التنافس الدولي في إطار تضارب أهداف ومصالح اللاعبين الفاعلين هناك.

2. التدخل الروسي في الازمة السودانية .

من الواضح أن السودان أضحى الآن ساحة لحرب بالوكالة بين الولايات المتحدة وروسيا، بعد أن أصبح الكرملين، يمارس سياسة المهاجمة من وراء خطوط العدو في أي منطقة و مناسبة تتاح له الفرصة، في نفس الوقت الذي يوسع فيه الناتو نفوذه شرقاً مع انضمام فنلندا والسويد إلى الحلف. إذ بات جلياً في الآونة الأخيرة المساعي المشتركة للغرب وروسيا لكسب دوائر تأثير جديدة في إفريقيا، ومنها السودان، وهو ما تعزز بشكل ملحوظ منذ بدء الحرب الروسية – الأوكرانية.¹¹⁵

¹¹⁴ Ibidra Ikoku, Wagner Presence in Africa Shows No Sign of Abating, Inkstick, 4 august 2023, available at:

<https://inkstickmedia.com/wagner-presence-in-africa-shows-no-sign-of-abating> تم الطلاع عليه بتاريخ 2024/05/19 على

الساعة 12 : 12

¹¹⁵ Ibidra Ikoku, Wagner Presence in Africa Shows No Sign of Abating, Inkstick, 4 august 2023, مرجع سابق.

ويمثل السودان حلقة استراتيجية مهمة تربط بين منطقتي شرق إفريقيا والساحل والصحراء، فهناك مخاوف من الاشتباكات المتواصلة بين القوات المسلحة وبين قوات الدعم السريع ألا تقتصر على الداخل السوداني وتتمدد إلى مستويات إقليمية ودولية، رغم المواقف الدولية المعلنة التي تشدد على ضرورة إبقاء الأزمة في إطارها السوداني، ورفض التدخلات الخارجية. لكن الأهمية الجيوستراتيجية التي يتمتع بها السودان خصوصاً في ظل سعي أطراف الصراع إلى توفير داعمين إقليميين ودوليين، يمكن أن يتحول السودان إلى ساحة استقطاب دولي بين روسيا والغرب.¹¹⁶

• موقع السودان من توسيع الصراع الروسي الأميركي

إن الفهم العميق لطبيعة للصراع الذي يهز السودان حالياً يتطلب دراسة الأنشطة الروسية والغربية على حد سواء في المنطقة.

فلدى روسيا والقوى الغربية الكبرى مصالح سياسية واقتصادية وأمنية كبيرة في السودان، و كل جانب يحاول الإستثمار في الصراع الحالي في السودان للحفاظ على مصالح و توجيه ضربات للخصوم. و تخشى روسيا مثلاً من أن يؤثر الصراع الحالي على الاتفاقية المبرمة بين موسكو و الخرطوم، بشأن إنشاء مركز لوجستي للبحرية الروسية في السودان والذي يخطط له لكي يصبح قاعدة أو مركز لوجستي مهم للبحرية الروسية، لأنها تتيح إمكانية الوصول المباشر إلى جمهورية إفريقيا الوسطى غير الساحلية و منطقة الصحراء و الساحل حيث تعمل شركات التعدين الروسية.

كما أن السودان خزان الثروات للدول الكبرى فهو يعني (61) مليون هكتار من الأراضي الزراعية الخصبة و(11) نهر جاري و(102) مليون رأس ماشية و(400) مليار متر مكعب أمطار سنوية، و(1.4) مليون طن من اليورانيوم و(6.8) مليار برميل من النفط و(85) مليار متر مكعب من الغاز.

¹¹⁶ إكرام زيادة، ما علاقة الصراع في السودان مع حرب أوكرانيا؟، المركز الأوروبي لدراسات مكافحة الإرهاب والاستخبارات: ماي 19،

2023 على الرابط <https://www.europarabct.com>. الاطلاع بتاريخ: 2024/05/22.

كما يحتل السودان المركز الثاني في إنتاج الذهب على مستوى القارة الإفريقية بقيمة تصل لخمسة مليارات دولار سنويا، وقد عرف أيضا بسلة غذاء العالم، و تتعدد موارده من فضة و نحاس و غير ذلك، بالتوازي مع موقع جيوسياسي، حيث يعتبر بوابة للقرن الإفريقي . لذلك، فهناك حرب خفية بين روسيا والصين من ناحية والغرب بقيادة أميركية من ناحية أخرى من أجل السيطرة و التواجد في دول إفريقية عديدة من بينها السودان.¹¹⁷ و قد كشفت صحيفة "ديلي تلغراف" البريطانية، على أن روسيا استعدت للمقاطعة و العقوبات الغربية جراء الحرب في أوكرانيا بأطنان من الذهب المستجلب من السودان، ما قيمته (23%) من الاحتياطي الروسي، ما يعادل (144) مليار دولار، وذلك بعدما كشفت الصحيفة في تقريرها أن الكرملين هو المستفيد الأول من الذهب السوداني، الذي يتم تصديره من السودان عبر طائرات صغيرة إلى روسيا، بعدما منح النظام العسكري السابق، امتيازات للروس عبر الترخيص لشركات روسية في الاستثمار في الذهب.

فيما تخطط الولايات المتحدة لمزيد من الانتشار في البحر الأحمر حيث أرسلت فعلاً بعضاً من القوات الخاصة البرية و القطع البحرية تحت مسمى الإجلاء ، فيما تشير تقارير استخبارتية إلى أنها تخطط لإبقائها بشكل دائم ، خاصة بعد تواصل بلينكن وحميدتي في بداية الصراع في السودان و الذي دعا إثرها إلى التدخل الدولي.

فالولايات المتحدة كانت تدعم حميدتي و هناك أخطار من انفصال إقليم دافور الغني بالثروات، و الذي يمتد على مساحة مليون كلم مربع غنية بخام البترول و اليورانيوم و الغاز و مناجم كبيرة لاستخراج الذهب، ما كان سيسمح أيضا بتوسيع نفوذ حميدتي ومن ثم الولايات المتحدة على مناجم الذهب في تشاد و إفريقيا الوسطى.¹¹⁸

¹¹⁷ اكرام زيادة، ما علاقة الصراع في السودان مع حرب أوكرانيا؟، المركز الأوروبي لدراسات مكافحة الإرهاب والاستخبارات: مايو 19، 2023 على الرابط <https://www.europarabct.com>. الاطلاع بتاريخ: 2024/05/22.

¹¹⁸ أمن دولي - انعكاسات الفوضى في السودان على الأمن الإقليمي والدولي على الرابط <https://www.europarabct.com> تم الاطلاع عليه بتاريخ: 2024/04/12. على الساعى 12.02

• المصالح السياسية والعسكرية وحرب الممرات والمضائق.

كانت المصالح الروسية في السودان هي البداية أمنية بالدرجة الأولى، من خلال الدعم العسكري التقني، لأن السودان هو ثاني أكبر مشتري للأسلحة الروسية في إفريقيا قبل مصر التي تأتي في المرتبة الثالثة. كذلك يوجد (16) اتفاقية بين روسيا و السودان، هذه الاتفاقيات منحت روسيا قواعد مجانية و أتاحت لها الحرية باستخدام المطارات السودانية لنقل الأسلحة و الذخائر و المعدات العسكرية اللازمة لهذه القواعد ،و السماح بإرسال عدد محدود من السفن و (300) عسكري كحد أقصى .

كما تسعى روسيا لأن يكون لها قاعدة عسكرية بحرية تضمن لها وجودا دائما في منطقة البحر الأحمر، المليئة بالثروات و الكنوز و المواد الخام. كما أنها تسعى لمنع أميركا من السيطرة على مداخل البحار و المحيطات. ولذا تسعى أن تكون لها قاعدة في "بورت سودان" حتى لا تسمح للولايات المتحدة بالسيطرة على هذه المنطقة البحرية و المضائق و التي تتواجد فيها أصلاً أغلب القوى الكبرى. هذا جزء من صراع النفوذ الحالي في العالم ، و هو معلن حتى في الاستراتيجية التي يتحدث عنها بوتين دائما. فيما يتردد أن الصين موافقة على التحركات الروسية، لأن الهدف المشترك هو تشكيل العالم الجديد من عدة أقطاب.

و قبيل اندلاع المعارك في السودان زار "محمد حمدان دقلو" (حميدتي) موسكو على رأس وفد رفيع، في زيارة استغرقت 8 أيام، لتكون الأطول لمسؤول سوداني كبير إلى روسيا الطامحة لنفوذ أكبر في السودان. و لاحقا خلال زيارة إلى العاصمة السودانية الخرطوم في فبراير 2023، ناقش وزير الخارجية الروسي "سيرجي لافروف" مسألة القاعدة مع قادة السودان، وهدف استكمالها بحلول نهاية عام 2023، ومن وجهة النظر الروسية، فإن قاعدة ميناء "بورت سودان" لها أهمية سياسية أكثر منها عسكرية، لأن روسيا لديها قاعدة عسكرية في ميناء طرطوس السوري، و في حال إنشاء هذه القاعدة فستستطيع إن اقتضى الأمر أن تحكم السيطرة أو تقطع مداخل قناة السويس سواء من البحر الأحمر أو البحر الأبيض المتوسط.¹¹⁹

¹¹⁹ اكرام زيادة، ما علاقة الصراع في السودان مع حرب أوكرانيا؟، المركز الأوروبي لدراسات مكافحة الإرهاب والاستخبارات: مايو 19، 2023 على الرابط <https://www.europarabct.com>. الاطلاع بتاريخ: 2024/05/22.

• الاستعانة بقوات "فاغنر" على المسرح السوداني

تشير تقارير غربية ، أنه في ظل مواجهة موجة الهجرة غير النظامية ، من طرف الإتحاد الأوروبي ، تم تسجيل أعداد كبيرة من المهاجرين ، انطلاقاً من مناطق تسيطر عليها مجموعة فاغنر" في أفريقيا بما فيها السودان، و منه فإن "الهجرة غير الشرعية والمتواصلة" ، أصبحت وسيلة لضرب الدول الجنوبية للإتحاد الأوروبي، حيث تعتبر الهجرة غير النظامية و تدفق موجات اللاجئين، إحدى الأساليب التي استخدمتها موسكو للضغط على الإتحاد الأوروبي على واجهات جغرافية عديدة ، و بتواطؤ مع حلفاء إقليميين ، فيما يعتبره الأوروبيون أداة مؤثرة في "حرب هجينة" تخوضها روسيا ضد العواصم الأوروبية.¹²⁰

كما ركزت تقارير عديدة في وسائل الإعلام أميركية و بريطانية و ألمانية على عمليات دعم تقدمها قوات "فاغنر" لقوات "الدعم السريع" بقيادة محمد حمدان دقلو (حميدتي)، انطلاقاً من قواعد عسكرية بليبيا واقعة تحت سيطرة خليفة حفتر، تم رصدها عبر أقمار اصطناعية ، تظهر عمليات نقل جوي و دعم لقوات "الدعم السريع" بعناد عسكري و صواريخ و تدريبات ، و ربما نقل مقاتلين مرتزقة شاركوا سنة 2019 مع قوات "حفتر" في الهجوم على العاصمة طرابلس، على الرغم من نفي "حفتر"¹²¹ انحيازها لأي طرف في الصراع المسلح الدائر بالسودان.

و ذكر سفراء بريطانيا و النرويج و القائمة بالأعمال الأميركية في الخرطوم، في بيان مشترك في 21 مارس 2023 إن مجموعة "فاغنر" الأمنية تتخرط ايضاً في أنشطة غير مشروعة" ، منها ممارسة التضليل الاعلامي ، و تعدين الذهب في السودان. ومع اشتعال الاشتباكات، في 15 إبريل 2023، تحدثت وسائل إعلام ، و مصادر دولية أن قوات الدعم السريع تتلقى أسلحة و مساعدات تقنية من "فاغنر" ، التي تربطها بها علاقات وثيقة ترقى إلى التحالف، وتعود إلى عدة أعوام.

¹²⁰ اشتباكات السودان: هل يشارك مرتزقة مجموعة فاغنر الروسية في القتال على الأرض؟ <https://bbc.in/3WB0LYR>

¹²¹ " خليفة حفتر " احد جنرالات الجيش الليبي السابق في عهد معمر القذافي ، و احد فرقاء الازمة الليبية الحالية .

و نشرت صحيفة "واشنطن بوست" الأميركية ، في 23 إبريل 2023، وثائق استخباراتية ، تشير إلى أن مجموعة "فاغنر" تسعى إلى إنشاء "اتحاد كونفيدرالي" من الدول المعادية للغرب في إفريقيا، وأنه من أجل تحقيق هذا الهدف تعمل على إنكفاء الصراعات، عبر استخدام الإمكانيات شبه العسكرية، زيادة على القدرات الخاصة، بنشر معلومات كاذبة تقوي شوكة حلفاء موسكو في القارة.¹²²

و هذا على الرغم من نفي مسؤولون في فاغنر إلى عدم وجود أي قوة لهم في السودان . لكن بعد تصريح وزير الخارجية الروسي " سيرغي لافروف"، في مؤتمر صحفي في الأمم المتحدة في 25 إبريل 2023، ، بقوله إن السلطات السودانية لها الحق في استخدام مجموعة "فاغنر"، في إطار رده على الاتهامات بمشاركة المرتزقة في معارك السودان. وبذلك لم يترك المسؤول الروسي أي مجال للشك في صحة المعلومات المتداولة حول هذا الأمر.

و قد تم نشر قوات "فاغنر" في السودان، في ديسمبر 2017، لتقديم الدعم السياسي و العسكري للرئيس السوداني المخلوع عمر البشير. وجاء ذلك بعد مفاوضة البشير لموسكو على سلسلة من الصفقات الاقتصادية والأمنية، لبناء شراكة تضمنت خصوصاً مجموعة من امتيازات تعدين الذهب لشركة "أمانفست" المرتبطة بـ"فاغنر".

و أكثر ما يزعج واشنطن هو أمن البحر الأحمر، وبالتالي فإن وجود قاعدة روسية في "بورت سودان" يدفعها إلى التحرك من أجل قطع الطريق على ذلك، ولا سبيل أمامها إلا بإنهاء نفوذ "فاغنر" في السودان. وقد بدأت باستقدام قوات تدخل سريع، وقوات خاصة إلى جيبوتي. و من الواضح أن واشنطن سوف تضع ثقلها إلى جانب "البرهان"¹²³ لحسم الحرب ضد خصمه "حميدتي"، إلا أنه ليس هناك ضمانات لنجاح هذا المسعى بسرعة. وقد تجد أميركا نفسها متورطة في حرب أهلية، وهذا بعض مما تطمح إليه روسيا¹²⁴.

¹²² أمن دولي - انعكاسات الفوضى في السودان على الأمن الإقليمي والدولي على الرابط <https://www.europarabct.com> تم الاطلاع عليه بتاريخ: 2024/04/12. على الساعى 12.02

¹²³ عبد الحكيم البرهان" جنرال سابق في الجيش السوداني ،عهد الرئيس عمر البشير ، و احد فرقاء الازمة السودانية.
¹²⁴ اشتباكات السودان: هل يشارك مرتزقة فاغنر الروسية في القتال على الارض؟ <https://bbc.in/3WB0LYR>

3. استثمار روسيا في عملية طوفان الأقصى بغزة

نشرت صحيفة "ولستريت جورنال" الأميركية بعد أسبوع من بدء عملية السابع من أكتوبر 2023، تقريراً تحدثت فيه عن تأثير عملية طوفان الأقصى ، في ترجيح كفة القوى العالمية لصالح روسيا والصين¹²⁵.

وجاء في التقرير أنّ الاهتمام الولايات المتحدة المركز في الشرق الأوسط ،سيمنح فرصة لروسيا للاستفادة من الاضطرابات.

كما لفتت الصحيفة إلى تصريح الرئيس فلاديمير بوتين ،وتشبيهه لحصار غزة بحصار ستالينغراد ،خلال الحرب العالمية الثانية، مساوياً بذلك بين الإسرائيليين والنازيين.

كما أشارت الصحيفة ،إلى أنّ هذا الخطاب هو خروج لبوتين من المؤلف، بخصوص العلاقة مع إسرائيل ،بالإضافة إلى أنه جزء من الجهود الدبلوماسية الروسية لركوب الموجة و استغلال الأوضاع، للظهور كزعيم للحركة العالمية ضد الاستعمار الجديد المتمثل في الغرب¹²⁶.

و ترى الصحيفة أن توتر العلاقات في الشرق الأوسط ،سيصرف النظر عن أوكرانيا، و بالنسبة للأوروبيين فإن الأمر قد يجرهم إلى أزمة طاقة جديدة في حال تصعيد الحرب مما قد يشل بدائل الشرق الأوسط للنفط والغاز الروسي.

وبحسب " وولستريت جورنال"،سيؤدي احتدام الأمور في الشرق الأوسط إلى تلاشي انتباه الغرب عن أوكرانيا ،خصوصاً ،إذا توسعت رقعة الاشتباكات إلى لبنان ،وهذا ما سيقص الموارد المقدمة إلى أوكرانيا بسبب رجوح كفة إسرائيل على كفة أوكرانيا في سلم الأولويات لدى واشنطن ،وهو ما تخشاه كييف وصرحت عنه.

و كل ما توقعته هذه الصحيفة ،ظهرت نتائجه على الواقع ، حيث منذ فيفري 2024 سجلت روسيا مكاسب على الأرض ،حتى انها اواخر ماي 2024 ، أصبحت قواتها على مشارف مدينة "خاركيف" شمالي اوكرانيا.

¹²⁵ كيف ترجح " طوفان الأقصى " كفة القوى العالمية لصالح روسيا والصين؟تم الحصول عليه على الموقع. <https://almayadeen.net/news>

بتاريخ: 2024/03/23 على الساعة 14:19.

¹²⁶ كيف ترجح " طوفان الأقصى " كفة القوى العالمية لصالح روسيا والصين؟ مرجع سابق.

و لم تغب الصين عن احتضان القضية الفلسطينية و ركوب الموجة هي كذلك ،بتوجه لم تقدم عليه منذ عقود، لتصبح علاقاتها الودية مع " إسرائيل " في حالة يرثى لها. و امتنعت الصين بحسب التقرير، عن استخدام كلمة " الإرهاب " في وصف هجوم حركة حماس، الأمر الذي أثار استياء الإسرائيليين.

وقال وزيراً لخارجية الصيني في أكتوبر 2023 ، في أول تصريح علني له منذ انطلاق المعركة، " إن جوهر الأمر هو أنه لم يتم تحقيق العدالة للشعب الفلسطيني." و هذا بسبب استعداد بكين لصدام محتمل مع الولايات المتحدة حول مستقبل تايوان، وهو ما ستستفيد منه لتحويل انتباه واشنطن مرة أخرى بسبب الاضطرابات في الشرق الأوسط.

وكان مجلس الأمن ، قد رفض ، مشروعاً لقرار روسي ، اقترح لحل الأزمة الإنسانية في قطاع غزة. حيث قال السفير الروسي في الأمم المتحدة، بعد التصويت : أن روسيا تأسف لأن المجلس وجد نفسه مجدداً رهينة للنوايا الأنانية للكتلة الغربية.¹²⁷

المبحث الثاني: الشق الاقتصادي من المواجهة (العقوبات و العقوبات المضادة)

المطلب الاول:العقوبات الغربية على روسيا

قامت الولايات المتحدة وبريطانيا والاتحاد الأوروبي، إلى جانب دول من بينها أستراليا وكندا واليابان، منذ ضم روسيا لشبه جزيرة القرم عام 2014، و بعد غزوها لأوكرانيا في فبراير 2022، بفرض ما يزيد على 16,500 عقوبة على روسيا. حيث كان الهدف الرئيسي من فرض تلك العقوبات هو تجفيف منابع الدخل الروسية التي تعد المحرك الرئيسي للصناعة العسكرية . وبناء على ذلك جُمّدت ودائع روسيا من العملات الأجنبية لدى الغرب بما قيمتها 350 مليار دولار، و هو ما يعادل نصف إجمالي احتياطياتها.

¹²⁷ كيف ترجح " طوفان الأقصى " كقوة القوى العالمية لصالح روسيا والصين؟ مرجع سابق.

كما قام الاتحاد الأوروبي بتجميد نحو 70 في المائة من أصول البنوك الروسية، فضلاً عن استبعاد بعضها من خدمة تحويل الأموال السريع "سويفت".¹²⁸ swift و في المجمل يمكن تلخيص العقوبات الغربية ضد روسيا فيما يلي:

- حظر تصدير التكنولوجيا التي قد تستخدمها روسيا في تطوير صناعة الأسلحة.
- حظر استيراد الذهب والماس من روسيا.
- حظر الرحلات الجوية من و إلى روسيا.
- فرض عقوبات على عدد من رجال الأعمال الأثرياء المرتبطين بالكرملين، ومصادرة ممتلكاتهم و استثماراتهم في الغرب و خاصة يخوتهم.
- كما كانت صناعة النفط الروسية هدفا رئيسيا آخر للعقوبات، إذ حظرت الولايات المتحدة وبريطانيا النفط والغاز الطبيعي الروسي، وحظر الاتحاد الأوروبي واردات النفط الخام المنقولة بحرا.
- وفرضت دول مجموعة السبع، التي تضم أكبر سبعة اقتصادات "متقدمة" في العالم، سعرا أقصى قدره 60 دولارا لبرميل النفط الخام الروسي، في محاولة لخفض أرباحها.
- كما تم وقف نشاط مئات الشركات الكبرى، عن بيع وتصنيع البضائع في روسيا.

المطلب الثاني: الإجراءات الروسية للالتفاف على العقوبات الغربية¹²⁹

رفعت موسكو كثيراً من التحديات عبر خضوعها لأكثر من 13 قييداً إلا أن اقتصاد البلاد نما بنسبة 5.5 في المئة في الربع الثالث من العام 2023 متجاوزاً التوقعات .

حيث أن دول الغرب أرادت إحداث خفض في الناتج المحلي الإجمالي لروسيا بنسبة 30 في المائة سنوياً.

¹²⁸ العقوبات الاقتصادية على روسيا، خيار أوروبا المر (مركز الدراسات العربية الأوراسية) متحصل عليه من الموقع

<https://eurasiaar.org>

¹²⁹ كفاية أولير، كيف أفلتت روسيا من شبكة العقوبات الغربية؟ عن موقع <https://independentarabia.com> تم الاطلاع عليه بتاريخ 2024/05/23 الساعة 20:15.

لكن روسيا نجحت نسبيا في الإفلات من العقوبات عبر دعمها الروبل ورفع الفائدة وتجاهل سعر سقف النفط وتعزيز احتياطياتها من العملات الأجنبية وتحويل دفوعاتها إلى اليوان.¹³⁰ و من الواضح أن الاقتصاد الروسي أظهر قوة ومرونة في التكيف مع التحديات الاقتصادية الراهنة، التي خلفتها العقوبات الغربية على روسيا، التي تم تصميمها بعد الهجوم الروسي على أوكرانيا في فبراير 2022 لشل اقتصاد البلاد، وإضعاف قدرة موسكو على تمويل الآلة الصناعية العسكرية، إذ أظهرت تقديرات هيئة الإحصاءات الحكومية الروسية "روستات"، أن الناتج المحلي الإجمالي لروسيا نما بنسبة 5.5 في المئة في الربع الثالث من العام (2023) مقارنة بالفترة نفسها من العام (2022)، عندما انكمش بنسبة 3.5 في المائة، وهو نمو تجاوز في واقع الأمر، اقتصاديات الدول التي فرضت الحصار على روسيا وعلى رأسها الولايات المتحدة الأميركية ودول الاتحاد الأوروبي وبريطانيا.

فروسيا وباعتراف الغرب نجحت في تجاوز الآثار التي كان يمكن أن تكون مدمرة لاقتصادها والتكيف مع التغيرات الاقتصادية العالمية والتحديات السياسية، ومع ذلك، يتبقى أن يتعامل الاقتصاد الروسي مع تحديات مستقبلية، خاصة مع توجهات الغرب لفرض مزيد من العقوبات، مما يستدعي متابعة التحليل والرصد لفهم كيف ستتطور الأمور، خاصة في ظل التغيرات المستمرة في العلاقات الدولية والديناميكيات الاقتصادية العالمية. و على العموم يرى المحللون ان أهم العوامل التي ساعدت في تخفيف اثر العقوبات الغربية على روسيا تتمثل فيما يلي:

- الإستعداد للعقوبات الغربية منذ ضم شبه جزيرة القرم عام 2014.
- نجاعة الإجراءات التقنية و الفنية المتبعة للحد من أثار العقوبات بعد 2022/02/24 .
- العقوبات حصنت روسيا أكثر.

- معظم الشركات الروسية تكيفت مع العقوبات الغربية

- سعر السقف الغربي للبتروال الروسي يفقد تأثيره

¹³⁰ روسيا تتحدى التوقعات..اقتصادها ينمو رغم العقوبات الغربية،متحصل عليه من الموقع <https://skynews.com> بتاريخ 2024/05/28 على الساعة 12:13.

- دور دول الجوار في تقليل أثر العقوبات الغربية على روسيا.

- دور البريكس في تقليل أثر العقوبات الغربية على روسيا

1. الاستعداد للعقوبات الغربية منذ ضم شبه جزيرة القرم عام 2014.

عدم إعطاء العقوبات المفروضة على موسكو الكل النتائج المرجوة ، هذا لا ينفي بعض الصعوبات الاقتصادية، لأنه حدث هناك نقصاً في بعض البضائع، ووجود صعوبات في التحويلات المالية في التبادلات التجارية، ولكن بشكل عام الأمور لم تخرج عن السيطرة.

من جانب آخر، تشير النتائج إلى أن المواطن الروسي لا يشعر بوجود آثار ضارة ناجمة عن العقوبات، ويمكن أن تفهم هذه النتائج على أن السياسات الاقتصادية والتكيف الحكومي تستهدف تقليل التأثير السلبي المحتمل للعقوبات على المواطنين والاقتصاد الروسي بشكل عام.¹³¹

و تعكس هذه النتائج ، التفاؤل الكبير حيال قوة الاقتصاد الروسي وقدرته على التكيف، على الرغم من النقص المسجل في بعض السلع وصعوبات في بعض التحويلات المالية.

و هذا يدل على عديد الأسباب التي تفسر قدرة ونجاح روسيا في مواجهة الضغوط التي فرضتها العقوبات الغربية، ويمكن تلخيص تلك الأسباب في التحضير المبكر، إذ بدأت روسيا التحضير لمواجهة العقوبات منذ عام 2014 ، عندما ضمت شبه جزيرة القرم في عام 2014، بناءً على الاستفتاء الشعبي هناك. لأن موسكو كانت تدرك إمكانية فرض عقوبات عليها من قبل أميركا وحلفائها في أوروبا في ذلك العام، وهو ما حصل بالفعل، وتزايدت وتيرة العقوبات تدريجاً عاماً بعد عام، لتصل إلى ذروتها بعد العملية العسكرية الروسية في أوكرانيا في عام 2022.

¹³¹ روسيا تتحدى التوقعات.. اقتصادها ينمو رغم العقوبات الغربية، مرجع سابق.

2- نجاعة الإجراءات التقنية و الفنية للحد من تأثير العقوبات منها :

الأولى: من خلال رفع رصيد صندوق الرعاية الوطنية إلى 142 مليار دولار أميركي، وهو صندوق تم تأسيسه عام 2008، وهذا الرصيد يستخدم اليوم من قبل الحكومة الروسية لتقديم المساعدات الاجتماعية والمالية للأفراد الذين يحتاجون إليها، إضافة إلى تكريم الضباط والجنود والعمال الذين شاركوا في العمليات الروسية في أوكرانيا.¹³²

وثانياً: قامت روسيا بإنشاء نظام مالي خاص بها، إذ توقعت فصلها من نظام "سويفت" العالمي، الذي يسهل انتقال الأموال بشكل سريع عبر الحدود، واستجابت روسيا بهذا السيناريو بإنشاء نظام تحويل الرسائل المالية (SPFS) الخاص بها، كبديل لنظام "سويفت"، وبدأت باستخدامه في التبادل المصرفي، ويعتبر هذا إجراءً استراتيجياً للغاية لضمان استمرارية التداول المالي في ظل العقوبات. كما أن روسيا أنشأت هذا النظام المصرفي قبل العملية العسكرية في أوكرانيا، وهو يستخدم داخل البلاد وأيضاً في تجارة موسكو مع دول أخرى في العالم وبخاصة مع الصين، وهو ما يؤكد أن روسيا لا تتكيف فقط مع التحديات الراهنة بل وتبتكر حلولاً ذكية تعزز استقلالها المالي والاقتصادي للأزمات المتوقعة.

كما أن تطوير العلاقات الدولية لروسيا يمثل جانباً مهماً في تعاملها مع التحديات الحالية، إذ لدى روسيا شبكة علاقات واسعة مع عديد الدول، ومن بين هذه العلاقات يمكن التركيز على العلاقات مع تركيا والصين ودول الخليج.

فيما يخص العلاقات الروسية الصينية القوية، حيث شهد توقيع روسيا لعقد مهم جداً مع الصين في مجال الغاز، واعتماداً على هذا العقد بني أنبوب للغاز يمتد من موسكو إلى بكين في عام 2019، بقدرة إيستعاب تصل إلى 38 مليار متر مكعب من الغاز، وتخطط لبناء أنبوبين جديدين أحدهما سيكون مباشراً من روسيا للصين، والآخر سيكون عبر منغوليا. و

¹³² كفاية أولير، كيف أفلتت روسيا من شبكة العقوبات الغربية؟ مرجع سابق.

منه فإن الدعم السياسي الصيني في تطوير العلاقات التجارية بين البلدين لعب دوراً كبيراً على رغم العقوبات الغربية.

كما أنه بعد ضم روسيا لشبه جزيرة القرم في عام 2014، جعلها تفكر وتخطط للبحث عن بدائل وإجراءات لمواجهة العقوبات الغربية التي كانت تتوقعها، من خلال عملها على تطوير وتعزيز إنتاجها المحلي كي تحل محل بعض البضائع المستوردة، وهو أيضاً عامل لعب دوراً مهماً في مواجهة العقوبات الغربية المفروضة على روسيا.

في يرى الملاحظون أنه بالرغم من العقوبات الغربية إلا أن هذه الدول لا تزال تشتري الغاز الروسي ولكن عن طريق الوسطاء، في إشارة إلى أنه لا غنى للغرب عن النفط الروسي، وهو ما أكدته أزمة الغاز التي اجتاحت أوروبا في فصل الشتاء في الأعوام القليلة الماضية. و هو، ما كشفت عنه صحيفة "واشنطن بوست"، في نوفمبر 2023، في تقرير مطول يرصد تفاصيل وصول المنتجات النفطية الروسية المكررة الى مصفاة موتور أويل (هلاس) على بحر إيجه في اليونان، وهو ما أظهره فحص لبيانات الشحن والتجارة.

وكشفت الصحيفة عن اتخاذ هذه الشحنات طريقاً جديداً، على بعد مئات الأميال من الطريق عبر منشأة لتخزين النفط في تركيا، وهي رحلة حجت بصمة روسيا إذ انتقلت ملكية المنتجات مرات عدة قبل وصولها إلى اليونان.¹³³

ونقلت الصحيفة عن مصمم نماذج مصافي التكرير ومحلل سوق الوقود المكرر في شركة الأبحاث "آر بي أن إنيرجي"، روبرت أويرز، والذي فحص نتائج الصحيفة، قوله "لا أرى أي استنتاج محتمل آخر سوى أن الوقود الروسي يذهب إلى شركة موتور أويل هلاس، والشركة هي أحد الموردين الرئيسيين للسوق الغربية".

¹³³ كفاية أولير، كيف أفلتت روسيا من شبكة العقوبات الغربية؟ مرجع سابق.

وأظهرت بيانات التعاقدات الفيدرالية أن حتى السوق الأمريكية وقعت عقوداً جديدة بقيمة مليار دولار تقريباً مع المصفاة اليونانية منذ دخول الحظر الأميركي حيز التنفيذ في مارس من العام 2023.

ومنذ فبراير 2023، ذهب أيضاً أكثر من مليون برميل من وقود الطائرات من شركة "موتور أويل" (هيلاس) إلى مشترين حكوميين وشركات في إيطاليا وفرنسا وإسبانيا وبريطانيا، وفقاً لسجلات الشحن.

الإجراءات المتخذة في مجال المال و البنوك لتفادي العقوبات:

• عمليات شراء كبيرة للذهب¹³⁴

حصنت روسيا نفسها أيضاً بالذهب، الذي يعتبر الملاذ الآمن في الأزمات، فبحسب آخر تقرير لمجلس الذهب العالمي، اشترى البنك المركزي الروسي ثلاثة أطنان من المعدن في الربع الثالث من هذا العام، وفي أوائل أغسطس الماضي، استأنفت روسيا شراء العملات الأجنبية والذهب، ولكن لم ترد أي معلومات أخرى حول حجم أو توقيت أي مشتريات للذهب في المستقبل وفق ما قال المجلس.

وبحسب شركة البيانات "سي أي سي" تم الإبلاغ عن احتياط الذهب الروسي عند 148.680 مليار دولار أميركي في أكتوبر 2023، ويمثل هذا زيادة عن الرقم السابق البالغ 140.499 مليار دولار أميركي لشهر سبتمبر 2023، ووصلت قيمة تلك الاحتياطيات إلى أعلى مستوى لها على الإطلاق عند 148.680 مليار دولار في أكتوبر من نفس العام، مقارنة بأدنى مستوى قياسي عند 2.327 مليار دولار أميركي في جويلية 1995.

¹³⁴ " المعدن الأصفر " سلاح بوتين لعرقلة عقوبات الغرب، متحصل عليه من موقع <https://skynewsarabia.com> بتاريخ 2024/03/15 على الساعة 16:12.

• البنك المركزي الروسي يرفع الفائدة¹³⁵

تسببت العقوبات الغربية على روسيا في خفض الروبل ومع استمرار هذا الخفض، رفع البنك المركزي الروسي سعر الفائدة أربع مرات منذ أوت 2023 ، ليصل إلى 15 في المئة، مما أدى بالرئيس الروسي فلاديمير بوتين من الشهر نفسه للتوقيع على مرسومٍ يجبر 43 شركة على بيع بعض عائداتها من العملات الأجنبية في السوق المحلية.

• قيود روسية لدعم الروبل

من جهة ثانية عندما بدأ الروبل التهاوي في جويلية 2023 ، فرضت السلطات للمرة الأولى قيوداً على الطرق التي يمكن للشركات الخارجة من البلاد أن تأخذ معها عائدات البيع وفقاً لوثيقة نشرتها اللجنة الفرعية الحكومية المعنية بالاستثمارات الأجنبية.

وعرضت على الشركات الغربية خياران عند بيع أصولها بالعملات الأجنبية، تحويل الأموال إلى حساب مقيد للغاية من النوع "C" في أحد البنوك الروسية أو تحويل العائدات إلى حساب في الخارج، وفي هذه الحالة يتم سداد المبلغ على عديد من الأقساط، وبدلاً من ذلك، يمكن للبائع صرف الأموال بالروبل وتسلم المبلغ بالكامل على الفور في حساب مصرفي روسي عادي.

ومنعت موسكو الشركات الغربية التي تبيع أصولها في روسيا من سحب العائدات بالدولار و اليورو، وفرضت ضوابط إضافية على العملة بحكم الأمر الواقع في محاولة لدعم الروبل الضعيف، إذ سيكون على الشركات الغربية التي تخرج من روسيا أن تتفق على سعر البيع بالروبل، وفي حال أصر البائعون على تلقي العملات الأجنبية، فسواجهون تأخيرات وحتى خسائر في المبالغ التي يمكن تحويلها إلى الخارج.

¹³⁵ المركزي الروسي يرفع أسعار الفائدة و يعتزم استأناف مشتريات العملات الأجنبية، مركز الشرق الأوسط متحصل عليه على الموقع <https://aawsat.com> بتاريخ: 2024/04/13 على الساعة 22:01.

• تحويل المدفوعات باليوان

وشكل اليوان الصيني مخرجاً للمدفوعات الروسية بعدما تسببت الحرب الروسية على أوكرانيا في إعاقة وصول موسكو إلى النظام المالي العالمي. ووفقاً لدراسة حديثة للبنك الأوروبي لإعادة الإعمار والتنمية، ارتفعت الواردات الروسية التي يتم سداد فواتيرها باليوان الصيني إلى 20 في المئة في 2022 مقابل ثلاثة في المئة قبل عام، وبحسب الدراسة البحثية للبنك، مثلت المدفوعات باليوان 63 في المئة من الواردات من الصين بنهاية عام 2022، مسجلة ارتفاعاً بنحو الربع في عام 2021.

وبحسب تصريحات النائب الأول لرئيس الوزراء الروسي، أندريه بيلوسوف، خلال اجتماع اللجنة الحكومية الصينية الروسية للتعاون الاستثماري، الذي انعقد في بكين نوفمبر 2023، فإن 95 في المئة من جميع التعاملات التجارية بين البلدين تتم بالروبل واليوان.

وتضغط روسيا أيضاً من أجل استخدام العملات الوطنية في التجارة مع الدول الأخرى في إطار سعيها لإنهاء الاعتماد على اليورو والدولار.¹³⁶

• زيادة الاحتياطات الأجنبية.

وواصلت روسيا أيضاً تحصين نفسها عبر تعزيز احتياطياتها من العملات الأجنبية، التي بلغت 569.6 مليار دولار حتى 20 أكتوبر بزيادة 36 مليار دولار، ومع ذلك، تم تجميد ما يقارب نصف الممتلكات الروسية من قبل البنوك المركزية الغربية في مارس 2023، كجزء من العقوبات المتعلقة بأوكرانيا. إضافة إلى تجميد الأموال، حظرت الدول الغربية العمليات المتعلقة بإدارتها.

¹³⁶ كفاية أولير، كيف أفلتت روسيا من شبكة العقوبات الغربية؟ مرجع سابق.

3- العقوبات حصنت روسيا أكثر¹³⁷

سارعت الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي في أعقاب الحرب على أوكرانيا إلى إطلاق موجات جديدة من العقوبات رداً على ذلك، مما أدى إلى تجميد احتياطات روسيا من النقد الأجنبي والذهب والحد من قدرة البنك المركزي الروسي على استخدام الدولار واليورو.

لكن الكرملين حطم كثيراً من الأرقام القياسية في تخطي هذه العقوبات ، حيث أصبحت روسيا خاضعة لأكثر من 13 ألف قيد وهذا أكثر من إيران وكوبا وكوريا الشمالية مجتمعة. لكن تلك العقوبات غيرت بشكل جذري طريقة عمل الكتلة الاقتصادية للحكومة الروسية، وإن كانت بطريقة غير جيدة. ولكنها أدت إلى تأقلم مرغم لضمان سير الآلة الإنتاجية .

وعلى رغم نظام رأسمالية الدولة المعمول به في روسيا، قبل الحرب، فقد كانت سياستها الاقتصادية تركز إلى حد كبير على التطور التكنولوجي، وتنوع الصادرات بعيداً عن اعتماد البلاد على الوقود الأحفوري، وحرية حركة رأس المال نسبياً، والآن تم استبدال هذه العناصر بضوابط رأس المال، وتصنيف الدول على أنها صديقة أو معادية، وتحويل المدفوعات إلى اليوان، وعسكرة الإنفاق في الموازنة، واحتمال حدوث أي تغيير في الخطط الروسية لفترة طويلة قادمة هو أمر مستبعد. و من عجيب المفارقات أن العقوبات الغربية على روسيا أدت إلى تعزيز حصن روسيا في الأمد القريب من خلال عزلها عن الصدمات العالمية، في حين أضعفتها في الأمدين المتوسط والطويل.

4- معظم الشركات الروسية تكيفت مع العقوبات الغربية .

ويبدو أن معظم الشركات الروسية نجحت في تجاوز الأسوأ في تلك العقوبات، وأعدت إنتاج نفسها، ودفعتها الحرب لأسواق جديدة مجزية في العالم، إذ تشير نتائج استطلاع الاتحاد الروسي للصناعيين ورجال الأعمال (RSPP)، الذي شمل آراء 150 شركة روسية عاملة

¹³⁷ كيف جردت روسيا العقوبات الغربية من تأثيرها، متحصل عليه من الموقع <https://alarab.co.uk>. بتاريخ 2024/02/18 على الساعة 14:12.

في مختلف قطاعات الاقتصاد في البلاد، أن غالبية الشركات الروسية نجحت في التكيف مع الظروف المحيطة بفعل العقوبات الغربية.

ووفقاً لهذا التكتل فقد نجحت معظم الشركات في استبدال الموردين الغربيين بمصنعين محليين أو منتجين من "دول صديقة". ويشير مصطلح "الصديقة" إلى الدول التي لم تفرض عقوبات على روسيا في ما يتعلق بالصراع الأوكراني.

ويظهر هذا التكيف أن الشركات الروسية تعتمد على الأسواق المحلية وعلى العلاقات مع الدول التي لم تشارك في فرض العقوبات للتعامل مع التحديات الناجمة عن العقوبات الغربية، ويعكس ذلك جهود الشركات للبحث عن حلول بديلة ومستدامة في ظل تغيرات السوق الدولية.

5- سعر السقف الغربي للبترول الروسي يفقد تأثيره¹³⁸

واليوم يكاد يجمع الغرب أنفسهم على أن الحد الأقصى لأسعار النفط الروسي، وقدره 60 دولاراً، الذي وضعه الغرب لحرمان موسكو من وسائل تمويل حربها في أوكرانيا، قد فقد تأثيره بشكل متزايد. وتشير الأدلة الأحدث إلى أن هذا التأثير ينعكس في تضاعف إيرادات ضرائب النفط والغاز في الموازنة الروسية في أكتوبر 2023 مقارنة بسبتمبر من نفس السنة، إذ ارتفعت بأكثر من 25% مقارنة بالشهر نفسه من العام 2022، مما يعكس تحولاً صارخاً عن بداية العام عندما تراجعت إيرادات الطاقة.

وكان من المتوقع أن يحقق تسقيف الأسعار، الذي فرض على روسيا في ديسمبر 2022، هدفين مزدوجين، ضمان تدفق النفط الخام الروسي إلى الأسواق العالمية و من ثم إبقاء أسعار البنزين منخفضة، ومن جهة ثانية خفض عائدات موسكو عن كل برميل يتم بيعه.

¹³⁸ نوار صبح،سقف سعر النفط الروسي يفشل في أهدافه.. و مطالب بمحاكمة جنائية،متحصل عليه على الموقع <https://attaqa.net> بتاريخ 2024/05/12 على الساعة 12:00.

ويساعد تدفق الإيرادات الأخير من صادرات النفط في تقليل العجز في موازنة روسيا، ويعتقد الاقتصاديون حالياً أن الحكومة الروسية قد تصل إلى هدف العجز المستهدف البالغ اثنين في المئة من الناتج المحلي الإجمالي، ويعمل ذلك على تخفيف الضغوط على حاجات التمويل الحكومية ويقلل من الحاجة إلى استنزاف المدخرات وإصدار سندات بكلفة عالية، وإضافة إلى ذلك، يعمل التحسن في الوضع التجاري لروسيا على تقليل بعض الضغوط الهبوطية على قيمة الروبل مقابل الدولار.

6- دور دول الجوار في تقليل أثر العقوبات الغربية على روسيا.

العقوبات لم تقطع الإمدادات عن روسيا ولكن ماذا عن تداعيات العقوبات على خطوط الإمداد التجارية الروسية؟ لقد وجد تقارير بريطانية متابع لسير العقوبات الغربية على روسيا بعنوان "تحت الرادار: كيف تتغلب روسيا على العقوبات الغربية بمساعدة جيرانها"، الذي تم إعداده لصالح برنامج أبحاث الجريمة المنظمة الخطرة وأدلة مكافحة الفساد (SOC ACE)، بتمويل من وزارة الخارجية والكومنولث والتنمية في بريطانيا، أن البيانات المتاحة تظهر وجود تحولات غير متوقعة في أحجام التجارة مع دول محيطية بروسيا. وتحدث التقرير عن خرق للعقوبات المفروضة على روسيا، التي تعد مشكلة كبيرة، إضافة إلى تقارير منشأ البضائع والمعلومات المرسله والتي تفتقر إلى الدقة، مما يسهم على حد قول التقرير، في تعقيد رصد ومراقبة تحركات التجارة الدولية.

و تشير التقارير ، أن هناك استنتاجات حول وجود تحولات غير متوقعة في أحجام التجارة مع دول محيطية بروسية، و تكشف وجود مشكلة كبيرة في خرق العقوبات المفروضة على روسيا، وإلى وجود نقص في الشفافية في تقارير منشأ البضائع والمعلومات المرسله، مما يعقد عملية رصد ومراقبة حركات التجارة الدولية. كما أن الاستنتاجات تسلط الضوء على التحديات التي تواجهها جهود فرض العقوبات، و منه لا بد من تعزيز الشفافية في مجال التجارة الدولية.¹³⁹

¹³⁹ للإفلات من العقوبات ..روسيا تنشيء مسارات تجارية جديدة نحو آسيا، متحصل عليه على الموقع :asharq.com بتاريخ 2024/04/20 على الساعة 18:18.

و توصلت هذه التقارير أيضا على أن العقوبات لم تقطع الإمدادات عن روسيا ولكنها بدلاً من ذلك مكنت شبكات التجارة والوسطاء من مختلف الأنواع من خلال خلق مصادر دخل إضافية لهم"، مشيرة إلى أنه "في بعض الحالات، من المحتمل إعادة تصدير البضائع العابرة إلى روسيا بموافقة ضمنية من المنتجين الغربيين الذين التزموا رسمياً القيود التجارية الجديدة، فيما تغض الدول المجاورة لروسيا الطرف أو تتستر بشكل نشط على عبور العلامات التجارية والخدمات الخاضعة للعقوبات عبر أراضيها، إذ أن جورجيا وكازاخستان مثلا كانتا تسهلان عبور وإعادة تصدير المنتجات الروسية الخاضعة للعقوبات إلى دول ثالثة، بما في ذلك النفط والخشب والقمح، مما كان يساعد في تمويل الجيش الروسي نظير زيادات كبيرة في الدخل لبلدانهم.

مما أدى بالأكاديميين إلى إصدار سلسلة من التوصيات للمساعدة في مكافحة نظام التهرب من العقوبات، بما في ذلك تشجيع الشركات في الغرب على بذل مزيد من العناية الواجبة الشاملة تجاه الكيانات الشريكة في البلدان المجاورة لروسيا، مما يزيد من أخطار سمعة العلامات التجارية في مساعدة العقوبات، وكذلك التصدي للتهرب، والتعامل مع الحكومات في القوقاز وآسيا الوسطى لتعزيز التدقيق في التجارة التجارية وإعادة التصدير.

7- دور البريكس في تقليل اثر العقوبات الغربية على روسيا

قال مراقبون إن منظمة البريكس و من ورائها الصين ،كانت طوق نجاة للاقتصاد الروسي عقب فرض عقوبات غربية على موسكو ردا على غزو أوكرانيا.¹⁴⁰ و برزت الأهمية التي توليها روسيا لفضاء "البريكس" من خلال اختيار بوتين بكين (معقل البريكس) محطة لأول رحلة خارجية له منذ بدئه ولاية خامسة .

و قد توقع كثيرون أن تؤدي العقوبات المالية إلى إعلان روسيا استسلامها خاصة مع تردي قيمة الروبل وانكماش الاقتصاد الروسي بنسبة 1.2% في عام 2022، لكن بعد رفع التحدي فقد تجاوز النمو الذي حققته روسيا العام 2023 نمو كل من الولايات المتحدة

¹⁴⁰ هكذا ساهمت الصين في كسر طوق العقوبات الغربية على روسيا،متحصل عليه على الموقع،<https://dw.com/ar> بتاريخ:2024/05/28 على الساعة 15:49.

وأوروبا بنسبة 3.6%، حتى ان اقتصادها بات أول اقتصاد أوروبي متجاوزا ألمانيا، ما يشير إلى أن موسكو في طريقها إلى تبوأ مكانة أحد أقوى اقتصاديات العالم نهاية 2024.

ويرجع الخبراء أن النمو الاقتصادي الذي حققته روسيا إلى تنامي التعاون التجاري مع فضاء البريكس و الصين التي كانت بمثابة ثقل موازن للغرب، حيث رفضت دول هذا التكتل الامتثال للعقوبات الأمريكية والأوروبية، بل وبات العملاقان الصيني و الهندي أكبر مستوردي للوقود الأحفوري الروسي.¹⁴¹

فقد تضاعف حجم التبادل التجاري بين دول التكتل وروسيا خلال سنوات قليلة، إذ قال مراقبون إن هذا التوجه تجلى من تصريحات الرئيس الصيني العام 2023، حيث أعلن عن بدء "حقبة جديدة" من العلاقات بين بكين وموسكو.

ولذا يمكن القول إن النتيجة الوحيدة التي نتجت عن العقوبات المفروضة من الدول الغربية على روسيا، هو دفع التقارب بين روسيا والصين، والتي استفادت كثيراً من توتر العلاقات الروسية – الغربية.

حيث في مقابلة مع DW، قال " فيليب إيفانوف"، مؤسس "برنامج الصين وروسيا" التابع لمعهد سياسات المجتمع الآسيوي، إن روسيا "تنظر إلى الصين باعتبارها شريان حياة رئيسي لاقتصادها في زمن الحرب، خاصة في ظل العقوبات الاقتصادية والعزلة الدولية التي تعاني منها موسكو" لأنها تقود قاطرة البريكس و كذلك تكتل شنغهاي.

وأضاف أن الصين باتت "الوجهة الرئيسية لتجارة الطاقة الروسية ومزود الكرملين الرئيسي من المعدات والتقنيات الحيوية التي لم تعد روسيا قادرة على الحصول عليها من الدول الغربية".

¹⁴¹ هكذا ساهمت الصين في كسر طوق العقوبات الغربية على روسيا، مرجع سابق.

ومع خروج كبرى الشركات الأمريكية والأوروبية من روسيا لتجنب العقوبات الدولية، عمدت موسكو إلى زيادة حجم مشترياتها من السلع الصينية، بداية من السيارات وحتى الهواتف الذكية ليبلغ حجم التجارة بين البلدين أكثر من 240 مليار دولار العام الماضي، ما يمثل ارتفاعاً بمعدل الربع عن أرقام العام 2022.¹⁴²

¹⁴² هكذا ساهمت الصين في كسر طوق العقوبات الغربية على روسيا، مرجع سابق.

الفصل الثالث

أثر الحرب الأوكرانية
الروسية على مستقبل
العلاقات الدولية و النظام
الدولي

الفصل الثالث: أثر الحرب الأوكرانية الروسية على مستقبل العلاقات الدولية و النظام الدولي.

المبحث الأول: أثر الحرب الأوكرانية الروسية على مستقبل العلاقات الدولية

المطلب الاول: تداعيات الحرب الروسية-الأوكرانية على المستوى المحلي و الدولي

يمكن التمييز في إطار تداعيات الأزمة بين عدة محاور أساسية:

1- خسائر طرفي النزاع المباشرين (روسية و أوكرانيا) :

الخسائر الجانب الروسي: على الرغم من كل الإجراءات التي اتخذتها روسيا للتخفيف من العقوبات الغربية ضدها جرّاء تدخلها العسكري في أوكرانيا ، إلا ان ذلك لم يمنع من تكبدها لخسائر متنوعة ، وتمثلت هذه الخسائر بين بشرية في الارواح اثناء العمليات القتالية، نظرا لطول الفترة الزمنية للحرب وعدم القدرة على الحسم وشراسة المقاومة الأوكرانية، خاصة في السنة الأولى من زمن المواجهة ، مدعومة بقوات وسلاح وخبرات غربية، و خسائر اقتصادية بسبب كثافة العقوبات الغربية، والتي مست العديد من القطاعات الاقتصادية الروسية، بما فيها قطاع النفط والغاز، وتجميد الأرصدة، وانهيار البنوك التجارية ،وسلاسل التوريد، وإلزام العديد من حلفاء الولايات المتحدة بتنفيذ العقوبات خاصة الدول الأوروبية ووقف التعامل مع روسيا.¹⁴³

و عقوبات سياسية تتمثل في عزلة روسيا عن المجتمع الدولي؛ حيث تضررت

صِلات روسيا بالعالم الخارجي. وأضحّت روسيا أكثر عزلة مما كانت عليه حتى إبان الحرب الباردة ،حتى أن الرئيس الروسي اضطر إلى الاكتفاء بحضور اجتماع البريكس بجنوب إفريقيا عن طريق التواصل المرئي الافتراضي ،حتى لا يضع القضاء في البلد المستضيف في إحراج كون بوتين كان محل نشرة بحث دولية نتيجة غزو أوكرانيا .

وقُطِع التبادل التجاري والثقافي والسياسي، وأغلق المجال الجوي أمام الطيران الروسي مع العديد من الدول الأوروبية، ومُنِع الرياضيون والفنانون والسياسيون الروس من

¹⁴³ عصام عبد الشافي: الحرب الأوكرانية الروسية و اثرها على مستقبل النظام الدولي،مركز الجزيرة للدراسات. على الموقع <http://studies.aljazeera.net> . مرجع سابق.

المشاركة في العديد من الفعاليات، وكذلك حُطرت حركة السفن الروسية من دخول موانئ العديد من دول العالم.

خسائر الجانب الاوكراني :

اما في الجانب الأوكراني و كون المعارك تقع على أراضيها ، فقد تضخمت خسائر الاقتصاد ؛ حيث توقفت معظم الأنشطة الاقتصادية في البلاد، تضررت البنية التحتية الأساسية من الطرق والجسور والموانئ بصفة كبيرة.¹⁴⁴

لان الحرب الروسية إستهدفت تدمير المواقع العسكرية و الأهداف المدنية على حد السواء، و استهدفت البنية التحتية للاتصالات ، وأغلقت معظم الموانئ والمطارات نتيجة الأضرار التي لحقت بها، كما أن كثيرًا من الطرق الجسور إما تضررت أو دُمّرت.

كما تسبب إغلاق الموانئ الأوكرانية المُنطة على البحر الأسود إلى عرقلة حركة النقل البحري، وحاولت الحكومة الأوكرانية استبدال نقل البضائع الزراعية عبر السكك الحديدية إلى دول الجوار الأوروبي، لكنها اصطدمت بعراقيل تقنية و مصالح الدول المجاورة. وعلى الرغم من صعوبة حصر الأضرار المادية في أوكرانيا بشكل نهائي حاليًا، فإن التقديرات الأولية تشير إلى أن ما لا يقل عن 100 مليار دولار أمريكي من البنية التحتية والمباني والأصول المادية الأخرى جرى تدميرها.

حيث قبل الحرب ، بلغت الاحتياطات النقدية لأوكرانيا نحو 31 مليار دولار أمريكي العام 2021 ، لكن الحرب تسببت في دمار واسع النطاق للقدرة الإنتاجية لأوكرانيا، وتدهورت تجارتها الخارجية، وأضعفت قدرة الحكومة على تحصيل الضرائب، زيادة على تدهور الأوضاع المالية، وارتفاع التضخم و ارتفاع أسعار الطاقة والغذاء والمعادن، والانكماش الاقتصادي بنسبة تتراوح بين 25 و 35 %، وفق صندوق النقد الدولي، وكذلك نقص التمويل الخارجي) .

¹⁴⁴ خسائر باهظة لأوكرانيا و روسيا بسبب الحرب... و سلاح العقوبات يخطيء التصويب، متحصل عليه من الموقع: العربي الجديد <https://alaraby.co.uk> بتاريخ 2024/04/14 على الساعة 21:12.

2 . الخسائر الاقتصادية الأوروبية:

كان للعقوبات و العقوبات المضادة مع روسيا الاثر البالغ على الدول الأوروبية و هذا خلا شهرين فقط من أطوار المواجهة : ، خلال الفترة محلّ الدراسة '(24 فبراير/2022 - أبريل 2022 :) حيث تمثلت فيما يلي:

- حصول تباطؤ في النمو الاقتصادي: حيث خفّض "بنك باركليز" من توقعاته لمعدل نمو الناتج المحلي للقارة الأوروبية إلى 3.5% بعد الأزمة، مقارنة ب 4.1% قبلها، وتوقع بنك "جي بي مورجان" GB MORGAN "معدل نمو 3.2%، فقط.

- خلل في حجم التبادل التجاري: لأن الاتحاد الأوروبي أكبر شريك تجاري لروسيا، وتشكّل موسكو خامس أكبر شريك تجاري للاتحاد الأوروبي، فإن العقوبات الغربية المفروضة على روسيا ستؤثر بشدة في العلاقات التجارية بين موسكو والاتحاد الأوروبي، خاصة مع قرار الدول الصناعية السبع الكبرى بإلغاء الوضع الخاص "الدولة الأولى بالرعاية" الممنوح لروسيا بموجب قواعد منظمة التجارة العالمية.¹⁴⁵

- تهديد الاستثمارات والأصول الأوروبية في روسيا وتعرضها لخطر المصادرة أو التأميم بسبب الحرب والعقوبات الغربية، حيث يصل رصيد استثمارات بلدان الاتحاد الأوروبي في السوق الروسي نحو 311.4 مليار يورو (ما يعادل 340 مليار دولار) حتى عام 2020 . وبلغت الاستثمارات الروسية في دول الاتحاد الأوروبي نحو 136 مليار يورو خلال العام 2020 ، كما أن هناك حوالي 60 مليار دولار مستحقة لبنوك الاتحاد الأوروبي على كيانات روسية من المحتمل أن تجمد، وقد يتعرض أيضاً حاملوا السندات السيادية الأوكرانية من أوروبا (نحو 23 مليار دولار) لإحتمال عدم القدرة على السداد.¹⁴⁶

- تهديد الأمن الطاقى الأوروبي: كون تُعد روسيا أكبر مورّد للطاقة للاتحاد الأوروبي، فحوالي 40% من واردات الاتحاد من الغاز الطبيعي، ونحو 33% من وارداتها من

¹⁴⁵ عصام عبد الشافي: الحرب الأوكرانية الروسية و اثرها على مستقبل النظام الدولي، مرجع سابق.

¹⁴⁶ عصام عبد الشافي: الحرب الأوكرانية الروسية و اثرها على مستقبل النظام الدولي، مركز الجزيرة للدراسات. على الموقع <http://studies.aljazeera.net> . مرجع سابق.

النفط، مصدرهما روسيا و منه فإن مستقبل الأمن الطاقوي الأوروبي سوف يكون على المحك
3- **تهديد الأمن الغذائي العالمي:** تُعد روسيا أكبر مصدرٍ للقمح في العالم، وتوفر كل من
روسيا وأوكرانيا معًا أكثر من ثلث صادرات الحبوب العالمية. ونظرًا لتطورات الأزمة،
ارتفعت أسعار المواد الأساسية بما في ذلك السلع الزراعية، خاصة القمح والذرة بنسب
تفاوتت بين 40 % إلى 60 % . كما تشير التوقعات إلى أن الإمدادات العالمية من المنتجات
الزراعية الرئيسية (القمح، الشعير، الذرة، زيت عباد الشمس) ستخضع بنسبة تتراوح بين
10 % و 50 %.

- **أزمة اللاجئين الأوكرانيين:** غادر نحو 4 ملايين شخص أوكرانيا منذ بدء الحرب في
أوكرانيا، وفقًا لتقديرات الأمم المتحدة. وهي أرقام مرشحة للزيادة كلما طال أمد الحرب،
وتشير التقديرات إلى أن جهود إغاثة اللاجئين الأوكرانيين
تطلبت نحو 30) 32.7 مليار دولار(خلال العام الأول فقط.

- **تضرر قطاع الطيران والسياحة:** كان لمساحة روسيا المترامية أثر بالغ على الجانب
الأوروبي خاصة منه على روسيا ، فبعد دخول الحظر و الحظر المضاد للرحلات الجوية
بين الجانبين أصبح لزاما على الرحلات الجوية الأوروبية المتجهة نحو الشرق ، أن تسلك
مسالك بديلة طويلة و مكلفة، ناهيك إلى كون روسيا ثالث أكبر مصدر للسياحة في أوروبا فقد
تضرر قطاع النقل الجوي و السياحة ناهيك عن تضرر العديد من قطاعات التصنيع،
والبنوك والخدمات المالية).¹⁴⁷

المطلب الثاني: موقع الصين من تداعيات الأزمة الأوكرانية .

نشبت الحرب الأوكرانية على خلفية نظام دولي يتسم بالتوتر المتزايد بين الولايات
المتحدة الأمريكية القوة العظمى المهيمنة، والصين القوة العظمى الصاعدة والمتحدية.
الصراع بين هاتين القوتين هو السمة النظامية الأهم المميزة للنظام الدولي الراهن، فبينما

¹⁴⁷ عصام عبد الشافي: الحرب الأوكرانية الروسية و اثرها على مستقبل النظام الدولي، مركز الجزيرة للدراسات. على الموقع
<http://studies.aljazeera.net> . مرجع سابق.

تواصل الصين إغلاق الفجوة بينها وبين الولايات المتحدة، شرعت الثانية في السنوات الأخيرة في التضييق على الصين، والعمل على حرمانها من الموارد والتسهيلات التي تمكّنها من تعظيم قوتها، كما بدأت في تكوين تحالفات ذات طابع عسكري بهدف احتواء الصين، وفي هذا السياق تم تطوير الاستراتيجية الأمريكية المتعلقة بمنطقة المحيطين الهندي والهادي، التي نشرها البيت الأبيض في فبراير 2022، قبل أيام قليلة من اندلاع الحرب الأوكرانية.¹⁴⁸

فالولايات المتحدة والصين قوتان عظميتان، تتمتع كل منهما بهيكل موارد قوة متوازن، يجمع بشكل مناسب بين الموارد الطبيعية والصناعة والقوات المسلحة والتكنولوجيا والابتكار والعلم، وإن كانت الولايات المتحدة تتفوق بمراحل كثيرة في موارد القوة الناعمة. على الجانب الآخر تتسم روسيا بعدم توازن عناصر قوتها، فبرغم أنها تتمتع بجيش هو الثاني على مستوى العالم، فإنها لا تمتلك اقتصاداً متنوعاً يناسب مكانتها كقوة كبرى، وتعاني بنقص فيما يخص التطوير التكنولوجي والابتكار، وتعتمد على تصدير المواد الأولية.

وقد نمت العلاقات بين الصين وروسيا بسرعة خلال العقد اللذين حكم فيهما الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، غير أن العلاقات بينهما أخذت دفعة كبيرة منذ عام 2014. فقد زاد التوتر بين الولايات المتحدة وروسيا بعد أن ضمت الأخيرة شبه جزيرة القرم، فيما كانت واشنطن تتخذ خطوات جادة نحو تنفيذ استراتيجية التموضع تجاه آسيا.

و تشترك روسيا والصين في اعتبار الولايات المتحدة التهديد الأول لهما، الأمر الذي يجمع البلدين، وإن كانا يختلفان في قضايا كثيرة أخرى.

السيناريو الأسوأ في الأزمة الأوكرانية هو دخول الصين على خط الأزمة، عبر وقوفها إلى جانب موسكو، أو قيامها باستغلال الفرصة لتنفيذ هجوم عسكري ضد تايوان بغرض إلحاقها وضمّها. حيث تصرفت الصين بطريقة معتدلة وحذرة، وجنبت نفسها التورط في

¹⁴⁸ حقبة التكتلات: الولايات المتحدة تستعد لإنشاء تحالف جديد ضد الصين، متحصل عليه على الموقع، <https://rt.com.press> بتاريخ 2024/25/24: الساعة 18:00.

إندفاعات روسيا. حيث امتنعت عن التصويت في مجلس الأمن لإدانة الغزو الروسي، وهو ما يمكن اعتباره موقفاً وسطياً، أَرْضَى الغرب، ولم يغضب موسكو تماماً. ورفضت الصين فرض العقوبات على روسيا، كما رفضت اعتبار العمل العسكري الروسي ضد أوكرانيا غزواً، لكنها بالمقابل لم تمارس حق النقض ضد قرار مجلس الأمن ضد موسكو، وهو القرار الذي أسقطه الفيتو الروسي على أي حال، كما تحدث وزير خارجية الصين هاتفياً مع نظيره الأوكراني بناء على اتصال من الأخير، حيث تأسف المسؤول الصيني لتطورات الوضع في أوكرانيا، وأكد المبادئ التي تتمسك بها الصين، والمتمثلة في احترام سيادة الدول وعدم التدخل في شؤونها الداخلية، وفي أن تحقيق أمن أحد الأطراف يجب ألا يكون على حساب أطراف أخرى، ورفض الأحلاف العسكرية.

إن التشابه بين الموقفين في أوكرانيا وتايوان لم يفت المتحمسين في الصين؛ فدعوا على وسائل التواصل الاجتماعي الصينية الحكومة في بكين إلى استغلال الفرصة للتحرك ضد تايوان، لكن وسائل التواصل الاجتماعي الصينية هي في جانب كبير منها موجّهة من جانب سلطات الدولة والحزب، بما يشير إلى أن الصين تمشي على حبل مشدود في هذه الأزمة، فوسائل الإعلام الصينية، وكلها مملوك للدولة، وكذلك وسائل التواصل الاجتماعي الصينية تروّج بين مواطنيها مواقف نقدية للغرب وتظهر تعاطفاً مع روسيا. على الجانب الآخر، فإن الصين تحرص في مواقفها الرسمية على الالتزام بموقف أكثر توازناً، يتفهم المطالب الروسية، ولا يرحب برد الفعل الغربي ضد روسيا، لكنه لا يذهب إلى حد إثارة عداة الغرب. كما أن الصين تتعاطف مع أسباب قلق روسيا الأمنية، وتعتبرها مخاوف مشروعة، لكنها تتحفظ على النزعات التاريخية العرقية في السياسة الروسية، وترفض استخدام القوة لحل المشكلات بين الدول.¹⁴⁹

¹⁴⁹ واشنطن تهدد الصين بتحميلها مسؤولية أي مكاسب روسية في أوكرانيا، متحصل عليه من موقع، <https://asharq.com/politics/> بتاريخ 2024/05/25 على الساعة 16:25.

و بالتالي فإن الصين ترى عناصر إيجابية من وجهة نظرها في الموقف الروسي المتحدي للغرب، وترى روسيا شريكاً مهماً يتبنى مبادئ مشابهة للمبادئ التي تتبناها الصين أيضاً، خاصة احترام سيادة الدول وعدم التدخل في شؤونها الداخلية، وحق الدول في اختيار نظام الحكم الذي يناسبها، وأن الديمقراطية الليبرالية ليست النظام الأفضل الذي على كل الدول تطبيقه. ومنه فإن العلاقة الصينية – الروسية علاقة استراتيجية، والأرجح أن الصين ستحرص على مساعدة روسيا للخروج بأقل قدر من الخسائر في هذه الأزمة؛ لأن خسارة روسيا في هذه المعركة، تعني وقوف الصين وحيدة بلا حلفاء في وجه الولايات المتحدة والغرب.¹⁵⁰

المطلب الثالث: تغير في طبيعة العلاقات بين الدول و نمط الأولويات .

هناك عدد من الاتجاهات المهمة التي ولدتها الحرب الأوكرانية، والتي يرجح لها أن تمثل أجزاء من الواقع السياسي والأمني الدولي في المرحلة التالية. ويقتصر التركيز في هذا القسم على التغيرات الهيكلية التي تمثل عناصر أساسية في النظام الدولي الراهن، والتي يمثل تغيرها إيذاناً بتغيرات في هذا النظام.

1 - صدمة الثقافة الأمنية الأوروبية .

لقد اجتاحت الدبابات بلداً أوروبياً، وقصفت الطائرات والصواريخ أهدافاً في مدنها، وشهد العالم صوراً لمبانٍ سكنية ومنشآت مدنية مدمرة، بالإضافة إلى حطام الطائرات والدبابات على مشارف المدن الأوكرانية وداخلها. و خرج مئات الآلاف من النازحين واللاجئين من مدنها في أوكرانيا، وانتقلوا إلى مناطق بعيدة عن القتال، أو عبروا الحدود باتجاه جيران أوكرانيا الغربيين و بالخصوص بولندا. وقد شهد الأوروبيون شيئاً من هذا من قبل وأثناء حروب تفكك يوغوسلافيا السابقة. لكن الحروب اليوغوسلافية كانت حروباً أهلية بين جماعات عرقية، تدخلت فيها قوى خارجية لوضع حد للفظائع والمعاناة الإنسانية التي

¹⁵⁰ واشنطن تهدد الصين بتحميلها مسؤولية أي مكاسب روسية في أوكرانيا، مرجع سابق.

صاحبته، وذلك على عكس ما يحدث اليوم في أوكرانيا، حيث تقوم دولة كبرى بمهاجمة دولة جارة صغيرة، متسببة في مأساة سياسية وإنسانية.¹⁵¹

لقد تكوّن لدى الغرب خلال الأعوام الثلاثين الماضية شعور بالأمن والحصانة، وكف الناس عن التفكير في الأمن بالمعاني التقليدية التي سادت العالم حتى نهاية الحرب الباردة، فراح الأكاديميون والمثقفون يعيدون تعريف معنى الأمن ونطاقاته، مرّكين على مفاهيم الأمن الإنساني، حيث لم تعد الدولة هي مناط الأمن في الثقافة الأمنية الأوروبية الجديدة، وترافق مع ذلك نمو مشاعر مناقضة للقومية والوطنية والرايات والرموز المرتبطة بالدولة، ولم تعد الجيوش مصدراً للفخر، وأصبح ينظر للدولة على أنها كومنولث للرفاهية المشتركة، وليست تعبيراً عن جماعة وهوية وطنية، وأعيد تعريف المواطن وحقوقه، وارتبط بهذا نقاش كبير حول الهجرة واللجوء وحقوق المهاجرين واللاجئين، وعن حدود الحقوق الحصرية التي يتمتع بها المواطن في مواجهة المهاجر واللاجئ، والأساس الأخلاقي للتمييز بينهما في الحقوق. صحيح أن هناك تيارات شعبية وقومية ويمينية تنصّد لهذه الرؤى وتقاومها، إلا أن هذه القيم المستحدثة أصبحت جزءاً لا يتجزأ من ثقافة مؤسسات سياسية رئيسية، خاصة المؤسسات فوق القومية.

و قد دخلت الثقافة الأمنية الأوروبية في مرحلة "ما بعد التهديدات العسكرية"، واعتقد كثير من الأوروبيين أن عصر الحروب والتهديدات العنيفة التقليدية قد انتهى، وأن العالم الأوروبي قد دخل مرحلة جديدة يهتم فيها بأولويات أمنية مختلفة، وهو الاعتقاد الذي دحضته الحرب الأوكرانية و أحدثت الصدمة وأعاد المشهد الأوروبي إلى سنوات التعبئة الشاملة للحرب العالمية الثانية؛ ما سترك آثاراً عميقة على السياسات الأمنية الأوروبية في السنوات المقبلة.

¹⁵¹ كيفن كونولي، "غزو روسيا لأوكرانيا كيف كشف "هشاشة" السلام في أوروبا؟" متحصل عليه من الموقع <https://bbc.in/30fbkqv> بتاريخ 2024/04/22 على الساعة 00:10.

2- تغيير عميق في السياسة الخارجية والدفاعية الألمانية.¹⁵²

ألمانيا هي البلد الأوروبي الأكبر، وهي البلد الذي أسهم أكثر من غيره من البلدان الأوروبية في صياغة الثقافة والسياسات الأمنية الأوروبية في المرحلة المنقضية منذ انتهاء الحرب الباردة. لقد كانت هناك دائماً الرؤية الأمريكية للأمن الأوروبي، وهي الرؤية التي غلب عليها الحزم والتأكيد على أهمية التهديدات العسكرية وضرورة الاستعداد للتصدي لها، وهي الرؤية التي عارضتها ألمانيا، استناداً إلى مزايا الاشتباك البناء والمراعاة المتبادلة وتبادل المنافع والاعتماد المتبادل في إدارة العلاقات بين الدول.

لقد أجبرت الأزمة الأوكرانية ألمانيا على التخلي عما يمكن اعتباره من محرّمات السياسة الخارجية الألمانية؛ منذ سقوط برلين في ربيع 1945 في يد الحلفاء، فقد تخلت ألمانيا عن مبدأ عدم تقديم الأسلحة إلى الأطراف في مناطق الصراع، كما وافقت على إخراج روسيا من نظام "سويفت" البنكي الذي يتم من خلاله تنفيذ التحويلات البنكية وتسويتها. وعندما تقوم ألمانيا بتنفيذ هذه الخطوات فإنها تغادر سياسة عمرها عقود عدة تقوم على أخذ المصالح الروسية في الاعتبار، وتعميق المصالح المتبادلة بين البلدين. وتعكس هذه الإجراءات موقفاً أصبح يلقى تأييداً واسع النطاق في أوساط التيار الرئيسي في المجتمع الألماني، وهو التيار المطالب بقيام ألمانيا بكل ما يلزم لفض الارتباط مع روسيا.

الخطوة الأكثر راديكالية تمثلت في قرار الحكومة الألمانية بزيادة الإنفاق الدفاعي فوراً بما قيمته مئة مليار يورو، على أن يتم تخصيص 2% من الناتج المحلي الإجمالي للإنفاق الدفاعي في السنوات التالية. لقد اتخذت هذا القرار حكومة ألمانية من تحالف اليسار ويسار الوسط الذي كان تقليدياً الأعلى صوتاً في معارضة التسلح، والأكثر تأييداً لسياسة دمج روسيا. لقد لاقى هذا التحول في السياسة الدفاعية الألمانية تأييد حزب المعارضة الرئيسي - الحزب الديمقراطي المسيحي، بحيث أصبحنا إزاء إجماع وطني عابر للأيديولوجيات في

¹⁵² دانة العنزي، الانعكاسات الخطيرة لإعادة التسلح الألمانية، متحصل عليه من الموقع <https://alarabiya.net/politics> بتاريخ 2004/03/30 على الساعة 23:03.

ألمانيا و منه سوف تشهد الفترة الزمنية القادمة تحولا جذريا في السياسة الخارجية و الدفاعية
لالمانيا و أوروبا عامة..

3- استنفار وتعزيز تماسك التحالف الغربي.¹⁵³

لقد أدى الغزو الروسي لأوكرانيا إلى استنفار الدول والمؤسسات الغربية ذات الصلة،
وتعزيز التماسك في أهم تنظيمين تنتظم في عضويتها الدول الغربية: حلف الأطلسي
والاتحاد الأوروبي. وفي اليوم التالي للغزو أصدرت قمة حلف الأطلسي بياناً قوياً ينبئ بأن
الحلف اختار مواجهة الاعتداء الروسي. ومن أهم الفقرات التي جاءت في بيان الحلف أن
”قرار الرئيس بوتين بالهجوم على أوكرانيا خطأ استراتيجي فادح ستدفع روسيا ثمناً باهظاً
له اقتصادياً وسياسياً لسنوات مقبلة“، لقد تم إصدار هذا البيان عن اجتماع شارك فيه الاتحاد
الأوروبي، وهو منظمة تتمسك بطبيعتها ومهامها غير العسكرية، كما شاركت فيه دول
غربية محايدة من غير أعضاء حلف الأطلسي، وهما السويد وفنلندا (قبل إنضمامهما)، في
إشارة إلى وطأة الاستفزاز والتهديد الذي شعرت به الدول الغربية، والذي دفعها للانحراف
عن سياساتها المستقرة لسنوات، من أجل اتخاذ موقف قوي، يتضامن بمقتضاه بعضها مع
بعض ومع الشعب الأوكراني ضد الغزو الروسي.

وأكدت قمة حلف الأطلسي الالتزام الدفاعي للحلف تجاه أعضائه، وقررت نشر قوات
إضافية في القسم الشرقي من المناطق التي تغطيها التزامات الحلف، بحيث باتت حدود
الحلف الشرقية محصنة عسكرياً بكثافة شديدة، من أجل تأكيد قوة ردع الحلف وتعزيز
دفاعاته، في تكرار لصورة قديمة كانت قد اختفت من القارة الأوروبية منذ أكثر من ثلاثين
عاماً.

ليس للحلف الأطلسي التزام دفاعي تجاه أوكرانيا، فالأخيرة ليست عضواً في الحلف، لهذا
فإنه سوف يكون على أوكرانيا أن تدافع عن نفسها بمفردها، لكن دول أعضاء حلف

¹⁵³ إيمان أحمد عبد الحليم "هل تتحول الحرب الأوكرانية إلى كارثة إستراتيجية لموسكو؟متحصل عليه من الموقع <https://bit.ly/3kifdxp>. بتاريخ : 23/05/2024 على الساعة 14:16.

الأطلسي، بالإضافة إلى الدول الأوروبية من غير أعضاء الحلف، بادرت بتقديم مساعدات عسكرية لأوكرانيا، وهو موقف شديد الخطورة والحساسية، إضافة إلى مساعدة المرتزقة من دخول أوكرانيا لمواجهة القوات الروسية، بسبب ما قد يحدث من أخطاء أو سوء تقدير أو فهم يؤدي إلى مواجهة عسكرية بين روسيا والأطلسي.¹⁵⁴

4- تراجع الاعتماد الاقتصادي المتبادل.

منذ سقوط جدار برلين عام 1989 وهناك عملية متواصلة لتعزيز العلاقات الاقتصادية بين روسيا والغرب. وقد اختفت الكتلة الشرقية الممثلة لأعضاء حلف وارسو التي ركز الاتحاد السوفيتي على التجارة معها قبل سقوط جدار برلين، وكان على روسيا الاتحادية البحث عن أسواق جديدة، فكانت الأسواق الأوروبية والصينية هي أهم الوجهات المفضلة للتجارة الروسية.

وعلى عكس سياستها الخارجية الشديدة الاستقلالية، فإن روسيا اقتصادياً على درجة عالية من الاعتماد المتبادل مع العالم؛ فتجارة روسيا الخارجية تمثل 46.7% من ناتجها المحلي الإجمالي، وهي النسبة الأعلى بين الدول التي تحتل قمة النظام الدولي، إذ تبلغ هذه النسبة في الصين 34.5%، فيما تبلغ في الولايات المتحدة 23.5%. ويمكن اعتبار هذه الحقائق إحدى مفارقات الوضع الدولي الراهن؛ فالولايات المتحدة التي تقود النظام الاقتصادي الدولي هي أقل الدول الكبرى اندماجاً فيه، فيما تُعدُّ روسيا التي تمثل أحد عناصر مقاومته هي الأكثر اندماجاً فيه بكثير، ولأن الاندماج يخلق تبعية، فإن روسيا تبدو أكثر تبعية للنظام الاقتصادي الدولي من الصين والولايات المتحدة.

الأهم من هذا هو أن الشركاء الغربيين يمثلون الشركاء الخارجيين الأهم للاقتصاد الروسي، فدول الاتحاد الأوروبي وبريطانيا تستقبل 45.8% من الصادرات الروسية، أما فيما يتعلق

¹⁵⁴ إيمان أحمد عبد الحليم "هل تتحول الحرب الأوكرانية إلى كارثة إستراتيجية لموسكو؟ مرجع سابق.

بالواردات الروسية، فإن دول الاتحاد الأوروبي وبريطانيا هي المصدر لما نسبته 38.2% من واردات روسيا.

وعليه، فإن التآزم في العلاقة بين روسيا والغرب سيضع حداً للاعتماد الاقتصادي المتبادل. وقد وقعت الدول الغربية عقوبات صارمة على روسيا، واستهدفت بالأساس النظام المصرفي، الذي من خلاله يتم تنفيذ صفقات التجارة والمال بين روسيا والعالم. فتمت مصادرة أصول لبنوك روسية رئيسية، كما تم إخراج روسيا من خدمات نظام السويفت. وباستثناء صادرات النفط والغاز والفحم وغيرها من مصادر الطاقة، فإن قدرة روسيا على مواصلة التعاون التجاري مع العالم الغربي قد تأثرت بشدة، خاصة بسبب وقف رحلات الطيران وبعض الصعوبات التي تواجهها سفن روسية في موانئ العالم.

والأهم من ذلك أن الدول الأوروبية، التي تعتمد بشدة على وارداتها من الطاقة الروسية، قد شرعت في البحث عن نظام جديد لتأمين مصادر الطاقة، وقد تم وضع هذه القضية رسمياً على جدول أعمال الاتحاد الأوروبي بعد أن كانت قضية الطاقة خارج نطاق اهتمام الاتحاد، إذ كانت قضية الطاقة متروكة لكل دولة على حدة لتتبعها بالطريقة التي تناسبها، وقد زادت الضغوط الواقعة على أوروبا لإعادة النظر في سياسات الطاقة بعد أن قامت إدارة الرئيس الأمريكي بايدن بمنع استيراد مصادر الطاقة من روسيا. وفرض الرئيس الروسي على المستوردين الأوروبيين لدفع مستحقات النفط و الغاز الروبل الروسي عوضاً عن الدولار.

المبحث الثاني: أثر الحرب الروسية الأوكرانية على النظام الدولي.¹⁵⁵

المطلب الاول: التغيير في هيكل توزيع القدرات.

الأزمة الدولية الراهنة هي مواجهة بين روسيا من ناحية والغرب بقيادة الولايات المتحدة من ناحية أخرى. يتعرض الطرفان الغربي والروسي لضغوط كبيرة في هذه الأزمة،

¹⁵⁵ عبدالله العقرباوي، هل تكون الحرب في أوكرانيا بداية نظام جديد؟، الجزيرة نت 27/فبراير/2022، متحصل عليه من الموقع <http://bit.ly/3irukfu> بتاريخ 2024/08/18 على الساعة 12:49.

وإن كانت الضغوط التي تتعرض لها روسيا أكبر كثيراً من الضغوط التي يتعرض لها الغرب. وقد اتخذ الغرب قراراً بدعم أوكرانيا والضغط على روسيا، وهو يعاقب روسيا بحرمانها من الوصول إلى الأسواق والموارد المالية والاقتصادية والتكنولوجية الغربية. المعضلة أن كل قرار عقابي يتخذه الغرب ضد روسيا له تكلفة تتحملة اقتصادات الدول الغربية نفسها. ويحاول الغرب تجنب تحميل نفسه تكلفة تزيد على طاقته بينما هو يحاول معاقبة روسيا. لهذا تجنب فرض قيود على صادرات الطاقة الروسية للاتحاد الأوروبي. وباستثناء القرار الأمريكي - البريطاني بحظر استيراد منتجات الطاقة الروسية، فإن إمدادات الطاقة الروسية لأوروبا بقيت على حالها، وهو ما يعفي روسيا من أكثر أشكال الضغط الاقتصادي الذي يمكن أن تتعرض له.

إن التغيير الأهم في مجال القدرات يتعلق بالقرارات التي اتخذتها حكومات غربية لزيادة الإنفاق الدفاعي وزيادة حجم القوات المسلحة، ويتجه الغرب إلى اتباع سياسات التعبئة، وحشد موارده من أجل تعزيز قوته العسكرية، والأرجح أن يخرج الغرب من هذه الأزمة ولديه قدرات عسكرية أكبر مما كان لديه قبل الحرب.¹⁵⁶

على مستوى آخر، فقد منحت الحرب الأوكرانية للغرب الفرصة لبث الحيوية والتماسك في مؤسساته العسكرية والاقتصادية، حلف الناتو والاتحاد الأوروبي. فبعد سنوات من التعثر وتراجع الفاعلية، وجدت الدول الغربية في المؤسسات إطاراً مناسباً لتنظيم وتنسيق رد الفعل الغربي المشترك ضد الغزو الروسي لأوكرانيا، من خلال تعزيز التضامن الغربي، ودعم المؤسسات التي تجسد هذا التضامن وتعزده قدرة الدول الغربية على التنسيق بينها.

إن كل هذه التطورات تسهم في تعزيز قوة الكتلة الغربية التي تقودها الولايات المتحدة في مواجهة القطبين الدوليين البازغين؛ الصين وروسيا. والتحدي الأهم الذي يواجه الغرب في هذا المجال هو إذا ما كانت دول التحالف الغربي تستطيع الحفاظ على هذا القدر من الوحدة

¹⁵⁶ إيمان أحمد عبد الحليم "هل تتحول الحرب الأوكرانية إلى كارثة إستراتيجية لموسكو؟ مرجع سابق.

لفترة طويلة، وأن الاختلافات الموضوعية بين السياسات المختلفة التي تتبعها الدول الأوروبية لتوفير احتياجاتها من الطاقة لن تؤدي إلى ظهور انقسامات سريعة في التحالف الغربي، وسيكون من الممكن توزيع أعباء الغزو الروسي لأوكرانيا وتكلفة مواجهته بشكل عادل بين الدول الغربية، بحيث يمكن الحفاظ على تماسك الكتلة الغربية وفعاليتها لفترة أطول.

التغير في تفاعلات النظام الدولي.

التغير الأهم الحادث في النظام الدولي هو تغير طبيعة العمليات والتفاعلات الجارية في النظام الدولي. فبعد التركيز على النمو الاقتصادي أصبح التركيز أيضاً على الأمن والتسلح، و إعادة النظر في التبادل التجاري وحركة الأموال العابرة للتكتلات السياسية.

المطلب الثاني: ملامح إعادة تشكيل النظام الدولي.¹⁵⁷

إن التطورات التي جرت مناقشتها آنفاً سوف تترك أثراً عميقاً على النظام الدولي. لقد حدث تبدل كبير في التحالف الغربي. فمشهد الغرب المفكك الضعيف الذي ساد قبل الحرب يختلف جذرياً عن الغرب المتأهب المتضامن لاتخاذ قرارات مكلفة لكنها ضرورية لمعاقبة روسيا بسبب العدوان على أوكرانيا. فبدلاً من الاسترخاء والإحساس بالأمن، وتجاهل الاستعداد العسكري، والانشغال بالتعاون الاقتصادي العابر للحدود، تكوّن في العالم شعور قوي بالتهديد، وحدثت عملية إعادة تقدير لأهمية الجيوش والقوة المسلحة، وتم تحويل الاقتصاد والعلاقات الاقتصادية و السياسية وحتى الرياضية إلى سلاح، وأعيد اكتشاف قيمة الاكتفاء الذاتي في الغذاء والطاقة ونظم شبكات التبادل المالي والتجاري.

تمثل هذه التطورات عكساً للاتجاه الذي ساد خلال العقد الأخير، حيث كان تراجع الغرب وانقسامه وافتقاده الحسم والحزم هو الانطباع السائد، خاصة بسبب الانقسامات داخل الاتحاد الأوروبي، وخروج بريطانيا منه، والخطوات الأمريكية المتتالية للتخفيف من

¹⁵⁷ أ. محمود مجد الحراري، الأزمة الأوكرانية الروسية و أثرها على مستقبل العلاقات الدولية، الأكاديمية الليبية، ليبيا، 2022، ص 119.

أثر الحرب الأوكرانية الروسية على مستقبل العلاقات الدولية و النظام الدولي

التزاماتها تجاه حلفائها، ودعوتهم إلى حمل النسيب الأكبر في الدفاع عن أنفسهم. فالانسحاب الأمريكي من أفغانستان، خاصة الطريقة غير المنظمة التي تم بها هذا الانسحاب، رسخ انطباعاً عن الولايات المتحدة الأمريكية كبلد يحكمه رئيس مُسِنّ محروم من الكاريزما (بايدن)، يهرول بعيداً عن مناطق الصراع ويفر من المواجهة، الأمر الذي شجع خصوم الولايات المتحدة على التمدد، وربما تُظهر الوثائق لاحقاً أن مشهد الانسحاب الأمريكي من أفغانستان كان في خلفية تفكير الرئيس بوتين عند اتخاذ قرار الهجوم على أوكرانيا.

ومن الناحية النظرية، يتكون النظام الدولي من بُعدين أساسيين: الأول هيكل توزيع القدرات بين الفاعلين الرئيسيين في النظام، والثاني طبيعة العمليات والعلاقات بين هؤلاء الفاعلين، بما في ذلك العمليات والتفاعلات الرئيسية الجارية في قنوات النظام ومؤسساته. وفي الواقع لقد حدث تغيير كبير في البُعدين، بما يُوشر إلى اتجاه النظام الدولي للانتقال نحو مرحلة جديدة، وإن كان التغيير الحادث في البُعد الخاص بطبيعة التفاعلات الجارية بين القوى الكبرى أكثر أهمية بكثير حتى هذه اللحظة.

الخاتمة

الخاتمة

كتب وزير الخارجية الأمريكية السابق " هنري كيسنجر " في "واشنطن بوست" في 5 مارس 2014¹⁵⁸، أي بعد حوالي أسبوعين من ضم روسيا شبه جزيرة القرم من طرف روسيا ، مقالاً استعرض فيه طبيعة الصراع الاوكراني الروسي ، الذي كان إستشرافاً للأزمة الحالية من خلال أحداث سابقة و رأى فيه المحللون انه كان مرجعاً لفهم الازمة الاوكرانية و يقترح فيه حلاً جذرياً و واقعياً و نهائياً لهذا الصراع .

حيث يرى أن أوكرانيا كانت ضحية الموقع الجيوسياسي ، حيث تتفاوت أهميتها بالنسبة لروسيا و للغرب ،فهي دولة عازلة و إمتداد للمجال الحيوي لروسيا و بالنسبة للغرب فهي مركز متقدم لمراقبة قلب العالم،و أداة لترويض روسيا وبالتالي محاصرة الصين. إذن فصانع القرار في كييف كانت له فرصة تاريخية للإستفادة من هذا الموقع و تحويله من نقطة ضعف إلى إمتياز و مكسب حسب رأيه.

حيث ذكر ان اوكرانيا كانت ستكون الجسر الذي يربط الشرق بالغرب في منطقة اوراسيا ، و تكون الممر المهم للطاقة و المواد الأولية و المعادن نحو أوروبا و ممراً مهماً لمختلف المنتجات و السلع الاوربية و السياحة نحو روسيا و اسيا الوسطى، و كذا موانئها كانت ستكون مراكز تحويل كبرى لمختلف السلع نحو العالم ، و ما لذلك من فوائد و مكاسب للخزينة و للبنى التحتية و الاقتصاد في اوكرانيا، لكن فقط إذا إختار صانع القرار في كييف مبدأ الحياد بين الطرفين وعدم الانخراط في المهام الوظيفية لمصلحة الدول الكبرى .لكن حسابات الكبار كانت اكبر من أن يدركها نظام زيلينسكي ،و تقدمت مصلحة القوى العظمى على مصلحة الشعب الاوكراني ،حيث أختطف دور الوسيط و تحول إلى تركيا التي لم تفوت الفرصة و أصبحت أهم شريك للجانبين¹⁵⁹ ، و تحولت اوكرانيا إلى

¹⁵⁸ كيف يرى كيسنجر حل الأزمة الأوكرانية،متحصل عليه من موقع <https://www.independentarabia.com/taxonomy/> بتاريخ 2023/03/25.

¹⁵⁹ كيف ساعدت حرب أوكرانيا أردوغان على توسيع نفوذه؟متحصل عليه من الموقع <https://alhurra.com/turkey/> بتاريخ 2024/06/15 على الساعة 18:47.

مايشبه الحالة الألمانية بعد الحرب العالمية الثانية، بفقدانها مناطق يصعب إستردادها في الوقت الحالي.

كما نبه كيسيونجر الغرب أنه من المستحيل ترويض الدب الروسي ،الذي لم تلتئم جراحه بعد من أثر التفكك السوفييتي ، كما أنه لا يمكن احتواء دولة نووية بحجم روسيا ،ناهيك عن الصين التي لن تتخلى عن الحليف القوي لها في مواجهة الغرب .

أما بالنسبة لصانع القرار في روسيا فيجب عليه أن يضع في حسابه ان روسيا في الوقت الراهن ليس لديها القدرة الكافية لتبوء مكانة الاتحاد السوفييتي ، لأن أي مواجهة ستكون بالقرب من ترابها.

ولكن مبادرة كيسيونجر هذه تجاوزتها الأحداث بعد انتقال الأزمة إلى صدام مسلح ، و إن كانت هناك مبادرات لإنهاء هذا الصراع من طرف الصين و تركيا و آخرها ، كانت مبادرة مجموعة من الرؤساء الأفارقة و لكنها باءت بالفشل ثم المبادرة الاوربية المنعقدة في 2024/06/15 (الشهر الحالي) بسويسرا و غاب عنها بايدن،و تجاهلتها الصين في حين وصفها بوتين على أنها مضيعة للوقت و منه تتأكد يوميا أن مآل هذه الحرب ستقرره العوامل التالية:

- المكاسب العسكرية على الجبهات.
- كيفية تفاعل الصين مع هذه الأحداث ، وإلى أي حد ستكون مستعدة لمساعدة روسيا، وتوظيف هذا الصراع في لصالحها.
- مدى نجاح التحالف الغربي في الحفاظ على تماسكه، خاصة في ظل الاعتماد الأوروبي الكثيف على مصادر الطاقة المستوردة من روسيا و تجفيف منابعها بعد التموضع الروسي الصيني في افريقيا .
- مدى إستمرار المقاومة الأوكرانية.

- انتظار ما ستفرز عنه الانتخابات الأمريكية في نوفمبر 2024، نظرا لتخوف الخبراء من التوجه الراديكالي لترامب في حالة فوزه، الذي بدون شك سيعصد الوضع، و يدخل في مواجهة مفتوحة مع روسيا، و مع الصين في ازمة تايوان، و كذا زيادة الإبادة ضد الشعب الفلسطيني، مما قد يرهن مستقبل البشرية بصفة عامة.
- الأثر الذي ستتركه العقوبات على روسيا، و التي يعول عليها الغرب بأن تؤدي إلى تغيير سياسي داخل روسيا .

أما بالنسبة لآثار هذه الحرب على المستوى العالمي ، فأولا فيجب التذكير بحالة العالم في المدة الأخيرة، خاصة مع انتشار فيروس كورونا ،حيث قدمت هذه الجائحة فرصة لاختبار أثر الأزمات على النظام الدولي، وقياس مدى حقيقة قيم التحضر و التعاون و الأمن والسلم الدوليين التي كان يتبناها التيار الليبرالي و يقاتل من أجلها كونه المتزعم الوحيد للقيادة بعد زوال القطبية عام 1991 . ففي عام 2019، بينما كانت الصين والولايات المتحدة تخوضان حرب تجارية، و الغرب يفرض عقوبات ضد روسيا بسبب ضمها شبه جزيرة القرم وتشجيعها انفصاليين أوكرانيين عام 2014، اجتاح وباء ”كورونا“ العالم دون تمييز. فاعتقد الجميع أن لكل دول العالم مصلحة مشتركة في التعاون لمواجهة الوباء، ولكن بدلاً من ذلك فقد تحول هذا الأخير إلى محفز لتعميق الخلافات الدولية، ولتسريع عملية الخروج من النظام الدولي الليبرالي المحكوم بقواعد، إلى نظام دولي تحكمه الخصومات الإستراتيجية، وبما يؤكد أن الخصومة الإستراتيجية بين القوى الكبرى هي تطورات طبيعية وبعيدة المدى.

ثم جاءت الحرب الأوكرانية الروسية الحالية لتثبت صلابة الفكر الواقعي ، و تعيد العالم إلى نقطة البداية ، و لنفس الفترة من القرن الماضي بعد نهاية الحرب العالمية الأولى ،وتوقيع معاهدة فرساي ،حيث حاول المنظور المثالي دراسة وتحليل العلاقات الدولية. واتجه أنصاره إلى تأكيد مكانة القيم والأعراف والمؤسسات الدولية بوصفها أدوات لمنع الحروب و الصراعات، ودعوا إلى عقد ولاء البشر لمصالح جماعية شاملة، كما شجبوا ما يسمى بسياسة الأمر الواقع، وسياسة توازن القوى التي لم تحل دون اندلاع الحروب

الأوروبية، والحرب العالمية الأولى مستندين في ذلك إلى مبادئ الرئيس الأميركي ويلسون، و تعاليم الأديان السماوية والموروث الثقافي والأخلاقي لفلسفات إنسانية متعددة.

لكن هذه المحاولات انهارت باندلاع الحرب العالمية الثانية، و تجاوزها الزمن من خلال سيطرت المذهب الواقعي. وكان لظهور كتاب "السياسة بين الأمم: الصراع من أجل القوة والسلم" (لهانز مورجانتو HansMorgenthau) آنذاك، النواة الصلبة لتأسيس هذا التوجه الذي هيمن على دراسة العلاقات الدولية فكريا و سلوكيا، وكان تأثيره البارز في مؤسسات صنع قرارات السياسة الخارجية للدول. بفروعه المتعددة (التقليدية، الدفاعية، الهجومية) . و ما يحدث في أوكرانيا حاليا والعديد من المواقع في العالم، يدعم ويؤكد القدرة التفسيرية للمنظور الواقعي في العلاقات الدولية من جديد، وذلك استنادًا إلى عدد من الحجج الأساسية:

- أن العالم لا توجد فيه هيئة أو مؤسسة يمكنها حماية الدول من بعضها البعض؛ ما يجعل الدول قلقة بشأن إمكانية تعرضها لاعتداء خطير قد يهددها في وقت ما في المستقبل، وهذا الوضع يُجبر الدول، كافة، على القلق بشأن أمنها والتنافس على القوة. وتدفع هذه المخاوف الدول أحيانًا إلى القيام بأشياء مروعة من أجل بقائها، فالغزو الروسي لأوكرانيا سواء 2014 أو في 2022 وكذلك الغزو الأميركي للعراق عام 2003، و حرب الإبادة الجماعية التي تحصل في فلسطين و خاصة في (قطاع غزة)، بعد 07/10/2023، يؤكد أن القوى العظمى تتصرف أحيانًا بطرق تتسم بـ"الفضاعة والحمق والأنانية" و خارج إطار القانون الدولي عندما تعتقد أن مصالحها معرضة للخطر، و أن الإدانة الأخلاقية وحدها لن تمنع الدبابة أو الطائرة من مهاجمة دول مستقلة خارج الشرعية الدولية، و أن القانون الدولي ومؤسساته بشكلها الحالي تشكّل حاجزًا ضعيفًا وعاجزًا أمام ممارسات وطموحات القوى العظمى.

- كما أن أصوات الجمعية العامة للأمم المتحدة التي تدين انتهاكات القانون الدولي بالأغلبية، بعدما تم تكبيل مجلس الأمن بحق النقض "الفيتو" المثير للجدل، لم يكن لها تأثير كبير على مسار الصراعات.

مع علم الجميع أن التقليل من أهمية دور المعايير والقواعد القانونية كقيود قوية على سلوك القوى العظمى يعد تهديداً للأمن والسلم الدوليين و يحدث فوضى في النظام الدولي. و منه فمن المؤكد أن عالم ما قبل الحرب الأوكرانية 24/02/2022 ليس كما بعده، خاصة أن هذه الحرب تتزامن مع أزمات موازية أخرى لا يقل تأثيرها على موازين القوة في العالم، عن تأثير الحرب الأوكرانية، بداية من صراع التموقع في منطقة الساحل جنوب الصحراء، مروراً بالصراع المفتوح في السودان، و مستجدات القضية الفلسطينية بعد 07/10/2023، و جو الاحتقان في المسألة التايوانية، ستمارس أثرها مجتمعة في اتجاه تأثير أزمة "كرونا"، من قبل، وتعطي الوجه الحقيقي للعلاقات الدولية و للنظام الدولي، و هو أن الخصومة الإستراتيجية و المصلحية بين القوى الكبرى ستتعمق، وتصبح أكثر حدة، بحيث يصبح التوجس و عدم الثقة و اللجوء لاستخدام القوة في العلاقات الدولية أكثر شيوعاً، مما سيجبر الدول على المدى المتوسط و البعيد إلى التوجه نحو تكتلات و اقطاب حتى تحفظ وجودها.

لكن على المدى القريب فمن الجلي أنه أصبح هناك جدار عازل يزداد ارتفاعه بسرعة بين روسيا و الصين من جهة و الغرب من جهة ثانية و هو ما يمهد لظهور قطب ثان في التوازنات الدولية تشترك في قيادته كمرحلة مبدئية كل من الصين و روسيا، حيث تتحمل فيه روسيا تسيير القوة الصلبة بقيادة الشق الأمني والعسكري باعتباره الحل المستعجل للمواجهة في الصراع مع الغرب، في حين تتولي فيه الصين قيادة القوة الناعمة (الاقتصادية و التكنولوجية) الذي تظهر نتائجه على المدى البعيد، هذا لأن كل من الصين و روسيا في وضعهما الحالي لا تتوفر في احدهما منفردا المقدره على قيادة قطب كامل المقومات كفاعل على الساحة الدولية. غير أن هذا لا ينفى وجود تعرجات من اجل

الوصول إلى هذا المسار، وهي التعرجات التي تعكس المصالح الخاصة والجزئية لبعض الأطراف، وبعض الاعتبارات التكتيكية الواجب أخذها في الاعتبار مثل حتمية التبادل التجاري و التكنولوجيا الهائل بين كل من الصين و الولايات المتحدة و أوروبا و كذا عدم استغناء الدول الأوروبية بالخصوص ألمانيا عن الغاز الروسي في الوقت الحالي.

قائمة المراجع

قائمة المراجع.

الكتب:

- 1-الكسندر دوغين ،أسس الجيوبولتيكا :مستقبل روسيا الجيوبولتيكي، ترجمة عماد حاتم(. دار الكتاب الجديد المتحدة،بيروت، .) 2004 .
- 2-أنور محمد فرج ، نظرية الواقعية في العلاقات الدولية، (مركز السليمانية للدراسات الإستراتيجية ، كردستان، 2007).
- 3-تارا طه عثمان، النظرية اللبرالية والعلاقات الدولية (مركز كردستان للدراسات الاستراتيجية، السليمانية،2013).
- 4-جون ميرشامير .مأساة سياسات القوى الكبرى. ترجمة مصطفى محمد قاسم . (منشورات جامعة الملك سعود ، الرياض ، 2012 .) .
- 5- حسين قادري، د ا رسة النزاعات الدولية، الجزائر :منشورات خير جليس .2007 . ص(86-92)
- 6-حيدر جاسم محمد، امبراطورية الهابسبورغ،مكتبة النور ، محمل من الموقع ،-noor book.com.
- 7-السيد مصطفى احمد أبو الخير ،النظرية العامة في الأحلاف والتكتلات العسكرية طبقا لقواعد القانون الدولي العام (مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 2010).
- 8- د .عبد العزيز مهدي الراوي،" توجهات السياسة الخارجية الروسية في مرحلة ما بعد الحرب الباردة ، دراسات دولية، العدد.35 2008 ص (159-182).
- 9- علي احمد هارون، أسس الجغرافيا السياسية، دار الفكر العربي، القاهرة ، 1997 ، ص (35-36).
- 10- أ.محمود محمد الحراري،الأزمة الأوكرانية الروسية و أثرها على مستقبل العلاقات الدولية،الأكاديمية الليبية،ليبيا ،2022.ص 119.

- 11- هاني شادي، التحول الديمقراطي في روسيا من يلتسين الى بوتين، (دار العين للنشر ، القاهرة ، 2013).
- 12- وسيم خليل قلعبية ،روسيا الاوراسية زمن فلاديمير بوتين، (الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت ، 2016).

الدوريات:

- 1-أحمد عمرو،الثورة البرتقالية ..التجربة و الدلالات،مجلة البيان الإلكترونية، العدد 322، أبريل 2014. متحصل عليه من الموقع ،./https://albayan.co.uk/
- 2-أحمد محمود أبو زيد،نظريات العلاقات الدولية والحرب : مراجعة للأدبيات ، مجلة النقاد للدراسات السياسية . جامعة بسكرة.ع . 01 اكتوبر .
- 3-احمد جلال محمود عبده،السياسة الأمريكية تجاه التدخل العسكري الروسي في أوكرانيا و انعكاساتها على حلف الناتو، مجلة السياسة و الاقتصاد،على الموقع ، https://jocu.journals.ekb.eg .
- 4- الأمير الطنطاوي،نظرية اللعبة:توازن ناش(سلسلة مقدمة في نظرية اللعبة) متحصل عليه من موقع الأكاديمية بوست، .elakademiapost.com.
- 5-إيمان رجب، الهوية أم المصلحة : ما الذي يتحكم في علاقات الدول الخارجية . ملحق مجلة السياسة الدولية ، مركز الاهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية ،ع 186 ،أكتوبر 2011 ، .
- 6-بلخيرات حسين،الحرب الروسية الأوكرانية : الأبعاد التفسيرية على ضوء المنظورات الكبرى في العلاقات الدولية، مجلة الحقوق والعلوم الإنسانية،جامعة زيان عاشور ،الجزائر: المجلد1 /العدد 03(2022) .
- 7-بوستي توفيق، تطور السياسة الخارجية الروسية تجاه دول أوروبا الشرقية، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية، العدد 10 ، يناير 2017 .

- 8-حفيظة طالب، نظرية المجال الحيوي كمحدد لسياسة روسيا الخارجية تجاه أوكرانيا (فترة حكم الرئيس بوتين) ، المجلة الجزائرية للدراسات السياسية: جامعة بومرداس (الجزائر)،المجلد / 10 العدد:01(2023).
- 9-خالد المصري، النظرية البنائية في العلاقات الدولية، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية ، جامعة دمشق ،مج 30 . ع 02 . 2014 .
- 10- رعدة البهي، الدين والقوة الناعمة الروسية : دراسة حالتي أوكرانيا ولاتفيا،مجلة العلوم السياسية والقانون، المركز الديمقراطي العربي.ع 03 يونيو 2017 .
- 11- ستيفن والت. النظرية والممارسة في العلاقات الدولية : بعض من التصورات الشخصية . ترجمة جلال خشيب .المجلة الجزائرية للأمن والتنمية .جامعة باتنة.ع 09 . جويلية 2016 .
- 12- عبد الله بن جبر العتيبي ،النظرية في العلاقات الدولية بين المدرسة الواقعية الجديدة والمدرسة البنائية. مجلة شؤون اجتماعية ، جمعية الاجتماعيين ، العدد 08 . 2010 .
- 13- د .عبد العزيز مهدي الراوي،" توجهات السياسة الخارجية الروسية في مرحلة ما بعد الحرب الباردة ، دراسات دولية، العدد.35
- 14- فيرونیکا.فرنسيس حلیم، جيوبولتيك السياسة الخارجية الروسية: دراسة في أثر الجيوبولتيك في علاقة روسيا بدول الجوار، المجلة العلمية لكلية الدراسات الاقتصادية والعلوم السياسية ، جامعة الإسكندرية،مج 04 ، ع 08 .
- 15- كينيث والتز ، الإنسان والدولة والحرب : ترجمة عمر سليم التل. (هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة ،أبو ظبي، 2013) .

16- مروة خليل محمد مصطفى ، القدرة التفسيرية للنظرية الليبرالية في عالم متغير : دراسة تقويمية، المجلة العلمية لكلية الدراسات الاقتصادية والعلوم السياسية ، جامعة الإسكندرية ، المجلد 06 ، العدد 11 ، يناير 2021 .

المقالات :

1-إيمان أحمد عبد الحليم "هل تتحول الحرب الأوكرانية إلى كارثة استراتيجية لوسكو؟متحصل عليه من الموقع .<https://bit.ly/3kifdpx>بتاريخ : 23/05/2024. على الساعى 16:14.

2- اشتباكات السودان:هل يشارك مرتزقة مجموعة فاغنر الروسية في القتال على الارض؟<https://bbc.in/3WB0LYR>.

3- آفاق الحرب الروسية-الأوكرانية :الرابطه الدولية للخبراء و المحللين .على الرابط [. apa-inter.com/index.php](https://apa-inter.com/index.php)

4- اكرام زيادة، ما علاقة الصراع في السودان مع حرب أوكرانيا؟، المركز الأوروبي لدراسات مكافحة الإرهاب والاستخبارات: مايو 19, 2023 على الرابط [.https://www.europarabct.com](https://www.europarabct.com)

5- أوكرانيا ،متحصل عليه من الموقع . ar.m.wikipedia.org تاريخ الاطلاع 2024/04/23.على الساعة 12.45.

6- احمد عسكر،كيف تستغل روسيا ازمانات الغرب في الساحل؟مركز الاهرام للدراسات السياسية و الاستراتيجية،19/05/2023. على الرابط <http://acpss.ahram.org.eg>

7- تاريخ أوكرانيا الحديث- متحصل عليه من موقع [.https://ar.wikipedia.org](https://ar.wikipedia.org)

8- أمن دولي - انعكاسات الفوضى في السودان على الأمن الإقليمي والدولي على الرابط <https://www.europarabct.com>

- 9- تحليل:عبر ليبيا و السودان..فاغمر سلاح بوتين الفتاك بأفريقيا .على الرابط
<http://bit.ly/3Wb0Pb3>
- 10- تاريخ أوكرانيا الحديث- متصل عليه من موقع
<https://ar.wikipedia.org> بتاريخ 2024/04/18 ، على الساعة 17:24.
- 11- توسع الناتو،تشكيل خريطة أمنية جديدة لأوروبا،(المركز الأوروبي بدراسات
مكافحة الإرهاب و الاستخبار) متصل عليه على
الموقع، <https://.www.europabct.com> بتاريخ 2024/06/15.على الساعة
17:18.
- 12- حقبة التكتلات:الولايات المتحدة تستعد لإنشاء تحالف جديد ضد
الصين،متصل عليه على الموقع، <https://rt.com.press> .
- 13- خسائر باهظة لأوكرانيا و روسيا بسبب الحرب...و سلاح العقوبات يخطيء
التصويب، متصل عليه من الموقع:العربي الجديد <https://alaraby.co.uk> .
- 14- روسيا و أوكرانيا ،تاريخ متشابك و قرون من الصراعات و الحروب ،
متصل عليه من الموقع <bbc.com.arabic/world> ، بتاريخ 2024/03/12. على
الساعة 13:12.
- 15- الروس في أوكرانيا،متصل عليه من موقع
<https://ar.m.wikipedia.org>
- 16- روسيا تعلن تحقيق انتصارات في شرق أوكرانيا،متصل عليه على الموقع
<https://aletihad.ae>
- 17- روسيا ،متصل عليه من الموقع . <ar.m.wikipedia.org> تاريخ الاطلاع
2024/04/23.على الساعة 12.11.
- 18- روسيا تتحدى التوقعات..اقتصادها ينمو رغم العقوبات الغربية،متصل عليه
من الموقع <https://skynews.com> .

- 19- روسيا ، متحصل عليه من موقع صحيفة الأبي الفلسطينية ،
alray.ps/ar/post .
- 20- سليمان الطعان، الغزو الروسي و تشكل الهوية الأوكرانية، متحصل عليه من
الموقع ،.https://syria.tv..
- 21- "السيلوفيكسي" ..من هم "رجال بوتين الأقوياء"؟ متحل عليه من
الموقع https://skynewsarabia.com شذي زكي حسن، دوافع و أهداف
الحرب الروسية على أوكرانيا، المركز العربي للبحوث و الدراسات، صادر
بتاريخ: 2023/05/08. على الموقع ، http://www.acrseg.org .
- 22- الصين تغضب أوروبا بتصريح جزيرة القرم و دول البلطيق، متحصل عليه
من الموقع ، https://www.algurra.com .
- 23- صهيب محمود، انقلابات الساحل: الأسباب الداخلية و تأثيرات التنافس الدوليين)
المركز العربي للأبحاث و دراسات السياسات) متحصل عليه من الموقع
<https://dohainstitute.org>
- 24- طالب الدغيم، روسيا و تطورها التاريخي (862-2022 م)، المركز
الديمقراطي العربي . متحصل عليه من موقع . <https://democratticac.de>
- 25- عبد التواب احمد، روسيا ما بعد الاتحاد السوفييتي، متحصل عليه من موقع
alarabiya.net، بتاريخ، 2024/03/13. على الساعة 16:12.
- 26- عبدالله العقرباوي، هل تكون الحرب في أوكرانيا بداية نظام جديد؟، الجزيرة نت
27/فبراير/2022. متحصل عليه من الموقع . <http://bit.ly/3irukfu>
- 27- أ.د. علي الدين هلال، تقييم الأزمة الأوكرانية من منظور "نظرية المباريات")
مركز المستقبل للابحاث و الدراسات المستقبلية) على الرابط
https://futureuae.com .
- 28- عصام عبد الشافي: الحرب الاوكرانية الروسية و اثرها على مستقبل النظام
الدولي، مركز الجزيرة للدراسات. على الموقع http://:studies.aljazeera.net

- 29- عزمي بشارة ،روسيا وأوكرانيا وحلف الناتو: تأملات في الإصرار العجيب على عدم تجنب المسار المؤدي للحرب. (المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة). 27 فبراير 2022 .
- 30- العقوبات الاقتصادية على روسيا ،خيار أوروبا المر(مركز الدراسات العربية الأوراسية) متحصل عليه من الموقع <https://eurasiaar.org>
- 31- عبد الشافي عصام، دوافع و اهداف الحرب الروسية على اوكرانيا،متحصل عليه من <https://studies.aljazeera.net>
- 32- كيف ساعدت حرب أوكرانيا أردوغان على توسيع نفوذه؟متحصل عليه من الموقع <https://alhurra.com/turkey/> .
- 33- كيف يرى كيسنجر حل الأزمة الأوكرانية،متحصل عليه من موقع <https://www.independentarabia.com/taxonomy/>
- 34- كيف جردت روسيا العقوبات الغربية من تأثيرها،متحصل عليه من الموقع <https://alarab.co.uk> .
- 35- كيفن كونولي،"غزو روسيا لأوكرانيا كيف كشف "هشاشة" السلام في أوروبا؟" متحصل عليه من الموقع <https://bbc.in/30fbkqv> .
- 36- للإفلات من العقوبات ..روسيا تنشيء مسارات تجارية جديدة نحو آسيا، متحصل عليه على الموقع : asharq.com .
- 37- المجال الحيوي....مفهوم استعماري بلباس الأمن القومي، متحصل عليه على الموقع : <https://independentarabia.com> .
- 38- محمد المنشاوي،الانتشار العسكري الأمريكي عبر العالم..أين و كيف و لماذا و بأي كلفة؟نشر بتاريخ 2021/04/16 متحصل عليه على الموقع aljazeera.net/news/
- 39- " المعدن الأصفر " سلاح بوتين لعرقلة عقوبات الغرب، متحصل عليه من موقع <https://skynewsarabia.com> .

40- المركزي الروسي يرفع أسعار الفائدة و يعتزم استأناف مشتريات العملات الأجنبية،مركز الشرق الأوسط متحصل عليه على الموقع <https://aawsat.com>.

41- المسيحية في القرم ، متحصل عليه من موقع <https://ar.wikipedia.org>.

42- مختاري عبد الرزاق ،التوجهات الروسية الكبرى في ظل مفاهيم النظرية الأوراسية الجديدة في الفترة الممتدة من (2000-2020) ، المجلة الجزائرية للدراسات السياسية ، المجلد 8 ، العدد 2 :2021. ص (573-598) متحصل عليه من الموقع ،<https://asjp.cerist.dz> .

43- نوار عبد الحي،نظرية قلب العالم ، متحصل عليم من الموقع ، -political-encyclopedia.org .

44- نوار محمد ربيع الخيري، الأزمة السياسية الأوكرانية وتجاذبات الشرق مع الغرب، متحصل عليه من الموقع: <http://cutt.us/HQOZX>.

45- هكذا تؤثر الحرب بأوكرانيا على إفريقيا..نحو نصف دولها رفضت إدانة روسيا.متحصل عليه من الموقع.

46- هالة الحفناوي،رواية "كيف روس"صراعات الهوية في الحرب الأوكرانية الروسية،على الرابط <https://futueuae.com> .

47- وسط تقدم ميداني روسي..زيلينسكي بتعد بالنصر في الذكرى الثانية للحرب، متحصل عليه من الموقع، <http://asharq.com/politics/> .

المصادر الاجنبية :

1- colin P. Clarke, If Your Country Is Falling Apart, the Wagner Group Will Be There, The New York Times, 11 August 2023, available at:

<https://www.nytimes.com/2023/08/11/opinion/wagner-russia-prigozhin-bazoum-niger.html>.

- 2- Francesca Caruso and Francesca Lenzi, The Sahel region: a litmus test for EU–Africa relations in a changing global order, Istituto Affari Internazionali, 15 June 2023, available at: <https://www.iai.it/en/pubblicazioni/sahel-region-litmus-test-eu-africa-relations-changing-global-order> .
- 3- Ibidra Ikoku, Wagner Presence in Africa Shows No Sign of Abating, Inkstick, 4 august 2023, available at: [https://inkstickmedia.com/wagner-presence-in-africa-shows-no-sign-of-abating.](https://inkstickmedia.com/wagner-presence-in-africa-shows-no-sign-of-abating/) /
- 4- Maggie Janes-Lucas and Djibril Fofana, Russia’s undeclared war on the West in the Sahel, The Africa Report, 22 February 2023, available at: <https://www.theafricareport.com/286818/russias-undeclared-war-on-the-west-in-the-sahel/>
- 5- The Wagner Group in the Sahel: Russian interests in a world of great power competition, Mondo Internazionale, 2 March 2023,

available at: <https://mondointernazionale.org/focus-allegati/the-wagner-group-in-the-sahel-russian-interests-in-a-world-of-great-power-competition>

الفهرس

الفهرس

الإهداء.

شكر و تقدير .

المقدمة.....ص 04

• الفصل الاول : الإطار العام للحرب الأوكرانية الروس.....ص 12

- المبحث الأول: التعريف بطرفي الصراع. و التشريح التاريخي

للصراع الأوكراني الروسي.....ص 13

- المطلب الأول: التعريف بطرفين في الصراع.....ص 13

. - التعريف بروسيا (Russie / Russia) .

- التعريف بأوكرانيا (ukraine/Ukraine)

- المطلب الثاني: التشريح التاريخي للنزاع الاوكراني الروسي

(التشابه و التمايز التاريخي للمنطقة).....ص 17

- المبحث الثاني: خلفيات و مبررات الصراع الأوكراني الروسي.....ص 20

- المطلب الأول: خلفية الصراع الغربي الروسي في المنطقة.....ص 20

- المطلب الثاني: سياقات و مبررات الحرب الأوكرانية الروسية.....ص 27

1 . سياقات و مبررات الجانب الروسي في إشعال الصراع الاوكراني لروسي

2 . سياقات و مبررات الجانب الغربي في إشعال الحرب الاوكرانية الروسية.

- المبحث الثالث: تفسير الحرب الأوكرانية الروسية على ضوء

نظريات العلاقات الدولية.....ص 37

- **المطلب الاول:** أهداف و أهمية استخدام النظرية في تفسير الواقع الدولي.....ص 37
- **المطلب الثاني:** تفسير الحرب الاوكرانية الروسية على ضوء النظريات الكبرى...ص 40
- تفسير الحرب الاوكرانية الروسية على ضوء النظرية الواقعية
- تفسير الحرب الأوكرانية الروسية على ضوء نظرية المجال الحيوي
- تفسير الحرب الأوكرانية الروسية على ضوء النظرية البنائية
- تفسير الحرب الأوكرانية الروسية على ضوء النظرية الليبيرالية
- تفسير الأزمة الأوكرانية على ضوء نظرية المباريات.
- **الفصل الثاني: اشكال المواجهة في الحرب الاوكرانية الروسية**
- (الشق العسكري و شق العقوبات و العقوبات المضادة).....ص 72
- **المبحث الأول:** سير العمليات العسكرية.....ص 73
- **المطلب الأول:** تطور مسار المواجهات العسكرية
- (فبراير 2022 فبراير 2024)ص 73
- **المطلب الثاني:** توسيع نطاق المواجهات.....ص 80
- (استثمار روسيا في أزمات الدول الغربية في إفريقيا جنوب الصحراء و الازمة السودانية و القضية الفلسطينية بعد عملية طوفان الاقصى)
- 1- التدخل الروسي في منطقة الساحل الإفريقي.
- 2- التدخل الروسي في الأزمة السودانية.
- 3- إستثمار روسيا في القضية الفلسطينية بعد عملية طوفان الاقصى.
- **المبحث الثاني:** الشق الاقتصادي من المواجهة (لعقوبات والعقوبات المضادة).....ص 100
- **المطلب الاول:**العقوبات الغربية على روسيا.....ص 100

- **المطلب الثاني:** الإجراءات الروسية للتخلص من العقوبات الغربية.....ص 101
- **الفصل الثالث : أثر الحرب الاوكرانية الروسية على سير**
- العلاقات الدولية و على النظام الدولي**.....ص 115
- **المبحث الأول:** أثر الحرب الاوكرانية الروسية على سير العلاقات الدولية.....ص 116
- **المطلب الأول:** تداعيات الحرب الروسية-الأوكرانية على المستوى المحلي
- و الدولي:.....ص 116
- **المطلب الثاني:** موقع الصين من تداعيات الازمة الاوكرانية.....ص 119
- **المطلب الثالث:** تغير في طبيعة العلاقات بين الدول و نمط الأولويات.....ص 122
- **المبحث الثاني:** أثر الحرب الروسية الأوكرانية على النظام الدولي.....ص 127
- **المطلب الاول:** التغير في هيكل توزيع القدرات.....ص 127
- **المطلب الثاني:** ملامح إعادة تشكيل النظام الدولي.....ص 129
- الخاتمة**.....ص 131
- قائمة المراجع**.....ص 139
- الفهرس**.....ص 150.

ملخص مذكرة الماستر

يجمع الكثير من الخبراء في الشأن الدولي ،على أن الحرب الأوكرانية الروسية الحالية ،تعد من أخطر الظواهر الدولية .التي قد تترك آثارها حتى نهاية القرن الحالي ، كونها واقعا تقع بين أحد أكبر القوى النووية في العالم و المتمثل في روسيا التي تحاول إسترجاع مكانتها على المستوى العالمي .و بين الغرب الذي يسعى إلى الهيمنة على المنطقة الأوراسية ، لما لها من أهمية في السيطرة على باقي المناطق الاستراتيجية في العالم ،و كذا محاصرة كل من روسيا و من ورائها الصين ،و نظرا لتوسع و تنوع أشكال المواجهة ،و تزامن هذه الحرب مع أزمات خطيرة أخرى في عدة مناطق حساسة حول العالم ،فإن الآثار الناجمة عنها سوف تنعكس على سير العلاقات الدولية و بالتالي إعادة صياغة نظام دولي جديد.

الكلمات المفتاحية:

- 1/ الحرب الأوكرانية الروسية
- 2/ الأزمات الدولية
- 3/ العقوبات الاقتصادية .
- 4/ الصراع و التنافس الدولي
- 5/ العلاقات الدولية.
- 6/ النظام الدولي.

Abstract of Master's Thesis

Many experts in international affairs agree that the current ukrainian –russian war.it's considered one of the most dangerous international phenomena .which may leave its effects until the end of the current century.because realistically it broke out between one if the largest nuclear powers' 'russia'' which is trying to regain its position on the international scene and between the western world who seeks to dominate the strategic eurassian region.and besiege russia and china.and due the expansion of the scope of the confortation in the world.and with the coincidence of other crises in the world .therefor the remnants of this war will be reflected in the course of the international relations.and thus reformulating a new internationa order

Keywords:

- 1/ ukrainian –russian war
- 2/international crises
- 3/economic sanctions
- 4/conflict and international competition.
- 5/ international relations.
- 6/ internationa order